

صَيْدُ الْفَوَائِدِ

مِنْ كُتُبِ الْأَمَّا جِدْ

أَكْثَرُ مِنْ ١٠٠٠ فَائِدَةٍ

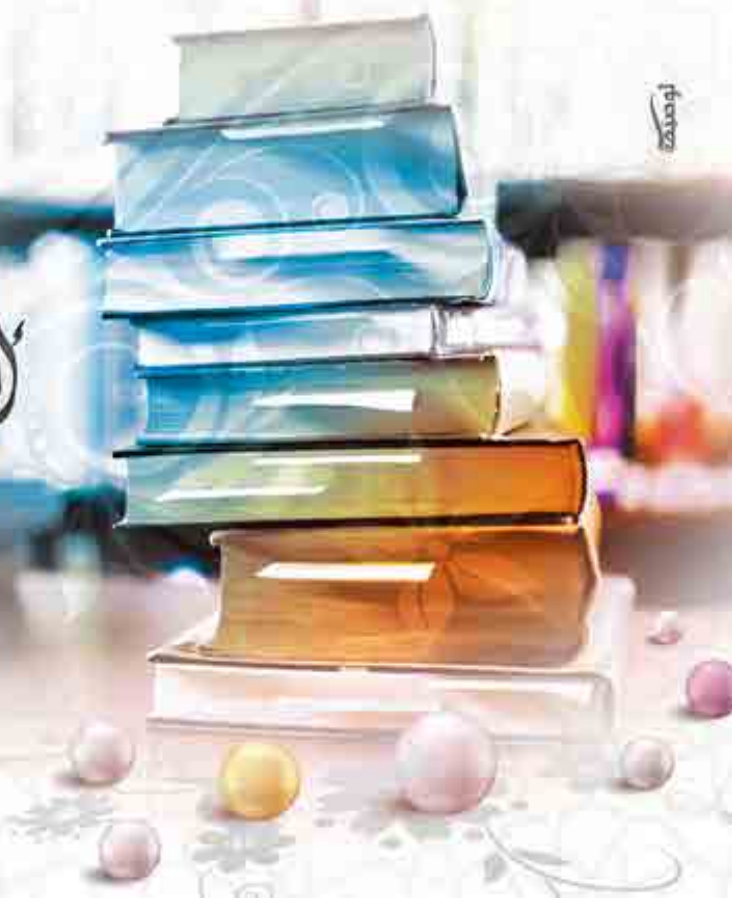
• لطائف قرآنية • من معين السلف • قصص وعبر • الأوائـل
• من روائع العلماء • فوائد وفرائد • لطائف وطرائف • حكمة في سطر

جمعه وأعهده بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد الله العزيز منير الزدري

دار الفقار

للنشر والتوزيع



الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دار الفرقان للنشر والتوزيع

20 شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)

00213 (0) 556 96 58 10

dar.alfurquan@gmail.com



صَيْدُ الْفَوَائِدِ مِنْ كُتُبِ الْأَمَّا جِدِّ

أكثر من ١٠٠٠ فائدة

لطائف قرآنية
من روائع العلماء
من معين السلف
فوائد وفرائد
قصص وعبر
لطائف وطرائف
الأوائل
حكمة في سطر

جمعه وأعدّه بحمد الله وتوفيقه

أبو جعفر العزّيز المنير المزدري

دار الفوائد
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



فهرس المحتويات

٧.....	مقدمة
١٣.....	لَطَائِفُ قُرْآنِيَّةٍ
٨٧.....	مِنْ مَعِينِ السَّلَفِ الصَّالِحِ
١٠١.....	مِنْ رَوَائِعِ الْعُلَمَاءِ
١٨٣.....	قِصَصٌ وَعِبَرٌ
٢٤١.....	فَوَائِدُ وَفَرَائِدُ
٣٣١.....	لَطَائِفُ وَطَرَائِفِ
٣٥١.....	الأوائِل، من كتاب «سير أعلام النبلاء»
٣٦٥.....	حكمة في سطر



مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ، وَاقْتَفَى أَثَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ وَبَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ .. إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ.

«إِنَّ أَوْلَى مَا يَتَنَافَسُ فِيهِ الْمُتَنَافِسُونَ، وَأُخْرَى مَا يَتَسَابَقُ فِي حَلَبَةِ سَبَاقِهِ
الْمُسَابِقُونَ، مَا كَانَ بِسَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ كَفِيلًا، وَعَلَى طَرِيقِ هَذِهِ
السَّعَادَةِ دَلِيلًا، وَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ اللَّذَانِ لَا سَعَادَةَ لِلْعَبْدِ إِلَّا
بِهِمَا، وَلَا نَجَاةَ لَهُ إِلَّا بِالتَّعَلُّقِ بِسَبَبِهِمَا، فَمَنْ رَزَقَهُمَا فَقَدْ فَازَ وَغَنِمَ، وَمَنْ حُرِمَهُمَا
فَالْخَيْرَ كُلُّهُ حُرِيمٌ»^(١).

«العلم.. وَهُوَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَنُورُ الْبَصَائِرِ، وَشِفَاءُ الصُّدُورِ، وَرِيَاضُ الْعُقُولِ،
وَلَذَّةُ الْأَرْوَاحِ.

(١) «إِعْلَامُ الْمُؤَقِّعِينَ» (ص ١٣).

وَأُنْسُ الْمُسْتَوْحِشِينَ، وَدَلِيلُ الْمُتَحَرِّينَ، وَهُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي بِهِ تُوزَنُ الْأَقْوَالُ
وَالْأَعْمَالُ وَالْأَحْوَالُ.

وَهُوَ الْحَاكِمُ الْمَفْرُقُ بَيْنَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ.

بِهِ يُعْرَفُ اللَّهُ وَيُعْبَدُ، وَيُذَكَّرُ وَيُوحَدُ، وَيُحْمَدُ وَيُمَجَّدُ.

وَبِهِ اهْتَدَى إِلَيْهِ السَّالِكُونَ، وَمِنْ طَرِيقِهِ وَصَلَ إِلَيْهِ الْوَاصِلُونَ، وَمِنْ بَابِهِ دَخَلَ
عَلَيْهِ الْقَاصِدُونَ^(١).

فَالْعِلْمُ أَعْظَمُ مَا رَغِبَ فِيهِ الرَّاعِبُ، وَأَنْفَعُ مَا جَدَّ فِيهِ الطَّالِبُ، وَأَشْرَفُ مَا
اِفْتَنَاهُ الْكَاسِبُ؛ وَقَدْ قِيلَ: «الْعِلْمُ يَرْفَعُ الْمَمْلُوكَ، حَتَّى يَجْلِسَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ».

«عَنْ أَشْعَثَ بْنِ شُعْبَةَ الْمِصْبِصِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: قَدِمَ الرَّشِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ الرَّقَّةَ،
فَانْجَفَلَ (أَيُّ: ذَهَبَ) النَّاسُ خَلْفَ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَتَقَطَّعَتِ النَّعَالُ، وَارْتَفَعَتِ
الْعَبْرَةُ، فَأَشْرَفَتْ أُمُّ وَلَدٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَرْجٍ مِنْ قَصْرِ الْخَشَبِ، فَقَالَتْ: مَا
هَذَا؟!

قَالُوا: عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، قَدِمَ.

قَالَتْ: هَذَا وَاللَّهِ الْمُلْكُ، لَا مُلْكُ هَارُونَ الَّذِي لَا يَجْمَعُ النَّاسُ إِلَّا بِشُرْطٍ
وَأَعْوَانٍ^(٢).

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٦٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٨٤).

قَالَ الْعَلَّامَةُ عَبْدُ الْمُحْسِنِ بْنُ حَمَدِ الْعَبَّادِ الْبَدْرُ حَفِظَهُ اللَّهُ: «مِنْ أَهَمِّ الْوَسَائِلِ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ النَّافِعِ: شَغْلُ الْوَقْتِ بِالتَّعْلَمِ وَالتَّعْلِيمِ وَدَوَامُ الْمَذَاكِرَةِ فِي الْعِلْمِ، وَكَثْرَةُ الْقِرَاءَةِ فِي الْكُتُبِ النَّافِعَةِ، وَتَدْوِينُ الْفَوَائِدِ مِنْهَا؛ وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ قِرَاءَةِ الْكُتُبِ الْمُطَوَّلَةِ الَّتِي قَدْ لَا يَتَيَسَّرُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَقْرَأَهَا مَرَّةً أُخْرَى» (١).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِيدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ» (٢).

قَالَ الْعَلَّامَةُ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «حِفْظُ الْعِلْمِ كِتَابَةً: ابْنُدِلِ الْجُهْدَ فِي حِفْظِ الْعِلْمِ «حِفْظُ كِتَابٍ» فَلِأَنَّ تَقْيِيدَ الْعِلْمِ كِتَابَةً أَمَانٌ مِنَ الضِّيَاعِ، وَقَصْرٌ لِمَسَافَةِ الْبَحْثِ عِنْدَ الْاِحْتِيَاجِ، لَا سِيَّمَا فِي مَسَائِلِ الْعِلْمِ الَّتِي تَكُونُ فِي غَيْرِ مَطَانِّهَا، وَمِنْ أَجْلِ فَوَائِدِهِ أَنَّهُ عِنْدَ كِبَرِ السِّنِّ وَضَعْفِ الْقُوَى يَكُونُ لَدَيْكَ مَادَّةٌ تَسْتَجِرُّ مِنْهَا مَادَّةٌ تَكْتُبُ فِيهَا بَلَا عَنَاءٍ فِي الْبَحْثِ وَالتَّقْصِي، وَلِذَا فَاجْعَلْ لَكَ «كُنَاشًا» أَوْ «مُذَكَّرَةً» لِتَقْيِيدِ الْفَوَائِدِ وَالْفَرَائِدِ وَالْأَبْحَاثِ الْمَشْهُورَةِ فِي غَيْرِ مَطَانِّهَا، وَإِنْ اسْتَعْمَلْتَ غِلَافَ الْكِتَابِ لِتَقْيِيدِ مَا فِيهِ فَحَسَنٌ، ثُمَّ تَنْقُلُ مَا يَجْتَمِعُ لَكَ بَعْدُ فِي مُذَكَّرَةٍ مُرْتَبَا لَهُ عَلَى الْمَوْضُوعَاتِ، مُقَيِّدًا رَأْسَ الْمَسْأَلَةِ وَاسْمَ الْكِتَابِ وَرَقَمَ الصَّفْحَةِ وَالْمَجْلَدِ، ثُمَّ اكْتُبْ مَا قِيدَتْهُ «نُقْل» حَتَّى لَا يَخْتَلِطَ بِمَا لَمْ يُنْقَلْ، كَمَا تَكْتُبُ (بَلَّغَ صَفْحَةَ كَذَا)

(١) «الْفَوَائِدُ الْمُتَقَاتَةُ مِنْ فَتَحِ الْبَارِي وَكُتُبٍ أُخْرَى» (ص ٥).

(٢) رواه الحاكم في «مستدرکه» (٣٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٠٠)، وصححه الألباني بمجموع الطرق، انظر: «السلسلة الصحيحة» برقم: (٢٠٢٦).

فِيمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ حَتَّى لَا يَفُوتَكَ مَا لَمْ تَبْلُغْهُ قِرَاءَةً.

وَلِلْعُلَمَاءِ مَوْلَفَاتٌ عِدَّةٌ فِي هَذَا؛ مِنْهَا: «بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ» لِابْنِ الْقَيْمِ، وَ«خَبَايَا الزَّوَايَا» لِلزَّرْكَشِيِّ، وَمِنْهَا: «كِتَابُ الْإِغْفَالِ»، وَ«بَقَايَا الْخَبَايَا»، وَغَيْرُهَا.

وَعَلَيْهِ فَقَيْدُ الْعِلْمِ الْكِتَابُ، لَا سِوَمَا بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ فِي غَيْرِ مَظَانِّهَا، وَخَبَايَا الزَّوَايَا فِي غَيْرِ مَسَاقِهَا، وَدُرَرًا مَثُورَةً تَرَاهَا وَتَسْمَعُهَا تَخْشَى فَوَاتَهَا، وَهَكَذَا، فَإِنَّ الْحِفْظَ يَضْعُفُ، وَالنِّسْيَانُ يَعْزُضُ، قَالَ الشَّعْبِيُّ: «إِذَا سَمِعْتَ شَيْئًا فَاتَّكِبْهُ وَلَوْ فِي الْحَائِطِ» رَوَاهُ حَيْثَمَةُ، وَإِذَا اجْتَمَعَ لَدَيْكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْتَمَعَ فَرْتَبُهُ فِي «تَذَكُّرَةِ» أَوْ «كُنَاشٍ» عَلَى الْمَوْضُوعَاتِ، فَإِنَّهُ يُسَعِّفُكَ فِي أَضْيَاقِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي يَعْجِزُ عَنِ الْإِدْرَاكِ فِيهَا كِبَارُ الْأَثْبَاتِ^(١).

وَمِمَّا ذَكَرَهُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعْلِيْقًا عَلَى هَذَا الْكَلَامِ:

«وَكَانَ طَلَبَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحَدِّثُونَنَا أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مُذَكِّرَاتٍ صَغِيرَةً يَجْعَلُونَهَا فِي الْحِجَابِ كُلَّمَا ذَكَرَ الْإِنْسَانُ مَسْأَلَةً قَيَّدَهَا إِمَّا فَائِدَةً عِلْمٍ فِي خَاطِرٍ، أَوْ مَسْأَلَةً يُسْأَلُ عَنْهَا الشَّيْخُ فَيَقْيِدُهَا فَاسْتَفَادُوا بِذَلِكَ كَثِيرًا»^(٢).

الْعِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدُهُ قَيْدُ صَيُودِكَ بِالْحَبَالِ الْوَاثِقَةِ

وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ وَفَّقَنِي لِتَقْيِيدِ الْعَدِيدِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْفَرَائِدِ، وَاللَّطَائِفِ

(١) «حلية طالب العلم» (ص ٣٧).

(٢) «شرح حلية طالب العلم» (ص ١٣٦).

وَالطَّرَائِفِ، وَرَوَائِعِ الْعُلَمَاءِ، وَجَمِيلِ كَلَامِ الْبُلْغَاءِ، وَقَصَصِ وَعِبَرٍ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ
يَعْتَبِرَ.

انْتَقَيْتُهَا مِنْ خِلَالِ جَوَلَاتٍ.. بَيْنَ كُتُبٍ وَمُجَلَّدَاتٍ، وَرَحَلَاتٍ بَيْنَ صَفَحَاتٍ..
وَقَدْ قُمْتُ بِنَشْرِهَا عِبْرَ صَفَحَاتِ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ (فَايسْبُوك، تَوِيْتَر، تَلِيْجَرَام)
فَجَاوَزْتُ (١٠٠٠ فائدة)، وَقَدْ اسْتَحْسَنَهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْمَشَايخِ الْفُضَّلَاءِ، وَطَلَبَةِ
الْعِلْمِ النُّجَبَاءِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ.
وَبَعْدَ أَنْ قَيَّدْتُهَا وَجَمَعْتُهَا.. هَذَّبْتُهَا وَرَتَّبْتُهَا.. ثُمَّ قَسَّمْتُهَا إِلَى:

■ لَطَائِفُ قُرْآنِيَّة.

■ مِنْ مَعِينِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

■ مِنْ رَوَائِعِ الْعُلَمَاءِ.

■ فَوَائِدُ وَفَرَائِدُ.

■ قِصَصُ وَعِبَرِ.

■ لَطَائِفُ وَطَرَائِفِ.

■ الْأَوَائِلُ مِنْ كِتَابِ «سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ».

■ حِكْمَةٌ فِي سَطْرِ.

وَقَبْلَ الْخِتَامِ:

اعْلَمْ أَخِي الْفَاضِلُ أَنَّ سَاعَةَ قِرَاءَةِ مِنْ كِتَابٍ مَعَ قَلَمٍ وَوَرَقَاتٍ.. خَيْرٌ مِنْ سَاعَاتٍ
مَعَ جَوَالَاتٍ بَيْنَ مَوَاقِعَ وَصَفَحَاتٍ.. فَاسْأَلْ نَفْسَكَ: أَيْنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي مَرَّتْ بِكَ الْيَوْمَ
أَوْ قَبْلَ الْيَوْمِ؟!

مَا قَيَّدَتْ.. وَلَا كَتَبَتْ.. فَتَبَخَّرَتْ.. وَرَحَلَتْ.. وَذَهَبَتْ.. فَنُسِيَتْ.

وَفِي الْخِتَامِ:

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِاسْتِثْمَارِ أَوْقَاتِنَا فِيمَا يُرْضِيكَ عَنَّا، وَارْزُقْنَا الْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ
وَالْعَمَلِ، وَاجْعَلْ هَذَا الْعَمَلَ الْمُتَوَاضِعَ خَالِصًا لَوَجْهِكَ الْكَرِيمِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ^(١).

مُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَزِيزُ بْنُ مُنِيرٍ الظَّهْرِيُّ

abou-abdelaziz@hotmail.fr

اتساب: 00213555903095



(١) وَكَانَ كِتَابُهُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةُ فِي صَحْنِ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ فِي السَّاعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
٢٩ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٤١ هـ.

A decorative black and white floral frame with intricate scrollwork and leaf patterns, surrounding the central text.

لَطَائِفُ قُرْآنِيَّةٍ

التوحيد هو أساس السلوك

قال العلامة عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللهُ: «ولقد كان همنا الأول تطهير عقيدة التوحيد من أضرار الشرك القولي والفعلي والاعتقادي، فإن التوحيد هو أساس السلوك ولذلك ابتدأت بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ رَبِّ﴾، قبل ﴿أَهْدِنَا﴾ في فاتحة القرآن»^(١).

خصت الهداية للمتقين

قال الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وخصت الهداية للمتقين، كما قال: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِيكَمَّ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ ۚ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [سُورَةُ فَصَّلَتْ]، ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على اختصاص المؤمنين بالنفع بالقرآن؛ لأنه هو في نفسه هدى، ولكن لا يناله إلا الأبرار، كما قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سُورَةُ يُونُسَ]»^(٢).

(١) «آثاره» (٥/ ٤٧٠).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ١٦٣).

(١) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٤٠).

وقد خالفت المعتزلة بجهلهم في هذا ووافقهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي قاضي الأندلس^(١).

كيف تكون الاستعانة بالصلاة؟

قال الله ﷻ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [سُورَةُ] البقرة [١].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «أي: على كل الأمور، أما عونها على المصالح الدينية: فإن العبد إذا داوم على الصلاة وحافظ عليها قويت رغبته في فعل الخيرات وسهلت عليه الطاعات وبذل الإحسان بطمأنينة نفس واحتساب ورجاء للثواب، وتذهب أو تضعف داعيته للمعاصي، وهذا أمر محسوس مشاهد، فإنك لا تجد محافظا على الصلاة، فروضها ونوافلها، إلا وجدت تأثير ذلك في بقية أعماله، ولهذا كانت الصلاة عنوانا على الفلاح، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٨]، والمراد عمارتها بالصلاة والقربات»^(٢).

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «ولا شك أن لطالب العلم هنا سؤالاً وهو أن يقول: أما الاستعانة بالصبر على أمور الدنيا والآخرة فهي أمر

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٨٦).

(٢) «الرياض النضرة» (ص ٧٢).

واضح لا إشكال فيه، لأن من حبس النفس على مكروها في طاعة الله، كان ذلك أكبر معين على الطاعة، ولكن ما وجه الاستعانة بالصلاة على أمور الدنيا والآخرة.

الجواب: أن الصلاة أكبر معين على ذلك، لأن العبد إذ وقف بين يدي ربه، يناجي ربه ويتلو كتابه، تذكر ما عند الله من الثواب، وما لديه من العقاب فهان في عينه كل شيء، وهانت عليه مصائب الدنيا، واستحققر لذاتها، رغبة فيما عند الله، ورهبة مما عند الله^(١).

نفي النفع يوم القيامة

قال الله ﷻ: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَّةِ].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «هذا نفي للنفع الذي يطلب ممن يملكه بعوض، كالعدل، أو غيره، كالشفاعة، فهذا يوجب للعبد أن ينقطع قلبه من التعلق بالمخلوقين، لعلمه أنهم لا يملكون له مثقال ذرة من النفع، وأن يعلقه بالله الذي يجلب المنافع، ويدفع المضار، فيعبده وحده لا شريك له ويستعينه على عبادته»^(٢).

(١) «العذب النمير من مجالس التفسير» (٤٨/١).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٥١).

غرق آل فرعون

قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ

[سُورَةُ الْبَقْعَةِ].

قال العلامة الألوسي رَحِمَهُ اللهُ: «ولما كان الغرق من أعسر الموتات وأعظمها شدة... جعله الله تعالى نكالا لمن أدعى الربوبية وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ وعلى قدر الذنب يكون العقاب ويناسب دعوى الربوبية والاعتلاء انحطاط المدعي وتغييبه في قعر الماء»^(١).

لماذا شبه الله القلوب القاسية بالحجارة؟

قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنْ

الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ

مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) [سُورَةُ الْبَقْعَةِ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وصف قسوتها بأنها ﴿كَالْحِجَارَةِ﴾ التي هي

أشد قسوة من الحديد، لأن الحديد والرصاص إذا أذيب في النار، ذاب بخلاف

الأحجار»^(٢).

(١) «روح المعاني» (١/ ٢٥٥).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٥٥).

الدليل على أن من عادى أولياء الله فقد عادى الله

قال الله ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَّةِ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ فيه إيقاع المظهر مكان المضمَر حيث لم يقل: فإنه عدو للكافرين، قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾... وإنما أظهر الاسم هاهنا لتقرير هذا المعنى وإظهاره، وإعلامهم أن من عادى أولياء الله فقد عادى الله، ومن عادى الله فإن الله عدو له، ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة»^(١).

أَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ

قال الله ﷻ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَّةِ].

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ١٧٧).

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «قال علماؤنا: إنما كانت الدنيا أُسْحَرُ منهما (أي: هاروت وماروت) لأنها تسحرك بخدعها، وتكتمك فتنها، فتدعوك إلى التحارص عليها والتنافس فيها، والجمع لها والمنع، حتى تفرق بينك وبين طاعة الله تعالى، وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته، فالدنيا أسحر منهما، تأخذ بقلبك عن الله، وعن القيام بحقوقه، وعن وعده ووعيده.

وسحر الدنيا محبتها وتلذذك بشهواتها، وتمنيك بأمانيتها الكاذبة حتى تأخذ بقلب»^(١).

لماذا قال ﴿وَجْهَكَ﴾ ولم يقل: (بصرِكَ)؟

قال الله تَعَالَى: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلُّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٤٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وقال: ﴿وَجْهَكَ﴾ ولم يقل: (بصرِكَ) لزيادة اهتمامه؛ ولأن تقلب الوجه مستلزم لتقلب البصر»^(٢).

رمضان شهر الدعاء

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٦٨].

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ٣٨١).

(٢) «تفسير الكريم الرَّحْمَن» (ص ٧١).

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء، متخللة بين أحكام الصيام^(١)، إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العِدَّة، بل وعند كل فطر، كما رواه الإمام أبو داود الطيالسي في «مسنده»:

حدثنا أبو محمد المليكي، عن عمرو -هو ابن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة»، فكان عبد الله بن عمرو إذ أفطر دعا أهله، وولده ودعا^(٢).

(١) يقصد رَحِمَهُ اللهُ الآيات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٢﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾.

وقول الله تعالى:

﴿أَحَلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَّكُم وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآِلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنكِمُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٥٠٩).

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾

قال الله ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٥].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ وهذا - والله أعلم - لئلا يتوهم متوهم، أن صيام رمضان، يحصل المقصود منه ببعضه، دفع هذا الوهم بالأمر بتكميل عدته، ويشكر الله تعالى عند إتمامه على توفيقه وتسهيله وتبيينه لعباده، وبالتكبير عند انقضائه، ويدخل في ذلك التكبير عند رؤية هلال شوال إلى فراغ خطبة العيد»^(١).

المطالب المهمة تؤتى من أبوابها

قال الله ﷻ: ﴿وَأَتُوا أَبْوَابَهَا﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٩].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يؤخذ من عمومها اللفظي والمعنوي أن كل مطلوب من المطالب المهمة ينبغي أن يؤتى من بابه، وهو أقرب طريق ووسيلة يتوصل بها إليه، وذلك يقتضي معرفة الأسباب والوسائل معرفة تامة؛ ليسلك الأحسن منها والأقرب والأسهل، والأقرب نجاحاً، لا فرق بين الأمور العلمية

(١) «تفسير الكريم الرَّحْمَن» (ص ٨٦).

والعملية، ولا بين الأمور الدينية والدنيوية، ولا بين الأمور المتعدية والقاصرة، وهذا من الحكمة»^(١).

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَّةِ ١٩٥].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلا يجوز للإنسان أن يخاطر في أمر يخشى منه الهلاك، وإن كان كل شيء بقدر لكن الأسباب لها أثرها. ومنها: أنه إذا وقع الوباء في الأرض فإنه لا يجوز للإنسان أن يخرج منها فرارا منه، وأما إذا خرج لحاجة فلا بأس. ومنها: أنه لا بأس أن يستعمل الإنسان من الأدوية والحبوب والإبر ما يمنع الوباء لأن ذلك من الوقاية قبل نزول البلاء..

لأن فعل الأسباب الواقية من الهلاك والعذاب أمر مطلوب والذي يتوكل أو يدعي أنه متوكل ولا يأخذ بالأسباب ليس بمتوكل في الحقيقة بل إنه طاعن في حكمة الله ﷻ لأن حكمة الله تأبى أن يكون الشيء إلا بالسبب الذي قدره الله تعالى له والله الموفق»^(٢).

(١) «تيسير اللطيف المنان» (ص ٢٤٢).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (٦/ ٥٧٢).

الفرق بين (كسب) و(اكتسب)

قال الله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٦].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وفي الإتيان بـ (كسب) في الخير الدال على أن عمل الخير يحصل للإنسان بأدنى سعي منه بل بمجرد نية القلب وأتى بـ (اكتسب) في عمل الشر للدلالة على أن عمل الشر لا يكتب على الإنسان حتى يعمل به ويحصل سعيه»^(١).

من الأدلة على خلق عيسى ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٠٠].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وهذه الآية فيها تعريض بل تصريح بأن عيسى ابن مريم عبد مخلوق، كما خلق الله سائر البشر؛ لأن الله تعالى صَوَّرَهُ في الرحم وخلقهُ، كما يشاء، فكيف يكون إلهاً كما زعمته النصارى -عليهم لعائن الله- وقد تقلب في الأحشاء، وتنقل من حال إلى حال، كما قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٠٠]»^(٢).

(١) «تفسير الكريم الرَّحْمَن» (ص ١٢٠).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٦/٢).

سجود وركوع

«قال أبو القسم السهيلي: ومما قدم بالفضل قوله: ﴿يَمْرِيءُ أَفْنَى لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرُّكْعَيْنِ﴾ [شُكْرُ الْعَمَلِ] لأن السجود أفضل و«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ»^(١).

فإن قيل: فالركوع قبله بالطبع والزمان والعادة لأنه انتقال من علو إلى انخفاض والعلو بالطبع قبل الانخفاض فهلا قدم الركوع؟

الجواب أن يقال انتبه لمعنى الآية من قوله: ﴿وَأَرْكَعِي مَعَ الرُّكْعَيْنِ﴾ ولم يقل: «اسجدي مع الساجدين» فإنما عبر بالسجود عن الصلاة وأراد صلاتها في بيتها، لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها مع قومها ثم قال: لها ﴿وَأَرْكَعِي مَعَ الرُّكْعَيْنِ﴾ أي: صلي مع المصلين في بيت المقدس، ولم يرد أيضا الركوع وحده دون أجزاء الصلاة ولكنه عبر بالركوع عن الصلاة كما تقول: ركعت ركعتين وأربع ركعات، تريد الصلاة لا الركوع بمجرد فصار الآية متضمنة لصلاتين، صلاتها وحدها عبر عنها بالسجود لأن السجود أفضل حالات العبد، وكذلك صلاة المرأة في بيتها أفضل لها ثم صلاتها في المسجد عبر عنها بالركوع لأنه في الفضل دون السجود وكذلك صلاتها مع المصلين دون صلاتها وحدها في بيتها ومحرابها وهذا نظم بديع وفقه دقيق»^(٢).

(١) رواه مسلم (٤٨٢).

(٢) «بدائع الفوائد» (١/٦٣).

لماذا ذكر ﴿يَخْلُقُ﴾ ولم يذكر (يفعل)؟

قال الله ﷻ: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا

يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [سُورَةُ الْغَافِرِ ٤٧].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أي: هكذا أمر الله عظيم،

لا يعجزه شيء. وصرح هاهنا بقوله: ﴿يَخْلُقُ﴾ ولم يقل: (يفعل) كما في قصة

زكريا، بل نص هاهنا على أنه يخلق؛ لئلا يبقى لمبطل شبهة»^(١).

خيرية الأمة المحمدية

قال الله ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سُورَةُ الْغَافِرِ ٤٧].

قال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقيل: ﴿كُنْتُمْ﴾ منذ آمتهم.

وفيه دليل على أن هذه الأمة الإسلامية خير الأمم على الإطلاق، وأن هذه

الحرية مشتركة ما بين أول هذه الأمة وآخرها بالنسبة إلى غيرها من الأمم وإن

كانت متفاضلة في ذات بينها، كما ورد في فضل الصحابة على غيرهم»^(٢).

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/٤٣).

(٢) «فتح القدير» (١/٢٣٨).

من سنن الحياة

قال الله ﷻ: ﴿تُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سُورَةُ الْغَنَاءِ].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «فكان من قام بحق، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، فلا بد أن يؤذى، فما له دواء إلا الصبر في الله، والاستعانة بالله، والرجوع إلى الله ﷻ» (١).

لماذا قدم الوصية على الدين؟

قال الله ﷻ: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ﴾ [سُورَةُ النَّبَا].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «وقدم الوصية مع أنها مؤخرة عن الدين للاهتمام بشأنها، لكون إخراجها شاقاً على الورثة، وإلا فالديون مقدمة عليها، وتكون من رأس المال» (٢).

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ١٨٠).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ١٦٧).

من الذي يصلح للإصلاح بين الزوجين؟

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ

أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [شُورَةُ النِّسَاءِ].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «أي: وإن خفتم الشقاق بين الزوجين والمباعدة

والمجانبة حتى يكون كل منهما في شق ﴿فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ

أَهْلِهَا﴾ أي: رجلين مكلفين مسلمين عدلين عاقلين يعرفان ما بين الزوجين،

ويعرفان الجمع والتفريق.

وهذا مستفاد من لفظ (الحكم) لأنه لا يصلح حكما إلا من اتصف بتلك

الصفات.

فينظران ما ينقم كل منهما على صاحبه، ثم يلزمان كلا منهما ما يجب، فإن

لم يستطع أحدهما ذلك، قنعا الزوج الآخر بالرضا بما تيسر من الرزق والخلق،

ومهما أمكنهما الجمع والإصلاح فلا يعدلا عنه.

فإن وصلت الحال إلى أنه لا يمكن اجتماعهما وإصلاحهما إلا على وجه

المعاداة والمقاطعة ومعصية الله، ورأيا أن التفريق بينهما أصلح، فرقا بينهما، ولا

يشترط رضا الزوج، كما يدل عليه أن الله سماهما حكيمين، والحكم يحكم ولو لم

يرض المحكوم عليه، ولهذا قال: ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ أي: بسبب

الرأي الميمون والكلام الذي يجذب القلوب ويؤلف بين القرينين.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ أي: عالمًا بجميع الظواهر والبواطن، مطلعًا على خفايا الأمور وأسرارها. فمن علمه وخبره أن شرع لكم هذه الأحكام الجليلة والشرائع الجميلة^(١).

﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ولم يقل: (ليذقن العذاب)

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَنْجَحَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَنِيًّا حَكِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّازِعَاتِ].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «والمعنى في الآية: تبدل الجلود جلودا آخر. فإن قال من يطعن في القرآن من الزنادقة: كيف جاز أن يعذب جلدا لم يعصه؟ قيل له: ليس الجلد بمعذب ولا معاقب، وإنما الألم واقع على النفوس؛ لأنها هي التي تحس وتعرف فتبديل الجلود زيادة في عذاب النفوس، يدل عليه قوله ﷻ: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ وقوله تعالى: ﴿كَلَّمًا خَبَتْ زَدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ]، فالمقصود تعذيب الأبدان وإيلام الأرواح، ولو أراد الجلود لقال: ليذقن العذاب»^(٢).

(١) «تفسير الكريم الرَّحْمَن» (ص ١٧٧).

(٢) «الجامعُ لأحكام القرآن» (٥ / ٢٥٤).

من الأدلة على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦١﴾ [سُورَةُ النَّبَاتِ].

قال الإمام القرطبي رحمته الله: «في الآية دليل على خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وذلك أن الله تعالى لما ذكر مراتب أوليائه في كتابه بدأ بالأعلى منهم وهم النبيون، ثم ثنى بالصديقين ولم يجعل بينهما واسطة، وأجمع المسلمون على تسمية أبي بكر الصديق رضي الله عنه صديقاً، كما أجمعوا على تسمية محمد عليه السلام رسولاً، وإذا ثبت هذا وصح أنه الصديق وأنه ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجز أن يتقدم بعده أحد، والله أعلم» ^(١).

المناسب في المكان المناسب

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٣﴾ [سُورَةُ النَّبَاتِ].

قال العلامة السعدي رحمته الله: «وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ» ^(٢).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٣٥٩).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ١٩٠).

أفضلية القصر على الإتمام

قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ

يَفْنِيَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾ [سُورَةُ النَّبَا ١٠١].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «ويدل على أفضلية القصر على الإتمام أمران:

أحدهما: ملازمة النبي ﷺ على القصر في جميع أسفاره.

والثاني: أن هذا من باب التوسعة والترخيص والرحمة بالعباد، والله تعالى يحب

أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته.

وقوله: ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ولم يقل أن تقصروا الصلاة فيه فائدتان:

إحدهما: أنه لو قال أن تقصروا الصلاة لكان القصر غير منضبط بحد من

الحدود، فربما ظن أنه لو قصر معظم الصلاة وجعلها ركعة واحدة لأجزأ، فإتيانه

بقوله: ﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ليدل ذلك على أن القصر محدود مضبوط، مرجوع فيه إلى

ما تقرر من فعل النبي ﷺ وأصحابه.

الثانية: أن ﴿مِنْ﴾ تفيد التبعض ليعلم بذلك أن القصر لبعض الصلوات

المفروضات لا جميعها، فإن الفجر والمغرب لا يقصران وإنما الذي يقصر الصلاة

الرباعية من أربع إلى ركعتين^(١).

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ١٩٧).

لطف الله بمن سلك سبيل المؤمنين

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «ويدل مفهومها على أن من لم يشاقق الرسول، ويتبع غير سبيل المؤمنين، بأن كان قصده وجه الله واتباع رسوله ولزوم جماعة المسلمين، ثم صدر منه من الذنوب أو الهم بها ما هو من مقتضيات النفوس، وغلبات الطباع، فإن الله لا يوليه نفسه وشيطانه بل يتداركه بلطفه، ويمن عليه بحفظه ويعصمه من السوء، كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ۝٢٤﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ] أي: بسبب إخلاصه صرفنا عنه السوء، وكذلك كل مخلص، كما يدل عليه عموم التعليل»^(١).

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾

قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٢٥].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «أخلص العمل لربه ﷻ، فعمل إيماناً واحتساباً ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: اتبع في عمله ما شرعه الله له، وما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق، وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما، أي: يكون خالصاً صواباً،

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٠٢).

والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون متبعاً للشرعية فيصح ظاهره بالمتابعة، وباطنه بالإخلاص، فمن فقد العمل أحد هذين الشرطين فسد.

فمن فقد الإخلاص كان منافقاً، وهم الذين يراءون الناس، ومن فقد المتابعة كان ضالاً جاهلاً، ومتى جمعهما فهو عمل المؤمنين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [شُورَةُ الْاِحْقَافِ] (١).

مما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ

قال الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةٌ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا يُتَنَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [شُورَةُ الْمَائِدَةِ] .

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «فاتحة سورة المائدة أمر بالوفاء ونهي عن النكث وحلل تحليلاً عاماً ثم استثنى استثناء بعد استثناء ثم أخبر عن حكمته وقدرته، وذلك مما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه» (٢).

العدل مع المخالف

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [شُورَةُ الْمَائِدَةِ] .

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٧٣٢).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ٧٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فنهى أن يحمل المؤمنين بغضهم للكفار على ألا يعدلوا عليهم فكيف إذا كان البغض لفاسق أو مبتدع متأول من أهل الإيمان فهو أولى أن يجب عليه ألا يحمله ذلك على ألا يعدل على مؤمن وإن كان ظالماً له. فهذا موضع عظيم المنفعة في الدين والدنيا فإن الشيطان موكل ببني آدم وهو يعرض للجميع ولا يسلم أحد من مثل هذه الأمور دع ما سواها من نوع تقصير في مأمور أو فعل محظور باجتهاد أو غير اجتهاد وإن كان هو الحق»^(١).

اتصال هذه الآية بالتي قبلها

قال الله ﷻ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢٧) [سُورَةُ الْأَنْعَامِ ١٦٥].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وجه اتصال هذه الآية بما قبلها»^(٢) التنبيه من الله تعالى على أن ظلم اليهود، ونقضهم المواثيق والعهود كظلم ابن آدم لأخيه. المعنى: إن هم هؤلاء اليهود بالفتك بك يا محمد فقد قتلوا قبلك الأنبياء، وقتل قابيل هابيل، والشر قديم.

أي: ذكرهم هذه القصة فهي قصة صدق، لا كالأحاديث الموضوعية؛ وفي ذلك تبيكت لمن خالف الإسلام، وتسلية للنبي ﷺ»^(٣).

(١) «الاستقامة» (ص ٣٨).

(٢) يقصد رَحِمَهُ اللهُ قول الله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢٦) [سُورَةُ الْأَنْعَامِ ١٦٤].

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ٧٤).

هل كانت مريم عليها السلام نبية؟

قال الله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ بَنَيْنَا لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ : ٧٥].

قال الإمام ابن كثير رحمته الله: «وقوله: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ أي: مؤمنة به مصدقة له، وهذا أعلى مقاماتها فدل على أنها ليست بنبية، كما زعمه ابن حزم وغيره ممن ذهب إلى نبوة سارة أم إسحاق ونبوة أم موسى ونبوة أم عيسى استدلالاً منهم بخطاب الملائكة لسارة ومريم وبقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [سُورَةُ الْقَصَصِ : ٧]، قالوا: وهذا معنى النبوة، والذي عليه الجمهور أن الله لم يبعث نبياً إلا من الرجال، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ : ١٠٩]»^(١).

لماذا ذكرت الظلمات بالجمع والنور بالإنفراد؟

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ١].

قال العلامة السعدي رحمته الله: «وذكر الله الظلمات بالجمع، لكثرة موادها وتنوع

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ١١٣).

طرقها، ووحيد النور لكون الصراط الموصلة إلى الله واحدة لا تعدد فيها، وهي:
الصراط المتضمنة للعلم بالحق والعمل به، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [١].

نفي الإدراك لا ينفي الرؤية

قال الله ﷻ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣) ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [٢].

قال العلامة السعدي رحمه الله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لعظمته، وجلاله وكماله،
أي: لا تحيط به الأبصار، وإن كانت تراه، وتفرح بالنظر إلى وجهه الكريم، فنفي
الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يشبها بالمفهوم، فإنه إذا نفى الإدراك، الذي هو أخص
أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة.

فإنه لو أراد نفي الرؤية، لقال: «لا تراه الأبصار» ونحو ذلك، فعلم أنه ليس في
الآية حجة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الآخرة، بل فيها ما يدل
على نقيض قولهم» (٢).

(١) «تفسير الكريم الرحمن» (١/ ٢٥٠).

(٢) «تفسير الكريم الرحمن» (ص ٢٦٨).

﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾

قال الله ﷻ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٥) [سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ وهو الدم الذي يخرج من الذبيحة عند ذكاتها، فإنه الدم الذي يضر احتباسه في البدن، فإذا خرج من البدن زال الضرر بأكل اللحم، ومفهوم هذا اللفظ، أن الدم الذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح، أنه حلال طاهر» (١).

﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾

قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) [سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وقالت الحكماء: أخطأ عدو الله من حيث فضل النار على الطين، وإن كانا في درجة واحدة من حيث هي جماد مخلوق. فإن الطين أفضل من النار من وجوه أربعة: أحدها - أن من جوهر الطين الرزانة والسكون، والوقار والأناة، والحلم، والحياء، والصبر. وذلك هو الداعي لآدم عليه السلام بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة والتواضع

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٢٧٧).

والتضرع، فأورثه المغفرة والاجتباء والهداية.

ومن جوهر النار الخفة، والطيش، والحدة، والارتفاع، والاضطراب.

وذلك هو الداعي لإبليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستكبار والإصرار، فأورثه الهلاك والعذاب واللعة والشقاء، قال القفال.

الثاني - إن الخبر ناطق بأن تراب الجنة مسك أذفر، ولم ينطق الخبر بأن في الجنة نارا وأن في النار ترابا.

الثالث - أن النار سبب العذاب، وهي عذاب الله لأعدائه، وليس التراب سببا للعذاب.

الرابع - أن الطين مستغن عن النار، والنار محتاجة إلى المكان ومكانها التراب. قلت - ومحمّل قولاً خامساً وهو أن التراب مسجد وطهور، كما جاء في صحيح الحديث.

والنار تخويف وعذاب، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [شُورَى] [البُرْجِز] (١).

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ بمجرد أنها كافية لنقص إبليس الخبيث، فإنه برهن على نقصه بإعجابه بنفسه وتكبره، والقول على الله بلا علم، وأي نقص أعظم من هذا؟» (٢).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ١٧١).

(٢) «تفسير الكريم الرحمن» (ص ٢٨٤).

ماذا يحول بينك وبين رحمة الله؟

قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ لَا تَعْنِيهِمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ ١٧].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «عن قتادة: أتاهم ﴿مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من أمر الدنيا فزيّنها لهم ودعاهم إليها وعن أَيْمَنِهِمْ من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شَمَائِلِهِمْ زين لهم السيئات والمعاصي، ودعاهم إليها، وأمرهم بها.

أتاك يا ابن آدم من كل وجه، غير أنه لم يأتك من فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله»^(١).

آية جمعت أصول أحكام الشريعة

قال الله ﷻ: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٣١].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «جمعت أصول أحكام الشريعة كلها، فجمعت الأمر والنهي والإباحة والخبر»^(٢).

(١) تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ (٣/ ٣٩٤).

(٢) بدائع الفوائد (٤/ ١٣١١).

من أفضل الأعمال

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «في هذه الآية دليل على أن سقي الماء من أفضل الأعمال»^(١).

ضوابط الدعاء وآدابه

قال الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «من أجمع الآيات في القرآن الكريم لضوابط الدعاء وآدابه قول الله سبحانه وتعالى في ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥٦)»^(٢).

آية رهبة

قال الله ﷻ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذه الآية الكريمة فيها من التخويف البليغ، على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمناً على ما معه من الإيمان.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ٤٢٣).

(٢) «الجامع للمؤلفات والرسائل» (١٤/ ١٤٢).

بل لا يزال خائفا وجلا أن يبتلى ببليّة تسلب ما معه من الإيمان، وأن لا يزال داعيا بقوله: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» وأن يعمل ويسعى، في كل سبب يخلصه من الشر، عند وقوع الفتن، فإن العبد - ولو بلغت به الحال ما بلغت - فليس على يقين من السلامة»^(١).

لماذا خاطب هارون عليه السلام أخاه بقوله: ﴿ابْنَ أُمٍّ﴾؟

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَنَ أَسْفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمٍّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

قال الإمام ابن كثير رحمته الله: «وإنما قال: ﴿ابْنَ أُمٍّ﴾؛ لتكون أراف وأنجع عنده، وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه»^(٢).

سلطان الغضب

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ]: ١٥٤.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «عدل سبحانه عن قوله: (سكن) إلى قوله: ﴿سَكَتَ﴾

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٢٩٨).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٤٧٧).

تنزيلا للغضب منزلة السلطان الأمر الناهي الذي يقول لصاحبه: افعل لا تفعل فهو مستجيب لداعي الغضب الناطق فيه المتكلم على لسانه»^(١).

من الأدلة على زيادة الإيمان

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ ٢].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد استدلل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها، على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب، كما هو مذهب جمهور الأئمة، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من الأئمة، كالشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد، كما بينا ذلك مستقصى في أول الشرح البخاري، والله الحمد والمنة»^(٢).

لمن حصل التقوى...

قال الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ ٢٩].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من اتقى الله حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

(١) «إغاثة اللفهان في حكم طلاق الغضبان» (ص ٣٤).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ١١٢).

الأول: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال،
والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وكل واحد منهما داخل في
الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر،
ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه^(١).

الغنى ليس من لوازم الإيمان

قال الله ﷻ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ
شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «وقوله: ﴿إِنْ شَاءَ﴾ تعليق للإغناء بالمشيئة، لأن
الغنى في الدنيا، ليس من لوازم الإيمان، ولا يدل على محبة الله، فلهذا علقه الله
بالمشيئة.

فإن الله يعطي الدنيا، من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان والدين، إلا
من يحب»^(٢).

(١) «تفسير الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص ٣١٩).

(٢) «تفسير الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص ٣٣٣).

تطهير بيت الله من النجاسات الحسية والمعنوية

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]، دليل على أن قوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦]، عام لتطهيره من النجاسات الحسية، والنجاسات المعنوية»^(١).

كيف تعطى الجزية؟

قال الله ﷻ: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٢٩].
قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «أي: حتى يبذلوها في حال ذلهم، وعدم اقتدارهم، ويعطونها بأيديهم، فلا يرسلون بها خادما ولا غيره، بل لا تقبل إلا من أيديهم»^(٢).

الرغبات كلها إلى الله ﷻ

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٥٩].
قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «الرغبات كلها إلى الله جلّ وعلا؛ لأنه هو الذي بيده الخير، وكل شيء بيده، فرغبة المؤمن إليه جلّ وعلا يستنزل رحمات الله وما يرجو من الله بطاعة الله جلّ وعلا وتقواه»^(٣).

(١) «المواهب الربانية» (ص ٣٨).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٣٣٤).

(٣) «العذب النكير» (٥/ ٥٨٥).

من آداب الدفن

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٤﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذه الآية مشروعية الصلاة على المؤمنين، والوقوف على قبورهم خصوصا وقت دفنهم للدعاء لهم، وإن هذا كان عادته ﷺ مع المؤمنين، وقد بينت السنة وجوب تجهيز الميت المسلم بالتغسيل والتكفين والصلاة عليه وحمله ودفنه كما هو معلوم»^(١).

تقديم المصالح

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ﴿١٣٢﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذه الآية أيضا دليل وإرشاد وتنبيه لطيف، لفائدة مهمة، وهي: أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها، لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم، ونهاية ما يقصدون قصدا واحدا، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم، ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب،

(١) «تَيْسِيرُ اللَّطِيفِ الْمَنَّانِ» (ص ٧٣).

فالأعمال متباينة، والقصد واحد، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور^(١).

﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١﴾﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «أضافها الله إلى النعيم، لاشتمالها على النعيم التام، نعيم القلب بالفرح والسرور، والبهجة والحبور، ورؤية الرحمن وسماع كلامه، والاعتباط برضاه وقربه، ولقاء الأحبة والإخوان، والتمتع بالاجتماع بهم، وسماع الأصوات المطربات، والنعيمات المشجيات، والمناظر المفرحات. ونعيم البدن بأنواع المآكل والمشارب، والمناكح ونحو ذلك، مما لا تعلمه النفوس، ولا خطر ببال أحد، أو قدر أن يصفه الواصفون»^(٢).

الفرق بين التوبة والاستغفار

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «الاستغفار يكون عن ذنب مضى؛ والتوبة لما يستقبل؛ فالاستغفار مقدمة للتوبة، كالتخليفة قبل التحلية، ولذلك قرن

(١) «تفسير الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص ١٥٥).

(٢) «تفسير الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص ٣٥٩).

الله بينهما كما في قوله: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ٣] ^(١).

الجزء من جنس العمل

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ فِي شَبَابِهِ، أَعْطَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ عِنْدَ كِبَرِ سِنِهِ، تَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٢٢]» ^(٢).

كَرَمُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ

قال الله ﷻ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَبْنَوتُ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُكُمْ حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ١٠٠].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «قال الله تعالى عن سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ١٠٠] ولم يقل من الجُبِّ استعمالاً للكرم؛ لئلا يُذَكَّرَ إِخْوَتُهُ صَنِيعَهُمْ بَعْدَ عَفْوِهِ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٩٢]» ^(٣).

(١) «ثمرات التدوين» (ص ٢٤٦).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٦٨).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ٤٦٨).

إدخال السور من الجهة التي دخل منها الهم

قال الله ﷻ: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَنْتُمْ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٩٣].

«ولما كان مبدأ الهم الذي أصابه من القميص الذي جاؤوا عليه بدم كذب؛ عَيْنَ هذا القميص مبدأ للسرور -دون غيره من آثاره ﷺ- ليدخل السرور عليه من الجهة التي دخل عليه الهم منها»^(١).

التغيير المطلوب

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [سُورَةُ الْبَرَعَةِ: ١١].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من النعمة والإحسان ورغد العيش ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها. وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة»^(٢).

(١) «روح المعاني» (١٤/١٠٣).

(٢) «تفسير الكريم الرَّحْمَن» (ص ٤١٤).

لماذا سَلَّمَ عليهم بلفظ النكرة؟

قال الله ﷻ: ﴿سَلِّمْ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٤) [سُورَةُ الرَّعْدِ].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ما السر في كونه سَلَّمَ عليهم بلفظ النكرة؟

لأن سلاماً منه سبحانه كافٍ من كل سلام، ومغْنٍ عن كل تحية، ومقرب من كل أمنية، فأدنى سلام منه - ولا أدنى هناك - يستغرق الوصف، ويتم النعمة، ويدفع البؤس، ويطيب الحياة، ويقطع مواد العطب والهلاك، فلم يكن لذكر الألف واللام هناك معنى» (١).

كلمة التوحيد

قال ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وأثبت القول كلمة التوحيد ولو ازمها، فهي أعظم ما

يثبت الله بها عبده في الدنيا والآخرة» (٢).

(١) «بدائع الفوائد» (٢ / ٣٨٦).

(٢) «إعلام الموقعين» (١ / ١٧٧).

﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [سُورَةُ الْحَجَرِ].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «الإخلاص هو سبيل الخلاص، والإسلام هو مركب السَّلامَة، والإيمان خاتم الأمان»^(١).

أعظم نعمة

قال الله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [سُورَةُ الْجِنِّ].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: «وفي هذه الآية أول ما عدد الله على عباده من النعم في سورة النعم التي تسمى ﴿سُورَةُ الْجِنِّ﴾ ولهذا قال ابن عيينة: ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله»^(٢).

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

قال الله ﷻ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ الْجِنِّ].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء، التي يركبها

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٧٢).

(٢) «كلمة الإخلاص وتحقيق معناها» (ص ٥٣).

الخلق في البر والبحر والجو، ويستعملونها في منافعهم ومصالحهم، فإنه لم يذكرها بأعيانها، لأن الله تعالى لا يذكر في كتابه إلا ما يعرفه العباد، أو يعرفون نظيره، وأما ما ليس له نظير في زمانهم فإنه لو ذكر لم يعرفوه ولم يفهموا المراد منه، فيذكر أصلاً جامعاً يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون»^(١).

مراتب الدعوة

قال الله ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سُورَةُ النِّجَارِ].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرغبة والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن»^(٢).

﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْنَنَّهُنَّ أَبْعَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [سُورَةُ الْأَنْزِلَةِ].

(١) «تَبْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٤٣٦).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٤٣٣).

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «يعني أن الأرحام إذا أعرضت عنهم لا اشتغال بطاعة ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ يعني: قولا يطيب قولهم، ويثلج صدورهم، ولا تقل لهم بعنف: أنا أذهب لأصلي، أو أذهب لأتصدق، أو أذهب لطلب العلم، ولكن قل قولا ميسورا»^(١).

الخوف والرجاء

قال الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [سُورَةُ الْأَنْزِلَةِ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء، فبالخوف ينكف عن المناهي، وبالرجاء ينبعث على الطاعات»^(٢).

أكبر شرف لأصحاب الحديث

قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [سُورَةُ الْأَنْزِلَةِ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «قال بعض السلف: هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث؛ لأن إمامهم النبي ﷺ»^(٣).

(١) «فتاوى سؤال على الهاتف» (١/ ١٧٥).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٦٦).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٩٩).

القرآن كله شفاء

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وقد أخبر سبحانه عن القرآن أنه شفاء فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يَتَدَابَّرُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سُورَةُ فَصَّلَاتٍ].

وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

ومن هنا لبيان الجنس لا للتبعض فإن القرآن كله شفاء. فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أشجع في إزالة الداء من القرآن»^(١).

الفرار من الفتن

قال الله تَعَالَى: ﴿إِذَا أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «في هذه القصة دليل على أن من فر بدينه من الفتن، سلمه الله منها.

وأن من حرص على العافية عافاه الله ومن أوى إلى الله، آواه الله، وجعله هداية لغيره،

(١) «الجواب الكافي» (ص ٨).

ومن تحمل الذل في سبيله وابتغاء مرضاته، كان آخر أمره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب ﴿وَمَاعِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [سُورَةُ الْغَبَرَاتِ] (١).

من فوائد صحبة الأخيار

قال الله ﷻ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أُنْكَاسًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ] (١٨).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «وكان جلوسه خارج الباب؛ لأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب - كما ورد في الصحيح - ولا صورة ولا جُنُب ولا كافر، كما ورد به الحديث الحسن.

وشملت كلبهم بركتهم، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال، وهذا فائدة صحبة الأخيار؛ فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن» (٢).

تهديد ووعيد

قال الله ﷻ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ] (٢٩).

(١) «تفسير الكريم الرحمن» (ص ٤٧٣).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٥ / ١٤٤).

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «يقول تعالى لرسوله محمد ﷺ: وقل يا محمد للناس: هذا الذي جئكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ هذا من باب التهديد والوعيد الشديد؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ أي: أَرَصَدْنَا ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ أي: سورها»^(١).

لما خُصَّ الأخضر؟

قال الله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٣١) [سُورَةُ الْكَهْفِ].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وُخِصَّ الأخضر بالذكر لأنه الموافق للبصر؛ لأن البياض يبدد النظر ويؤلم، والسواد يذم، والخضرة بين البياض والسواد، وذلك يجمع الشعاع، والله أعلم»^(٢).

لماذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا؟

قال الله ﷻ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾^(٤٦) [الكهف: ٤٦].

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ١٥٤).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٠/ ٣٩٧).

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وإنما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا لأن في المال جمالا ونفعا، وفي البنين قوة ودفعاً»^(١).

أدب رفيع

قال الله ﷻ: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «إن قال قائل: كيف أضاف الخضر قصة استخراج كنز الغلامين لله تعالى، وقال في خرق السفينة: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ فأضاف العيب إلى نفسه؟

. . لما كان ذلك خيرا كله أضافه إلى الله تعالى وأضاف عيب السفينة إلى نفسه رعاية للأدب، لأنها لفظة عيب فتأدب بأن لم يسند الإرادة فيها إلا إلى نفسه، كما تأدب إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ [الشعراء]، فأسند الفعل قبل وبعد إلى الله تعالى، وأسند إلى نفسه المرض، إذ هو معنى نقصي ومصيبة، فلا يضاف إليه سبحانه وتعالى من الألفاظ إلا ما يستحسن منها دون ما يستقبح»^(٢).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٠/٤١٣).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١١/٣٩).

من أحب الوسائل إلى الله

قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَعَلِ الرَّأْسَ شَيْبًا﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ : ٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «لأن الشيب دليل الضعف والكبر، ورسول الموت ورائده، ونذيره، فتوسل إلى الله تعالى بضعفه وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله، لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته»^(١).

كمال العفة لمريم ؑ

قال الله ﷻ: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ : ١٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾ أي: ألتجئ به وأعتصم برحمته، أن تنالني بسوء.

﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ أي: إن كنت تخاف الله، وتعمل بتقواه، فاترك التعرض لي، فجمعت بين الاعتصام بربها، وبين تخويفه وترهيبه، وأمره بلزوم التقوى، وهي في تلك الحالة الخالية، والشباب، والبعد عن الناس، وهو في ذلك الجمال الباهر، والبشرية الكاملة السوية، ولم ينطق لها بسوء، أو يتعرض لها، وإنما ذلك خوف منها، وهذا أبلغ ما يكون من العفة، والبعد عن الشر وأسبابه.

وهذه العفة خصوصا مع اجتماع الدواعي، وعدم المانع من أفضل الأعمال»^(٢).

(١) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٤٦٢).

(٢) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٤٦٤).

أحسن طعام للنفساء

قال الله ﷻ: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ فَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [سُورَةُ مُرْتَضَى ٥٥].

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ خَيْرَ مَا تَطْعَمُهُ النَّفْسَاءُ الرُّطْبُ، قَالُوا: لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحْسَنَ لِلنَّفْسَاءِ مِنَ الرُّطْبِ لَأَطْعَمَهُ اللهُ مَرْيَمَ وَطَهَقَتَ نَفْسُهَا بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

من أدب إبراهيم عليه السلام مع أبيه

قال الله ﷻ: ﴿يَتَّبِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [سُورَةُ مُرْتَضَى ٤٣].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فلم يقل له إنك جاهل لا علم عندك، بل عدل عن هذه العبارة إلى ألطف عبارة»^(٢).

لماذا الاستفهام؟

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَى﴾ [سُورَةُ طه ١٧].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «هذا مع علمه تعالى، ولكن لزيادة الاهتمام في هذا الموضع؛ أخرج الكلام بطريق الاستفهام»^(٣).

(١) «أضواء البيان» (٣/ ٣٩٧).

(٢) «بدائع الفوائد» (٣/ ١٣٣).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ١٠٢٣).

دواء التعالم

قال الله ﷻ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١١٤) ﴿سُورَةُ طٰهٍ﴾ [١].

قال العلامة عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللهُ: «ما أكثر ما رأينا من قطعهم ما حصلوا من علم عن العلم، فوقف بهم عندما انتهوا إليه فجمدوا، وأكسبهم الغرور بما عندهم فتعظموا، وتكلموا فيما لم يعلموا، فضلوا وأضلوا، وكانوا على أنفسهم وعلى الناس شر فتنه وأعظم بلاء، فبمثل هذه الآية الكريمة يداوي نفسه من ابتلي بهذا المرض، فيقلع عن جموده وغروره، ويزداد مما ليس عنده ممن عنده علم ما لم يعلم»^(١).

لا ضلال في الدنيا ولا شقاء في الآخرة

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «لم يضمن الله لأحد ألا يكون ضالاً في الدنيا ولا شقياً في الآخرة إلا المتمسك بهذا القرآن العظيم، ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) ﴿سُورَةُ طٰهٍ﴾ [٢].

(١) «آثَارُ الامام ابن باديس» (١/٣٤٩).

(٢) «الرحلة إلى إفريقيا» (ص ٤٢).

دعاء جمع بين التوحيد والافتقار والمحبة ..

قال الله ﷻ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣) [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه ووجود طعم المحبة في المتملق له والإقرار له بصفة الرحمة وأنه أرحم الراحمين والتوسل إليه بصفاته سبحانه وشدة حاجته وهو فقره؛ ومتى وجد المبتلى هذا كشف عنه بلواه»^(١).

دعاء يونس عليه السلام

قال الله ﷻ: ﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ].

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ يدل على أنه ما من مؤمن يصيبه الكرب والغم فيبتهل إلى الله داعياً بإخلاص، إلا نجاه الله من ذلك الغم، ولا سيما إذا دعا بدعاء يونس هذا»^(٢).

(١) «الفوائد» (ص ٢٠١).

(٢) «أضواء البيان» (٣/ ١٦٣).

تقسيم الأضحية

قال الله ﷻ: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد احتج بهذه الآية الكريمة مَنْ ذهب من العلماء إلى أن الأضحية تُجزأ ثلاثة أجزاء: فثلث لصاحبها يأكله منها، وثلث يهديه لأصحابه، وثلث يتصدق به على الفقراء؛ لأنه تعالى قال: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾» (١).

الدليل على أن البعث من حكمة الحكيم ﷻ

قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أي: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ﴾ أيها الخلق، ﴿أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي: سدى، وباطلا، تأكلون، وتشربون، وتمرحون، وتتمتعون بلذات الدنيا، ونترككم لا نأمركم، ولا ننهاكم، ولا نثيبكم، ولا نعاقبكم؟

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٥/٤٢٥).

ولهذا قال: ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ لا يخطر هذا ببالكم، ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ﴾ أي: تعاضم وارتفع عن هذا الظن الباطل، الذي يرجع إلى القدر في حكمته ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾^(١).

أكثر آية من حيث الضمائر

قال الله ﷻ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «قال مكي رحمه الله تعالى: ليس في كتاب الله تعالى آية أكثر ضمائر من هذه، جمعت خمسة وعشرين ضميرا للمؤمنات من مخفوض ومرفوع»^(٢).

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٥٦٠).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٢ / ٢٣٨).

نور على نور

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «(غض البصر) يورث القلب نورا وإشراقا يظهر في العين، وفي الوجه وفي الجوارح، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه، ولهذا والله أعلم ذكر الله سبحانه آية النور في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ٣٥] عقيب قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْبَصِهِمْ﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ٣٠]»^(١).

الحكمة في حشر الكافر على وجهه

قال الله تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٢٤].

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «والحكمة في حشر الكافر على وجهه أنه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بأن يسحب على وجهه في القيامة، إظهاراً لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجليه في التوقي عن المؤذيات»^(٢).

استحضر وتذكر

قال الله تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٥٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «فأمر بالتوكل والاعتماد على الحي كامل الحياة.

(١) «روضة المحبين» (ص ١٠١).

(٢) «فتح الباري» (١١ / ٣٨٢).

فإذا حقق العبد التوكل على الحي الذي لا يموت أحيا الله أموره كلها وكملها وأتمها.

وهذا من المناسبات الحسنة التي ينتفع العبد باستحضارها وثبوتها في قلبه»^(١).

العشرة عثرتان

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ولما كانت العشرة عثرتين عشرة الرجل وعشرة اللسان جاءت إحداهما قرينة الأخرى في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ].

فوصفهم بالاستقامة في لفظاتهم وخطواتهم، كما جمع بين اللحظات والخطرات في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(٢).

من أدب إبراهيم عليه السلام

قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وقوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ أسند المرض إلى نفسه، وإن كان عن قدر الله وقضائه وخلقه، ولكن أضافه إلى نفسه أدبا، كما قال تعالى آمراً للمصلي أن يقول: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ١ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

(١) «المواهب الربانية» (ص ٧٧).

(٢) «الجواب الكافي» (ص ١١٣).

غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [سُورَةُ الْفَاتِحَةِ]، فأُسند الإنعام إلى الله، سبحانه وتعالى، والغضب حُذِفَ فاعله أدبًا، وأُسند الضلال إلى العبيد، كما قالت الجن: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ]؛ ولهذا قال إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ أي: إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره، بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه^(١).

لماذا جمع الشافع ووحيد الصديق؟

قال الله ﷻ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ [١٠٠] وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وجمع الشافع لكثرة الشافعين ووحيد الصديق لقتله؛ ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم مضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته؛ رحمة له وحسبة وإن لم تسبق له بأكثرهم معرفة؛ وأما الصديق فهو الصادق في ودادك الذي يهتم ما يهتمك فأعز من بيض الأنوق؛ وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال: اسم لا معنى له»^(٢).

فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ

قال الله ﷻ: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [٢٢٤] أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣٥٠).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٣/ ١١٧).

وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٣٧﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ غوايتهم وشدة ضلالهم ﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾ من أودية الشعر، ﴿يَهِيمُونَ﴾ فتارة في مدح، وتارة في قبح، وتارة في صدق، وتارة في كذب، وتارة يتغزلون، وأخرى يسخرون، ومرة يمرحون، وآونة يحزنون، فلا يستقر لهم قرار، ولا يثبتون على حال من الأحوال^(١).

آية من عجائب القرآن

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ

لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ [سُورَةُ النَّمْلِ].

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «قال بعض العلماء: هذه الآية من عجائب القرآن، لأنها بلفظة ﴿يَا﴾ نادت، ﴿أَيُّهَا﴾ نبهت، ﴿النَّمْلُ﴾ عَيَّنَتْ، ﴿ادْخُلُوا﴾ أَمَرَتْ، ﴿مَسْكِنَكُمْ﴾ نَصَّتْ، ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ حَذَّرَتْ، ﴿سُلَيْمَنُ﴾ خَصَّتْ، ﴿وَجُنُودُهُ﴾ عَمَّتْ، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ عَذَّرَتْ»^(٢).

(١) «تفسير الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص ٥٩٩).

(٢) «زاد المسير» (٦ / ٦٥).

من فصاحة القرآن الكريم

قال الله ﷻ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سُورَةُ الْقَصَصِ ٧].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «ومن فصاحة القرآن أن الله تعالى جل ذكره ذكر في آية واحدة: أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين»^(١).

ماذا جمع الله لإبراهيم عليه السلام؟

قال الله ﷻ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ ٢٧].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي: جمع الله له - إبراهيم عليه السلام - بين سعادة الدنيا الموصولة بسعادة الآخرة، فكان له في الدنيا: الرزق الواسع الهنيئ، والمنزل الرَّحْب، والمورد العذب، والزوجة الحسنة الصالحة، والثناء الجميل، والذكر الحسن، فكل أحد يحبه ويتولاه»^(٢).

في شطر آية

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «أنبأ سبحانه عن قصص الأولين والآخرين، ومآل المترفين، وعواقب المهلكين، في شطر آية وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقُرُونٌ

(١) «الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (١/ ٧٦).

(٢) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» (٣/ ٥٤١).

وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣١﴾ [سُورَةُ الْحَجُّ مَكِّيَّةٌ] (١).

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

قال العلامة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سُورَةُ الْحَجُّ مَكِّيَّةٌ].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصلاة فيها دفع مكروه وهو: ﴿الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ﴾ وفيها تحصيل محبوب وهو ﴿ذِكْرُ اللَّهِ﴾، وحصول هذا المحبوب أكبر من دفع ذلك المكروه» (٢).

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾

قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣) [سُورَةُ الْحَجُّ مَكِّيَّةٌ].

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذكر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة: أن الذين جاهدوا فيه أنه يهديهم إلى سبل الخير والرشاد، وأقسم على ذلك بدليل اللام في قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾» (٣).

(١) «الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (١/٧٦).

(٢) «الْعُبُودِيَّةُ» (ص ٩٩).

(٣) «أَضْوَاءُ الْبَيَانِ» (٦/٤٧١).

إنه الله العظيم

قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

﴿٢٨﴾ [شُورَةُ لُقْمَانَ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا شيء يحير العقول، إن خلق جميع الخلق - على كثرتهم وبعثهم بعد موتهم، بعد تفرقهم في لمحة واحدة - كخلقه نفساً واحدة، فلا وجه لاستبعاد البعث والنشور، والجزاء على الأعمال، إلا الجهل بعظمة الله وقوة قدرته.

ثم ذكر عموم سمعه لجميع المسموعات، وبصره لجميع المبصرات فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(١).

آية رهيبة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَسْتَ لَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٨) [شُورَةُ الْأَنْجَازِ].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين»^(٢).

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٦٥٠).

(٢) «إغاثة اللفهان» (١/ ٨٣).

الصلاة على النبي ﷺ

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٥٦].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «وهذا فيه تنبيه على كمال رسول الله ﷺ، ورفعته درجته، وعلو منزلته عند الله وعند خلقه، ورفع ذكره.

و﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ تعالى ﴿وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾ عليه، أي: يشي الله عليه بين الملائكة، وفي الملاء الأعلى، لمحبه تعالى له، وتشني عليه الملائكة المقربون، ويدعون له ويتضرعون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ اقتداء بالله وملائكته، وجزاء له على بعض حقوقه عليكم، وتكميلاً لإيمانكم، وتعظيماً له ﷺ، ومحبة وإكراماً، وزيادة في حسناتكم، وتكفيراً من سيئاتكم وأفضل هيئات الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام، ما علم به أصحابه: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

وهذا الأمر بالصلاة والسلام عليه مشروع في جميع الأوقات، وأوجه كثير من العلماء في الصلاة»^(١).

(١) «تفسير الكريم الرَّحْمَن» (ص ٦٧١).

عداوة الشيطان لبني الإنسان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [سُورَةُ قَطْلٍ: ٦].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «والأمر باتخاذ عداوة تنبيه على است فراغ الوسع في محاربته، ومجاهدته، كأنه عدو لا يفتر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس»^(١).

والعمل الصالح

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [سُورَةُ قَطْلٍ: ١٠].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «من كان يريد العزة فليطلبها بطاعة الله من الكلم الطيب، والعمل الصالح»^(٢).

الواو الذهبية

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٣٢) جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) [سُورَةُ قَطْلٍ: ٣٢].

(١) «زاد المعاد» (٦/٣).

(٢) «إغاثة اللهفان» (٩٢٩/٢).

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْوَاوُ فِي ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ شَامِلَةٌ لِلظَّالِمِ، وَالْمُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَلِذَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: حُقِّقَ لِهَذِهِ «الْوَاوِ» أَنَّ تُكْتَبَ بِمَاءِ الْعَيْنَيْنِ، فَوَعْدُهُ الصَّادِقُ بِجَنَّتِ عَدْنٍ لِجَمِيعِ أَقْسَامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(١).

لماذا قال ﴿مُفْتَحَةٌ﴾ ولم يقل «مفتوحة»؟

قال الله رَحِمَهُ اللهُ: ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَتُوبُ﴾ [سُورَةُ الزُّنُورِ].
قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وإنما قال: ﴿مُفْتَحَةٌ﴾ ولم يقل «مفتوحة»؛ لأنها تفتح لهم بالأمر لا بالمس»^(٢).

من آداب الإنصات للقرآن الكريم

قال الله رَحِمَهُ اللهُ: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِيَ نَقَشِعُرْ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٢٣].
قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «أي: تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافون الله.

فهذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته؛ لا كما يفعله جهال

(١) «أضواء البيان» (٥/ ٤٩٠).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٥/ ٢١٩).

العوام والمبتدعة الطغام من الزعيق والزئير ومن النهاق الذي يشبه نهاق الحمير. فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم أن ذلك وجد وخشوع: لم تبلغ أن تساوي حال الرسول ﷺ ولا حال أصحابه في المعرفة بالله، والخوف منه، والتعظيم لجلاله؛ ومع ذلك فكانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله والبكاء خوفاً من الله»^(١).

آية رهيبة وتفسير بديع

قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۖ﴾ [شُورَةُ غَافِلَةٍ].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «تأمل هذه الآية من عدة وجوه: أولاً: أنهم لم يسألوا الله سبحانه وتعالى، وإنما طلبوا من خزنة جهنم أن يدعوا لهم، لأن الله قال لهم: ﴿قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [شُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ]. فرأوا أنفسهم أنهم ليسوا أهلاً لأن يسألوا الله ويدعوه بأنفسهم بل لا يدعونه إلا بواسطة ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾».

ثانياً: أنهم قالوا: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾ ولم يقولوا: ادعوا ربنا لأن وجوههم وقلوبهم لا تستطيع أن تتحدث أو أن تتكلم بإضافة ربوبية الله لهم، أي بأن يقولوا ربنا، فعندهم من العار والخزي ما يرون أنهم ليسوا أهلاً لأن تضاف ربوبية الله إليهم بل قالوا: ﴿رَبِّكُمْ﴾.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ٣٦٦).

ثالثاً: لم يقولوا يرفع عنا العذاب بل قالوا: ﴿يُخَفِّفُ﴾ لأنهم نعوذ بالله آيسون من أن يرفع عنهم.

رابعاً: أنهم لم يقولوا يخفف عنا العذاب دائماً بل قالوا: ﴿يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ يوماً واحداً.

بهذا يتبين ما هم عليه من العذاب والهوان والذل ﴿وَتَرْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]، أعاذنا الله منها^(١).

﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾

قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾ [شُكْرًا فَضْلًا].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ تنبيه على الإخلاص، وأن العامل ينبغي له أن يجعل مقصوده وغايته، التي يعمل لأجلها، الوصول إلى الله، وإلى دار كرامته، فبذلك يكون عمله خالصاً صالحاً نافعاً، وبفواته، يكون عمله باطلاً»^(٢).

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «إشارة إلى أنه لا بُدَّ من تقصير في الاستقامة المأمور بها، فيُجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة»^(٣).

(١) «تفسير جزء عم» (ص ٣٣).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٧٤٥).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (ص ٢٠٥).

شبهة حول الصحابة رضي الله عنهم والجواب عنها

قال الله ﷻ: ﴿تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَتَعَوْنَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

﴿٣٩﴾ [سُورَةُ الْفَتَةِ]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «فإن قيل لم قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾، ولم يقل: (وعدهم كلهم)؟

قيل: كما قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، ولم يقل: وعدكم، و(من) تكون لبيان الجنس فلا يقتضي أن يكون قد بقي من المجرور بها شيء خارج عن ذلك الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]؛ فإنه لا يقتضي أن يكون من الأوثان ما ليس برجس...»^(١).

أفراد النساء بالذكر

قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

﴿١١﴾ [سُورَةُ الْحُجُرَاتِ]

(١) «منهاج السنة النبوية» (١٩/٢).

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ أَفْرَدَ النِّسَاءَ بِالذَّكْرِ لِأَنَّ السُّخْرِيَّةَ مِنْهُنَّ أَكْثَرُ»^(١).

الغاية الحميدة

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سُورَةُ الدَّارِ الْآخِرَةِ].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فالغاية الحميدة التي يحصل بها كمال بني آدم وسعادتهم ونجاحهم هي معرفة الله، ومحبته وعبادته وحده لا شريك له»^(٢).

الوحي زينة للأرض

قال الله ﷻ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۖ﴾ [سُورَةُ النَّجْمِ] مَاضِلٌ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ﴾ [سُورَةُ النَّجْمِ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وأقسم بالنجوم على صحة ما جاء به الرسول ﷺ من الوحي الإلهي، لأن في ذلك مناسبة عجيبة، فإن الله تعالى جعل النجوم زينة للسماء، فكَذَلِكَ الوحي وآثاره زينة للأرض، فلو لا العلم الموروث عن الأنبياء، لكان الناس في ظلمة أشد من الليل البهيم»^(٣).

(١) «الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (١٦/ ٣٢٦).

(٢) «مِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ» (٢/ ١٢٠).

(٣) «تَفْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٨١٨).

﴿رَبُّ الشَّعْرَى﴾

قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [سُورَةُ الْجَنَّةِ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وهي النجم المعروف بالشعري العبور، المسماة بالمرزم، وخصها الله بالذكر، وإن كان رب كل شيء، لأن هذا النجم مما عبد في الجاهلية، فأخبر تعالى أن جنس ما يعبد المشركون مربوب مدبر مخلوق، فكيف تتخذ إلهًا مع الله؟!»^(١).

الحرث من أدلة البعث

قال الله ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [سُورَةُ الْوَاقِعَةِ].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «أي: أخبروني عما تَحْرُثُونَ من أرضكم فتطرحون فيها البذر، أنتم تَتَبُونَهُ وتحصلونه زرعًا فيكون فيه السنبل والحب أم نحن نفعل ذلك؟

وإنما منكم البذر وشق الأرض، فإذا أقررتم بأن إخراج السنبل من الحب ليس إليكم، فكيف تنكرون إخراج الأموات من الأرض وإعادتهم؟! وأضاف الحرث إليهم والزرع إليه تعالى، لأن الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم، والزرع من فعل الله تعالى وينبت على اختياره لا على اختيارهم»^(٢).

(١) «تيسير الكريم الرَّحْمَن» (ص ٨٢٢).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٢٩٤).

من معاني السعي إلى الجمعة

قال الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾﴾ [سُورَةُ الْجُمُعَةِ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال الحسن أما والله ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نُهِوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار، ولكن بالقلوب والنية والخشوع. وقال قتادة في قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني: أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المشي إليها»^(١).

﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾

قال الله ﷻ: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾﴾ [سُورَةُ الْقِيَامَةِ].

قال سعيد بن جبیر رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُقَدِّمُ عَلَى الذَّنْبِ وَيُوَخِّرُ التَّوْبَةَ، فيقول: سَوْفَ أَتُوبُ، سوف أعمل، حتى يأتيه الموت على شر أحواله، وأسوأ أعماله»^(٢).

شراب الأبرار

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَتْ مِرَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥٠﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْشَاءِ].

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٨ / ١٢٠).

(٢) «معالم التنزيل» (٥ / ١٨٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وذكر سبحانه أن شراب الأبرار يمزج من شراب عباده المقربين لأنهم مزجوا أعمالهم، ويشربه المقربون صرفاً خالصاً كما أخلصوا أعمالهم، وجعل سبحانه شراب المقربين من الكافور الذي فيه من التبريد والقوة ما يناسب برد اليقين وقوته لما حصل لقلوبهم ووصل إليها في الدنيا مع ما في ذلك من مقابله للسعير، وأخبر سبحانه أن لهم شراباً آخر ممزوجاً من الزنجبيل لما فيه من طيب الرائحة ولذة الطعم والحرارة التي توجب تغير برد الكافور وإذابة الفضلات وتطهير الأجواف ولهذا وصفه سبحانه بكونه شراباً طهوراً أي مطهراً لبطونهم.

فوصفهم سبحانه بجمال الظاهر والباطن كما قال: ﴿وَلَقَهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا﴾ [١١] [الإنسان: ١١]، فالنضرة جمال وجوههم، والسرور جمال قلوبهم؛ كما قال: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [٢٤] [سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ] [١].

جزاء أهل الجنة

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [١٢] [سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فلما كان في الصبر الذي هو حبس النفس عن الهوى خشونة وتضييق، جازاهم على ذلك نعومة الحرير، وسعة الجنة» [٢].

(١) «جامع الرسائل» (١/ ٧٠).

(٢) «روضة المحبين» (ص ٤٨٠).

قَاعِدَةٌ: لِلْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَوْقِفَانِ

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَوْقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، وَمَوْقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ لِقَائِهِ، فَمَنْ قَامَ بِحَقِّ الْمَوْقِفِ الْأَوَّلِ هَوَّنَ عَلَيْهِ الْمَوْقِفُ الْآخِرُ، وَمَنْ اسْتَهَانَ بِهَذَا الْمَوْقِفِ وَلَمْ يُؤَفِّهِ حَقَّهُ شَدَّدَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ،

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (٢٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ] (١).

الجزء من جنس العمل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَنْ سَبَّحَ اللَّهَ لَيْلًا طَوِيلًا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْيَوْمَ ثَقِيلًا عَلَيْهِ بَلْ كَانَ أَخَفَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ» (٢).

لماذا قرن الله ﷻ بين الغفور والودود؟

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ (١٤) [سُورَةُ الْبُرُوجِ].

قَالَ الْإِمَامُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْمُودَّةُ هِيَ الْمَحَبَّةُ الصَّافِيَّةُ، وَفِي هَذَا سِرٌّ لَطِيفٌ،

(١) الْفَوَائِدُ (ص ٢٠٠).

(٢) «اجْتِمَاعُ الْجِيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ» (ص ٨٥).

حيث قرن الودود بالغفور، ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأتابوا، غفر لهم ذنوبهم وأحبهم، فلا يقال: بل تغفر ذنوبهم، ولا يرجع إليهم الود، كما قاله بعض الغالطين.

بل الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب، من رجل له راحلة، عليها طعامه وشرابه وما يصلحه، فأضلها في أرض فلاة مهلكة، فأيس منها، فاضطجع في ظل شجرة ينتظر الموت، فبينما هو على تلك الحال، إذا راحلته على رأسه، فأخذ بخطامها، فالله أعظم فرحاً بتوبة العبد من هذا براحلته، وهذا أعظم فرح يقدر. فله الحمد والثناء، وصفو الوداد، ما أعظم بره، وأكثر خيره، وأغزر إحسانه، وأوسع امتنانه»^(١).

المقصود من الطعام

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۖ لَا يَسْمِنُونَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ جُوعٌ﴾ [شُورَةُ: ١٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وذلك أن المقصود من الطعام أحد أمرين:

١/ إما أن يسد جوع صاحبه ويزيل عنه ألمه.

٢/ وإما أن يسمن بدنه من الهزال.

وهذا الطعام ليس فيه شيء من هذين الأمرين، بل هو طعام في غاية المرارة والتن والخسة نسأل الله العافية»^(٢).

(١) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٩١٨).

(٢) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٩٢١).

لماذا مرفوعة؟

قال الله ﷻ: ﴿فِيهَا سُرُّ مَرْفُوعَةٌ﴾ [سُورَةُ الْغَاشِيَةِ].

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: «مرفوعة ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما خوّله ربه من النعيم والملك فيها، ويلحق جميع ذلك بصره»^(١).

حقيقة إهلاك الأموال

قال الله ﷻ: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وسمى الله تعالى الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكاً، لأنه لا يتنفع المنفق بما أنفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخسار والتعب والقلّة، لا كمن أنفق في مرضاة الله في سبيل الخير، فإن هذا قد تاجر مع الله، وربح أضعاف أضعاف ما أنفق»^(٢).

لماذا لم يذكر القرآن؟

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني القرآن، وإن لم يجر له ذكر في هذه السورة؛ لأن المعنى معلوم، والقرآن كله كالسورة الواحدة، وقد

(١) «جامع البيان» (٢٤/٣٨٧).

(٢) «تفسير الكريم الرَّحْمَن» (ص ٩٢٤).

قال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقال: ﴿حَمَّ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ
الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝٣﴾ يريد: في ليلة القدر»^(١).

ما المراد بالذرة؟

قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «والمراد بالذرة: صغار النمل كما
هو معروف، وليس المراد بالذرة: الذرة المتعارف عليها اليوم كما ادَّعاه بعضهم،
لأن الذرة المتعارف عليها اليوم ليست معروفة في ذلك الوقت، والله ﷻ لا يخاطب
الناس إلا بما يفهمون...»^(٢).

صلاة ونحر

قال الله ﷻ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝٢﴾ [سُورَةُ الْبَكُرَةِ].

قال الإمام السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «خص هاتين العبادتين بالذكر، لأنهما من أفضل
العبادات وأجل القربات.

ولأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله، وتنقلها في أنواع

(١) «الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (١٠/٣٤٨).

(٢) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» (١٠/٥٠٠).

العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به»^(١).

﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٢) [سُورَةُ الْبُكَرَةِ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا يرجع إلى ما قلناه من أن الأبتَر الذي إذا مات انقطع ذكره فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات ﷺ بنوه انقطع ذكره وحاشا وكلا بل قد أبقي الله ذكره على رؤوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مستمرا على دوام الآباد، إلى يوم المحشر والمعاد، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم التناد»^(٣).

﴿سُورَةُ الْإِخْلَاصِ﴾

قَالَ ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يَعْدُلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «مَعْنَاهُ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: ثُلُثٌ مِنْهَا الْأَحْكَامُ، وَثُلُثٌ مِنْهَا وَعْدٌ وَوَعِيدٌ، وَثُلُثٌ مِنْهَا الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ، وَهَذِهِ السُّورَةُ جَمَعَتْ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ»^(٥).

(١) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٣٩٥).

(٢) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» (٧٢٧/٤).

(٣) زَوَالِ الْمَسْلُومِ (٨١١).

(٤) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١٧/١٠٣).

﴿سُورَةُ الْفَلَقِ﴾ وَ﴿سُورَةُ النَّاسِ﴾

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «اشتملت السورتان على ثلاثة أصول وهي أصول الاستعاذة أحدها نفس الاستعاذة والثانية المستعاذ به والثالثة المستعاذ منه فبمعرفة ذلك تعرف شدة الحاجة والضرورة إلى هاتين السورتين»^(١).



(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٢٦).



التَّقْوَى

قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّقْوَى: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ».

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مُعَلِّقًا: «أَبَدَعَ وَأَوْجَزَ؛ فَلَا تَقْوَى إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ إِلَّا بِتَرَوٍّ مِنَ الْعِلْمِ وَالِاتِّبَاعِ، وَلَا يَنْفَعُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ، لَا لِيُقَالَ: فَلَانُ تَارِكٌ لِلْمَعَاصِي بِنُورِ الْفِقْهِ، إِذَا الْمَعَاصِي يَفْتَقِرُ اجْتِنَابَهَا إِلَى مَعْرِفَتِهَا، وَيَكُونُ التَّرْكُ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، لَا لِيُمَدَّحَ بِتَرْكِهَا، فَمَنْ دَاوَمَ عَلَى هَذِهِ الْوَصِيَّةِ فَقَدْ فَازَ»^(١).

ذكر الموت

كُتِبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ بَيْتِهِ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَشَعَرْتَ ذِكْرَ الْمَوْتِ فِي لَيْلِكَ أَوْ نَهَارِكَ، بَغِضَ إِلَيْكَ كُلِّ فَنٍّ، وَحُبَّ إِلَيْكَ كُلِّ بَاقٍ، وَالسَّلَامُ»^(٢).

وصية

«قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ الْجَعْفَنِيِّ أَوْصِنِي، قَالَ «اتَّقِ اللَّهَ فِي خُلُوتِكَ، وَحَافِظِ عَلَى أَوْقَاتِ صَلَوَاتِكَ، وَغَضِ طَرَفَكَ عَنْ لِحْظَاتِكَ، تَكُنْ عِنْدَ اللَّهِ مُقْرَبًا فِي حَالَاتِكَ»^(٣).

(١) «سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (٤ / ٦٠١).

(٢) «حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ» (٥ / ٢٦٤).

(٣) «حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ» (١٠ / ١٦١).

عقوبة

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «ما ضُرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب»^(١).

عيوب الناس

قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «لا أحسب الرجل ينظر في عيوب الناس إلا من غفلة قد غفلها عن نفسه»^(٢).

الفرق بين الغيبة والدين

قال سفيان ابن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «الغيبة أشد من الدين، الدين يُقضى، والغيبة لا تُقضى»^(٣).

المواساة بالخلق الحسن

قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «فمن لم يواسِ الناس بماله وطعامه وشرابه، فليواسهم ببسط الوجه، والخلق الحسن»^(٤).

(١) «الزهد» (ص ٤٤٨).

(٢) «كتاب الصمت» (ص ٣١٠).

(٣) «حلية الأولياء» (٧/ ٢٧٥).

(٤) «حلية الأولياء» (٧/ ٣٨٩).

ثمره العلم

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «إذا كان نهاري نهار سفيه، وليلي ليل جاهل، فما أفعل بالعلم الذي كتبه؟!»^(١).

نعمه الإسلام والسنة

قال أبو العالية رَحِمَهُ اللهُ: «ما أدري أي النعمتين أفضل؟! أن هداني الله للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء؟!»^(٢).

حلاوة الإيمان

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «لا يذوق العبد حلاوة الإيمان؛ حتى يأتيه البلاء من كل مكان»^(٣).

ذهب عمري

قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللهُ: «لو سقط من أحدهم درهم لظل يومه يقول: إنا لله، ذهب درهمي!، وهو يذهب عمره، ولا يقول: ذهب عمري!!»^(٤).

(١) «حلية الأولياء» (٧/ ٢٧).

(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ٢١٨).

(٣) «تاريخ بغداد» (٧/ ٧٨).

(٤) «حلية الأولياء» (٨/ ٣٠٣).

أحسن شيء

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: «أحسن شيء: كلام رقيق، يستخرج من بحر عميق، على لسان رجل رقيق»^(١).

حقيقة العافية

«قال رجل لحاتم: ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافية يوم إلى الليل، ف قيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومي أن لا أعصى الله فيه»^(٢).

مصائب الدنيا

قال إبراهيم المغربي رَحِمَهُ اللهُ: «لولا مصائب الدنيا لقدمنا إلى الله مفاليس»^(٣).

واعظ القلب

قال محمد بن سرين رَحِمَهُ اللهُ: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه»^(٤).

(١) «تاريخ بغداد» (١٤ / ٢٠٩).

(٢) «صفة الصفوة» (٢ / ٣٤٠).

(٣) «حلية الأولياء» (١٠ / ١٦٤).

(٤) «حلية الأولياء» (٢ / ٢٦٤).

إنه اليقين

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «لو أن اليقين ثبت في القلب لطار فرحاً، أو حزناً، أو شوقاً إلى الجنة، أو خوفاً من النار»^(١).

ما بال كلام السلف أنفع؟

قيل لحمدون بن أحمد القصار: «ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق»^(٢).

مَنْ أعبد الناس؟

قيل لسعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أعبد الناس؟ فقال: رجلٌ اقترف ذنباً فكلما ذكر ذنبه احتقرَ عمله»^(٣).

خطر العجب

قال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَحِمَهُ اللهُ: «لَأَنَّ أَيْتَ نَائِمًا وَأَصْبَحَ نَادِمًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَيْتَ قَائِمًا وَأَصْبَحَ مُعْجَبًا»^(٤).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٦٠).

(٢) «حلية الأولياء» (١٠ / ٢٣١).

(٣) «البداية والنهاية» (٩ / ١١٧).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٤ / ١٩٠).

إذا فاتته الصلاة

عن محمد بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ أَخَذَ بِلَحِيَّتِهِ وَبَكَى»^(١).

تواضع

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وَدِدْتُ أَنْ النَّاسَ تَعْلَمُوا هَذَا الْعِلْمَ عَلَى أَنْ لَا يَنْسَبُ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ»^(٢).

هنا.. وهناك

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: «الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ هُنَا، نَدِمَ هُنَاكَ»^(٣).

فضل التكبير

«عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَمَعَهُ خِرْقَةٌ فِيهَا دَنَانِيرٌ، لَا يَمُرُّ إِنْسَانٌ إِلَّا أَعْطَاهُ دِينَارًا، وَآخَرُ إِلَى جَانِبِهِ يُكَبِّرُ اللهُ تَعَالَى، لَكَانَ صَاحِبُ التَّكْبِيرِ أَعْظَمَ أَجْرًا»^(٤).

(١) «حلية الأولياء» (٦ / ١٢٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٠ / ٢٩).

(٣) «الزهد الكبير» (٢٨٢).

(٤) «حلية الأولياء» (٤ / ٢٠٤).

عفة لسان

«قال عاصم بن أبي النجود: ما سمعت أبا وائل [شقيق بن سلمة] سب إنسانا قط، ولا بهيمة»^(١).

حال السلف مع النوم

«همام بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يدعو: اللهم اشفني من النوم اليسير، وارزقني سهرًا في طاعتك، فكان لا ينام إلا هنيهة وهو قاعد»^(٢).

مُصِيبَتَان

قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مُصِيبَتَانِ للمرء في ماله عند موته، قيل: مَا هُمَا؟ قال: يُؤْخَذُ مِنْهُ كُلُّهُ، وَيُسْأَلُ عَنْهُ كُلُّهُ»^(٣).

التماس العذر

وقال أبو قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا بلغك عن أخيك شيءٌ تكرهه، فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا، فقل في نفسك: لعل لأخي عذرا لا أعلمه»^(٤).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٦٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٨٤).

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٩٣).

(٤) «حلية الأولياء» (٢/ ٢٨٥).

خطوات الشيطان

قال الحسن بن صالح رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَفْتَحَ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ، يَرِيدُ بِهَا بَابًا مِنَ الشَّرِّ»^(١).

الباب مغلق

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «تَفْقَدُوا الْحَلَاوَةَ فِي ثَلَاثٍ: الصَّلَاةَ، وَالْقُرْآنَ، وَالذِّكْرَ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَاْمَضُوا وَأَبْشَرُوا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبَابَ مَغْلَقٌ»^(٢).

موعظة

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: «عَمَلٌ كَالسَّرَابِ، وَقَلْبٌ مِنَ التَّقْوَى خَرَابٌ، وَذَنْوبٌ بَعْدَ الرَّمْلِ وَالتَّرَابِ، ثُمَّ تَطْمَعُ فِي الْكَوَاعِبِ الْأَتْرَابِ؟ هَيْهَاتَ، أَنْتَ سَكْرَانٌ بَغِيرِ شَرَابٍ، مَا أَكْمَلْتَ لَوْ بَادَرْتَ أَمْلَكَ، مَا أَجْلَكَ لَوْ بَادَرْتَ أَجْلَكَ، مَا أَقْوَاكَ لَوْ خَالَفْتَ هَوَاكَ»^(٣).

كرامات وخرفات

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَغْتَرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ»^(٤).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٧٠٣).

(٢) «حلية الأولياء» (٦/ ١٧١).

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٩٢).

(٤) «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٥١).

علامات أهل التقوى

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ»^(١).

وإن عاشوراء يفوت

«كان الزهري في سفر فصام عاشوراء، فقليل له: لم تصوم وأنت تفطر في رمضان في السفر؟! فقال: إن رمضان له عدة من أيام آخر، وإن عاشوراء يفوت»^(٢).

همم وهمم ..

قال ابن السماك رَحِمَهُ اللهُ: «همة العاقل في النجاة والهرب، وهمة الأحمق في اللهو والطرب»^(٣).

تفريق

قال كثير بن مرة رَحِمَهُ اللهُ: «لا تحدث بالحق عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك»^(٤).

(١) «حلية الأولياء» (١ / ٢٧٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥ / ٣٤٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٣٣٠).

(٤) «الجامع لأخلاق الراوي» (١ / ٣٣٦).

توجيه

«كان ابن أبي زكريا لا يذكر في مجلسه أحد، يقول: إن ذكرتُم الله أعانكم، وإن ذكرتُم الناس تركناكم»^(١).

التوحيد

قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: «ليس في خزائن الله أكبر من التوحيد»^(٢).

أطيب ما في الدنيا

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها، قيل: وما هو؟ قال: معرفة الله تعالى»^(٣).

احذر سخط الله

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تُقَصِّرَ فيما أمرك. واحذر أن يراك وأنت لا تَرْضَى بما قَسَمَ لك، وأن تَطْلُبَ شيئاً من الدنيا فلا تجده؛ أن تَسْخَطَ على ربِّك»^(٤).

(١) «حلية الأولياء» (٥/١٤٩).

(٢) «حلية الأولياء» (١٠/١٩٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٦٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٧/٢٤٤).

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا

عن محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ: فَفَهًا فِي الدِّينِ، وَزَهَادَةً فِي الدُّنْيَا، وَبَصَرًا بِعُيُوبِهِ»^(١).

لا يتم المعروف

«قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره»^(٢).

الغيبة تضر

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما اغتبت أحدا قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها»^(٣).

معرفة الله

عن عتبة بن أبان رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «من عرف الله أحبه، ومن أحبه أطاعه»^(٤).

(١) «صفة الصفوة» (٢/٧٨).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/٩٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٤١).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٧/٦٣).

من دعاء الصالحين

«وقال ابن عيينة كان من دعاء مطرف بن عبد الله: اللهم إني أستغفرك مما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسي ثم لم أوف به لك، وأستغفرك مما زعمت إني أردت به وجهك فخالط قلبي منه ما قد عملت»^(١).

قاعدة في التعامل مع الناس

قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللهُ: «وإن رأيت إخوانك المسلمين من يكرمونك ويعظمونك ويصلونك فقل أنت: هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضا فقل هذا ذنب أحدثته»^(٢).

إذا أراد الله بقوم شراً

قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: «إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل، ومنعهم العمل»^(٣).

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص ٤٢).

(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ٢٢٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٢١).

ترجمة عجيبة

«لو قيل لحماذ بن سلمة: إنك تموت غدا، ما قدر أن يزيد في العمل شيئا». علق الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «كانت أوقاته معمورة بالتعب والأوراد»^(١).

ذكر الله

«عن عبيد بن عمير قال: إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه، وبخلتم بالمال أن تنفقوه، وجبتم عن العدو أن تقاتلوه، فأكثرُوا من ذكر الله رَحِمَهُ اللهُ»^(٢).

حمد الله على المصيبة

قال شريح القاضي رَحِمَهُ اللهُ: «إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات: أحمدُ إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني»^(٣).

الجدال في الدين

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «الجدال في الدين: ينشئ المراء، ويذهب بنور العلم من القلب، ويقسي، ويورث الضغن»^(٤).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٤٧).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ١٢٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٠٥).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٠٦).



مِنْ رَوَائِعِ الْعُلَمَاءِ

محمد ﷺ

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ هو أعظم الرجال قدرا، وأعلاهم فخرا، وأكملهم عقلا، وأغزرهم علما، وأجلهم رأيا وعزما وحزما، وأكملهم خلقا وأوسعهم رحمة وأشدّهم شفقة وأهداهم واتقاهم، هو قطب دائرة الكمال، وإليه المتهي في أوصاف الرجال»^(١).

العالم الحقيقي

قال الإمام الأجري رَحِمَهُ اللهُ: «يذكر الله مع الذاكرين، ويعتبر بلسان الغافلين، عالم بداء نفسه، ومتهم لها في كل حال، اتسع في العلوم فتراكت على قلبه الفهوم، فاستحى من الحي القيوم، وشغله بالله، في جميع سعيه متصل، وعن غيره منفصل»^(٢).

مناجاة

«إلهي: لو أردت إهانتنا لم تهدنا، ولو أردت فضيحتنا لم تسترنا، فتم اللهم ما به بدأتنا، ولا تسلبنا ما به أكرمتنا.

إلهي: عرفتنا بربوبيتك، وغرقنا في بحار نعمتك، ودعوتنا إلى دار قدسك، ونعمتنا بذكرك وأنسك.

(١) «تفسيره» (ص ٧٦٥).

(٢) «أخلاق العلماء» (ص ٤٨).

إلهي: إن ظلمة ظلمنا لأنفسنا قد عمت، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت؛
فالعجز شامل، والحصر حاصل، والتسليم أسلم، وأنت بالحال أعلم
إلهي: ما عصيناك جهلا بعقابك، ولا تعرضا لعذابك، ولا استخفافا بنظرك؛
ولكن سولت لنا أنفسنا، وأعانتنا شقوتنا، وغرنا سترك علينا، وأطمعنا في عفوك
برك بنا؛ فالآن من عذابك من يستنقذنا؟! وبحبل من نعتصم إن أنت قطعت حبلك
عنا؟! ع

واخجلتنا من الوقوف بين يديك!

وافضيحتنا إذا عرضت أعمالنا القبيحة عليك!

اللهم اغفر لنا ما علمت، ولا تهتك ما سترت.

إلهي: إن كنا قد عصيناك بجهل؛ فقد دعوناك بعقل، حيث علمنا أن لنا ربا يغفر
ولا ييالي.

إلهي: أنت أعلم بالحال والشكوى، وأنت قادر على كشف البلوى.

اللهم يا من سترت الزلات، وغفرت السيئات، أجرنا من مكرك، ووفقنا لشركك.

إلهي: أتحرق بالنار وجه كان لك مصليا، ولسانا كان لك ذاكرا أو داعيا؟!!

فارحم - اللهم - عبادا غرهم طول إمهالك، وأطمعهم كثرة أفضالك، وذلوا

لعزك وجلالك، ومدوا أكفهم لطلب نوالك، ولولا هدايتك لم يصلوا إلى ذلك»^(١).

(١) «فتح الباري» (١٣ / ٦٦١).

إنه الموت وكفى

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «كفى بالموت مقرحاً للقلوب، و مبكياً للعيون، و مفرقاً للجماعات، و هادماً للذات، و قاطعاً للأمنيات، فهل تفكرت يا ابن آدم في يوم مصرعك، و انتقالك من موضعك، و إذا نقلت من سعة إلى ضيق، و خانك الصاحب و الرفيق، و هجرك الأخ و الصديق، و أخذت من فراشك و غطائك إلى عرر، و غطوك من بعد لين لحافك بتراب و مدر، فيا جامع المال، و المجتهد في البنيان ليس لك و الله من مال إلا الأكفان، بل هي و الله للخراب و الزهاب و جسمك للتراب و المآب.

فأين الذي جمعته من المال؟ فهل أنقذك من الأهوال؟ كلا بل تركته إلى من لا يحمدك، و قدمت بأوزارك على من لا يعذرك..»^(١).

من آداب قراءة القرآن

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع، و التدبر و الخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، و به تنشرح الصدور و تستنير القلوب، و دلائله أكثر من أن تحصر، و أشهر من أن تذكر»^(٢).

(١) «التذكرة» (ص ١١).

(٢) «الأذكار» (ص ١٨٩).

التَّلَاوَةُ الْحَقِيقِيَّةُ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «التَّلَاوَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَهِيَ تِلَاوَةُ الْمَعْنَى، وَاتِّبَاعُهُ تَصَدِيقًا بِخَبَرِهِ، وَاتِّمَارًا بِأَمْرِهِ، وَانْتِهَاءً بِنَهْيِهِ، وَاتِّمَامًا بِهِ، حَيْثُ مَا قَادَكَ انْقَدَتْ مَعَهُ، فَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ تَتَنَاوَلُ تِلَاوَةُ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ، وَتِلَاوَةُ الْمَعْنَى أَشْرَفُ مِنْ مُجَرَّدِ تِلَاوَةِ اللَّفْظِ، وَأَهْلُهَا هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ الَّذِينَ لَهُمُ الثَّنَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ تِلَاوَةٍ وَاتِّبَاعَةٍ حَقًّا»^(١).

الْعِلْمُ قَبْلَ الْعَمَلِ

قال العلامة عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللهُ: «الْعِلْمُ قَبْلَ الْعَمَلِ، وَمَنْ دَخَلَ فِي الْعَمَلِ بَغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الضَّلَالِ، وَلَا عَلَى عِبَادَتِهِ مِنْ مَدَاخِلِ الْفُسَادِ وَالْإِخْتِلَالِ، وَرَبَّمَا اغْتَرَبَ بِهِ الْجَهَالُ، فَسَأَلُوهُ فَاعْتَرَى هُوَ بِنَفْسِهِ فَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فَضِلَّ وَأَضَلَّ»^(٢).

الدَّاءُ وَالِدَوَاءُ

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللهُ: «فِي الْقَلْبِ شَعْتُ لَا يَلُمُّهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ، وَفِيهِ وَخْشَةٌ لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الْأَنْسُ بِهِ فِي خَلْقِهِ، وَفِيهِ حُزْنٌ لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا السُّرُورُ بِمَعْرِفَتِهِ وَصِدْقٍ مُعَامَلَتِهِ، وَفِيهِ قَلَقٌ لَا يُسْكِنُهُ إِلَّا الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ وَالْفِرَارُ مِنْهُ إِلَيْهِ، وَفِيهِ نِيرَانٌ

(١) «مِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ» (١ / ٢٠٣).

(٢) «آثَارُهُ» (٢ / ٢٧٥).

حَسَرَاتٍ لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا الرِّضَا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَقَضَائِهِ، وَمُعَانَقَةُ الصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ إِلَى وَقْتِ لِقَائِهِ، وَفِيهِ طَلَبٌ شَدِيدٌ لَا يَقِفُ دُونَ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَحْدَهُ مَطْلُوبُهُ، وَفِيهِ فَاقَةٌ لَا يَسُدُّهَا إِلَّا مَحَبَّتُهُ وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ وَدَوَامُ ذِكْرِهِ، وَصِدْقُ الْإِخْلَاصِ لَهُ، وَلَوْ أُعْطِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَمْ تُسَدِّ تِلْكَ الْفَاقَةَ أَبَدًا»^(١).

موعظة بليغة

قَالَ ابْنُ السَّمَاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَمَّةُ الْعَاقِلِ فِي النَّجَاةِ وَالْهَرَبِ، وَهَمَّةُ الْأَحْمَقِ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ، عَجَبًا لِعَيْنٍ تَلَدُّ بِالرُّقَادِ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ مَعَهَا عَلَى الْوَسَادِ... حَتَّى مَتَى يُبْلَغُنَا الْوَعَاظُ أَعْلَامُ الْآخِرَةِ، حَتَّى كَانِ النَّفُوسَ عَلَيْهَا وَاقِفَةً، وَالْعُيُونَ نَاطِرَةً، أَفَلَا مُنْتَبِهٌ مِنْ نَوْمَتِهِ، أَوْ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَمُفِيقٌ مِنْ سَكْرَتِهِ، وَخَائِفٌ مِنْ صَرَغَتِهِ.

كَذْحًا لِلدُّنْيَا كَذْحًا، أَمَا تَجْعَلُ لِلْآخِرَةِ مِنْكَ حِطًّا، أَقْسِمُ بِاللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ الْقِيَامَةَ تَخْفِقُ بِأَهْوَالِهَا، وَالنَّارَ مُشْرِفَةً عَلَى آلِهَا (أَي: أَهْلِهَا)، وَقَدْ وُضِعَ الْكِتَابُ، وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ، لَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ مَنَزَلَةٌ، أَبْعَدَ الدُّنْيَا دَارٌ مُعْتَمَلٌ، أَمْ إِلَى غَيْرِ الْآخِرَةِ مُتَّقِلٌ؟ هَيْهَاتَ، وَلَكِنْ صُمَّتِ الْأَذَانُ عَنِ الْمَوَاعِظِ، وَذَهَلَتِ الْقُلُوبُ عَنِ الْمَنَافِعِ،

فَلَا الْوَاعِظُ يَنْتَفِعُ، وَلَا السَّامِعُ يَنْتَفِعُ»^(٢).

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ١٦٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٣٠).

الباعث على التوبة

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «قال علماؤنا: الباعث على التوبة وحل الإصرار: إدامة الفكر في كتاب الله العزيز الغفار، وما ذكره الله سبحانه من تفاصيل الجنة ووعد به المطيعين، وما وصفه من عذاب النار وتهديد به العاصين، ودام على ذلك حتى قوي خوفه ورجاؤه فدعا الله رغبا ورهبا، والرغبة والرهبة ثمرة الخوف والرجاء، يخاف من العقاب ويرجو الثواب، والله الموفق للصواب»^(١).

إنه القرآن العظيم

قال الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللهُ: «وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدي وغى، فترى كل ذي فن منه يستمد، وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويستخرج حكم الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه، ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام، وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أولي الأبصار، ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار، إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها، هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب، تبهر العقول وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب»^(٢).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٨٤).

(٢) «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٩).

آية وتفسير بديع

قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [شُورَةُ: ١٣٩].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات.

فقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ دخل فيه صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين.

ودخل في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار.

وفي قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الحض على التعلق بالعلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة»^(١).

من فضائل الذكر

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مَا ذُكِرَ اللهُ عَلَى صَعْبٍ إِلَّا هَانَ، وَلَا عَلَى عَسِيرٍ إِلَّا تَيْسَّرَ، وَلَا مَشَقَّةٌ إِلَّا خَفَّتْ، وَلَا شِدَّةٌ إِلَّا زَالَتْ، وَلَا كُرْبَةٌ إِلَّا انْفَرَجَتْ»^(٢).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ٣٧٧).

(٢) «الوَابِلُ الصَّيِّبُ» (ص ٧٧).

لَذَّةُ الْعِلْمِ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ولولا جهلُ الأكثرين بحلاوة هذه اللذَّة - لَذَّةُ الْعِلْمِ - وعِظَمُ قدرها، لتجالدوا عليها بالسُّيُوفِ ولكن حُفَّتْ بحجابٍ من المكاره، وحُجِّبُوا عنها بحجابٍ من الجهل، ليختصَّ الله لها ما يشاء والله ذو الفضل العظيم»^(١).

وصية العلامة الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ لشباب الإسلام

«يا شباب الإسلام، وصيتي إليكم أن تتصلوا بالله تدينًا، وبنبيكم اتِّباعًا، وبالإسلام عملاً وبتاريخ أجدادكم اطلاعًا، وبآداب دينكم تخلُّقًا، وبآداب لغتكم استعمالًا، وبإخوانكم في الإسلام ولِداتكم في الشَّيْبَةِ اعتناءً واهتمامًا، فإن فعلتم حُزِمَ من الحياة الحظُّ الجليل، ومن ثواب الله الأجرُ الجزيل، وفاءت عليكم الدنيا بظلمها الظليل»^(٢).

التسويق

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «كم جاء الثواب يسعى إليك فوقف بالباب فردَّه بواب: (سَوْفَ) و (لَعَلَّ) و (عَسَى)»^(٣).

(١) «مفتاح دار السَّعادة» (١ / ١٠٩).

(٢) «آثاره» (٤ / ١٢١).

(٣) «الفوائد» (ص ٧١).

إِهْمَالُ الْأَوْلَادِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أما إِهْمَالُ الْأَوْلَادِ: فَضَرَرُهُ كَبِيرٌ، وَخَطَرُهُ خَطِيرٌ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ بُسْتَانٌ فَنَمَيْتُهُ حَتَّى اسْتَمْتَمَتْ أَشْجَارُهُ، وَأَيْنَعَتْ ثِمَارُهُ، وَتَزَخَّرَتْ زُرُوعُهُ وَأَزْهَرَتْهُ؟!

ثُمَّ أَهْمَلْتُهُ فَلَمْ تَحْفَظْهُ، وَلَمْ تُسْقِهِ، وَلَمْ تُنْقِهِ مِنَ الْآفَاتِ، وَتُعِدَّهُ لِلنُّمُوِّ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ، أَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْجَهْلِ وَالْحُمَقِ؟

فَكَيْفَ تُهْمِلُ أَوْلَادَكَ الَّذِينَ هُمْ فَلَذَةُ كِبْدِكَ، وَثَمَرَةُ فُؤَادِكَ، وَنُسْخَةُ رُوحِكَ، وَالْقَائِمُونَ مَقَامَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا، الَّذِينَ بِسَعَادَتِهِمْ تَتِمُّ سَعَادَتُكَ، وَبِفَلَاحِهِمْ وَنَجَاحِهِمْ تُدْرِكُ بِهِ خَيْرًا كَثِيرًا؟! ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٣١﴾ [سُورَةُ الْبَقَعَةِ] (١).

السَّابِقُ الْحَقِيقِيُّ

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من سبق في الدنيا إلى الخيرات، فهو السابق في الآخرة إلى الجنات». (٢)

من طوابع التربية المحمدية

قال الإمام الإبراهيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد يسبني أقوام بما ليس فيّ، فلا أقطع عنهم عادة

(١) «بَهْجَةُ قُلُوبِ الْأَبْرَارِ» (ص ١٦٢).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ١٤٨).

من عوائد البر والرفق لعلمي أنهم إنما يسبون غيري بعد أن يلبسوه اسمي؛ وهذا لمن طوابع التربية المحمدية، بين أتباع سنته، عبّر عنها بجملة من جوامع كلمه: (إنهم يقولون مذمم، وأنا محمد)»^(١).

يوم القيامة

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «يوم كله أهوال، شغله لا كالأشغال، يتقلقل فيه القلب والبال، فتذهل عقول النساء والرجال، ومن شدة ذلك الحال لا ينادي وليده... إخواني ارجعوا بحسن النزوع والأوبة، واغسلوا بمياه الدموع ماضي الحوبة»^(٢).

حق الوطن

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «الحق أن ما صنعناه لهذه الأم ضئيل، وأن ما أنفقناه في سبيلها قليل، ولكن النية في خدمتها صحيحة، والرغبة في تعلمها مليحة»^(٣).

(١) «آثاره» (١٢٣/٤).

(٢) التبصرة (ص ٥٩٥).

(٣) آثاره (١/٣٧٣).

تَوَاضَعْ

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «الأقدار غالبية، والعاقبة غائبة، فلا ينبغي لأحد أن يغتر بظاهر الحال، ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين، وبحسن الخاتمة»^(١).

المُبَادَرَةُ بِالْعَمَلِ

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «المُبَادَرَةُ المُبَادَرَةُ بِالْعَمَلِ، وَالْعَجَلُ الْعَجَلُ قَبْلَ هُجُومِ الْأَجَلِ، قَبْلَ أَنْ يَنْدَمَ الْمُفَرِّطُ عَلَى مَا فَعَلَ، قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَ الرَّجْعَةَ لِيَعْمَلَ صَالِحًا فَلَا يُجَابُ إِلَى مَا سَأَلَ، قَبْلَ أَنْ يَحُولَ الْمَوْتُ بَيْنَ الْمُؤْمَلِ وَبُلُوغِ الْأَمَلِ، قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ الْمَرْءُ مُرْتَهَنًا فِي حُفْرَتِهِ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ...

يَا مَنْ طَلَعَ فَجْرٌ شَبِيهَ بَعْدِ بُلُوغِ الْأَرْبَعِينَ!

يَا مَنْ مَضَى عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَالِي عَشْرِ سِنِينَ حَتَّى بَلَغَ الْخَمْسِينَ!

يَا مَنْ هُوَ فِي مُعْتَرِكِ الْمَنَآيَا مَا بَيْنَ السِّتِينَ وَالسَّبْعِينَ!

مَا تَنْتَظِرُ بَعْدَ هَذَا الْخَبَرِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ؟

يَا مَنْ ذُنُوبُهُ بِعَدَدِ الشَّفَعِ وَالْوَتْرِ!

أَمَا تَسْتَحِي مِنَ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ؟

أَمْ أَنْتَ مِمَّنْ يُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ؟

(١) «فتح الباري» (١١ / ٤٩١).

يَا مَنْ ظَلَمَ قَلْبِهِ كَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرِّي!
أَمَا أَنْ لِقَلْبِكَ أَنْ يَسْتَنِيرَ أَوْ يَلِين؟^(١).

مِنْ عَلَامَاتِ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقِيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ عَلَامَاتِ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ: أَنَّ الْعَبْدَ كُلَّمَا زِيدَ فِي عِلْمِهِ زِيدَ فِي تَوَاضُعِهِ وَرَحْمَتِهِ وَخَوْفِهِ وَحَذَرِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي عُمُرِهِ نَقَصَ مِنْ حِرْصِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي مَالِهِ زِيدَ فِي سَخَائِهِ وَبَذْلِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي قَدَرِهِ وَجَاهِهِ زِيدَ فِي قُرْبِهِ مِنَ النَّاسِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَالتَّوَاضُّعِ لَهُمْ»^(٢).

مَتَى يَتَحِيرُ السَّالِكُ؟

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقِيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا حَالَ غَيْمُ الْهَوَى بَيْنَ الْقُلُوبِ وَبَيْنَ شَمْسِ الْهُدَى تَحِيرَ السَّالِكُ»^(٣).

أَبْشُرْ بِالْإِجَابَةِ

قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَنْ وُفِّقَ لَكثْرَةِ الدَّعَاءِ فَلْيَبْشُرْ بِقُرْبِ الْإِجَابَةِ، وَمَنْ أَنْزَلَ حَوَائِجَهُ كُلَّهَا بِرَبِّهِ فَلْيَطْمَئِنْ بِحَصُولِهَا مِنْ فَضْلِهِ وَثَوَابِهِ.

(١) «لَطَائِفُ الْمَعَارِفِ» (ص ٢٧٤).

(٢) «الْفَوَائِدُ» (ص ١٥٥).

(٣) «بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ» (٣ / ١٢٠٢).

فحقيق بك أيها العبد أن تلح بالدعاء ليلاً ونهاراً، وأن تلجأ إليه سرّاً وجهاراً، وأن تعلم أنه لا غنى لك عنه طرفة عين في دينك ودنياك، فإنه ربك وإلهك ونصيرك ومولاك»^(١).

موعظة

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وقال بعض العلماء: إن للباقي بالماضي معتبراً، وللآخر بالأول مزدجراً، والسعيد من لا يغتر بالطمع، ولا يركن إلى الخدع، ومن ذكر المنية نسي الأمنية، ومن أطال الأمل نسي العمل وغفل عن الأجل»^(٢).

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «هَذِهِ أَوْقَاتٌ مُعْظَمَةٌ، وَسَاعَاتٌ مُكْرَمَةٌ، وَقَدْ صَيَّرْتُمْ ضُحَاهَا بِالذُّنُوبِ عَتَمَةً؛ فَيَبْضُوا بِالتَّوْبَةِ صُحُفَكُمْ الْمُظْلِمَةَ، فَالْمَلِكُ يَكْتُبُ خُطَاكُمْ وَنَفْسَكُمْ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾».

لَقَدْ ضَيَّعْتُمْ مُعْظَمَ السَّنَةِ؛ فَدَعُوا مِنَ الْآنَ هَذِهِ السَّنَةِ، وَاسْمَعُوا الْمَوَاعِظَ فَقَدْ نَطَقَتْ بِالسَّنَةِ، وَدَعُوا الْخَطَايَا؛ فَيَكْفِي مَا قَدْ وَكَّسَكُمْ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾».

الْبِدَارَ الْبِدَارَ قَبْلَ الْفَوْتِ!

الْحِذَارَ الْحِذَارَ؛ فَقَدْ قَرَّبَ الْمَوْتُ!

(١) «الفواكة الشهية» (ص ٣٦).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٧ / ٢٤٧).

الْيَقْظَةُ الْيَقْظَةُ؛ فَقَدْ أَسْمَعَ الصَّوْتُ، قَبْلَ أَنْ يُضَيِّقَ الْحِسَابُ مَحَبَسَكُمْ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ﴾.

لَا بُدَّ أَنْ تَنْطِقَ الْجَوَارِحُ، وَتَشْهَدَ عَلَيْكُمْ بِالْقَبَائِحِ؛ فَامْلِئُوا الْأَوْقَاتَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَإِنَّكُمْ إِذَا نَزَلْتُمْ بَطُونِ الصَّفَائِحِ أَنْسَكُمْ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ﴾. اعْزِمُوا الْيَوْمَ عَلَى تَرْكِ الذُّنُوبِ، وَاجْتَهِدُوا فِي إِزَالَةِ الْغُيُوبِ، وَاحْذَرُوا سَخَطَ عِلَامِ الْغُيُوبِ، وَاكْتُبُوا عَلَى صَفَحَاتِ الْقُلُوبِ مَجْلِسَكُمْ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ﴾^(١).

تضييع الأوقات

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «كل وقت يخليه العبد من طاعة مولاه فقد خسره، وكل ساعة يغفل فيها عن ذكر الله تكون عليه يوم القيامة ترة. فوا أسفاه على زمان ضاع في غير طاعته! واحسرتاه على وقتٍ فات في غير خدمته!»^(٢).

قراءة القرآن

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير، فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين...»^(٣).

(١) «التَّبَصُّرَةُ» (٢ / ٣١).

(٢) «لطائف المعارف» (ص ٣٩٣).

(٣) «مفتاح دار السعادة» (١ / ١٨٧).

الثبات على الطاعة

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «ما أحسن الحسنه بعد السيئه تمحوها! وأحسن منها الحسنه بعد الحسنه تتلوها، وما أقبح السيئه بعد الحسنه تمحقها وتعفوها»^(١).

الدعاء

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «الدعاء سلاح الأقوياء والضعفاء، وملاذ الأنبياء والأصفياء، وبه يستدفعون كل بلاء»^(٢).

معاني القرآن

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فلا تزال معانيه (القرآن) تنهض بالعبد إلى ربه بالوعد الجميل، وتحذره وتخوفه بوعيده من العذاب الويل، وتحثه على التضمن والتخفف للقاء اليوم الثقيل...»^(٣).

من فضائل التوحيد

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فالتوحيد ملجأ الطالبين، ومفرج الهارين، ونجاة المكرويين، وغيث الملهوفين»^(٤).

(١) «لطائف المعارف» (ص ٣٠٣).

(٢) «مجموع مؤلفاته» (٢٣ / ٧٣٦).

(٣) «مدارج السالكين» (١ / ٤٥٢).

(٤) «إغاثة اللفهان» (٢ / ١٣٥).

حق لهذا الكلام أن يكتب على أبواب المدارس والجامعات !!

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «إن شباب الأمة هو الدم الجديد في حياتها؛ فمن الواجب أن يصاب هذا الدم عن أخلاط الفساد؛ ومن الواجب أن يتمثل فيهم الطهر والفضيلة والخير، ومن الواجب أن تُربى ألسنتهم على الصدق وقول الحق، لا على البذاء وعورات الكلام»^(١).

أكثر ما يفسد الدنيا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وقد قال الناس: أكثر ما يفسد الدنيا: نصف متكلم، ونصف متفقه، ونصف متطبب، ونصف نحوي، هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان»^(٢).

من ثمرات الإخلاص

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «والإخلاص لله أن يكون الله هو مقصود المرء ومراده، فحينئذ تتفجر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»^(٣).

(١) «آثاره» (٣/٦٧).

(٢) «الفتوى الحموية الكبرى» (ص ٥٣٢).

(٣) «النبوات» (٤٠٩/١).

الصلاة على النبي ﷺ

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «عباد الله ارغبوا فيما رغبكم فيه الملك القهار، من فضل الصلاة على نبيه محمد المختار ﷺ، ولا تغفلوا عن الصلاة عليه بالليل والنهار، فإن الله ينجيكم بها من عذاب النار، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار»^(١).

رسالة محب

«كتب أحد العلماء إلى أخ له فقال:

أما بعد:

فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه، مع كثرة ما نعصيه.

فما ندري أيهما نشكر:

أجميل ما يسر، أم قبيح ما ستر؟!»^(٢).

من الإمام ابن الجوزي إلى أهل البلاء - فرج الله عليهم -

قال رَحِمَهُ اللهُ: «ضاق بي أمر أوجب غمًا لازمًا دائمًا، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقًا للخلاص،

(١) «بستان الواعظين» (ص ٢٩).

(٢) «عدة الصابرين» (ص ١٤٤).

فعرضت لي هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ﴾ [سُورَةُ الطَّلَاقِ].

فعلمت أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت المخرج.

فلا ينبغي لمخلوق أن يتوكل أو يتسبب أو يتفكر إلا في طاعة الله تعالى، وامتنال أمره، فإن ذلك سبب لفتح كل منغلق»^(١).

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يجد الطائع الثواب ويجد الفاسق العذاب، يجد المؤمن لذة الوصال بالنظر إلى الكبير المتعال في دار الخلد والجلال، ويجد الكافر العذاب والنكال، والسلاسل والأغلال، والجحيم والخبال، وفظاعة الأهوال.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ يجد المؤمن النعيم والكرامة، والأمن في القيامة، والعافية والسلامة، والحلول في دار المقامة، ويجد الكافر الخزي والندامة، والعذاب والملامة.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ يجد المؤمن الدرجات ويجد الكافر العقوبات، يجد المؤمن السرور ويجد الفاجر الشور، يجد المؤمن النعيم والخلود ويجد الفاجر عذابا غير مردود، ويجد المؤمن ما قدم من الإحسان في درجات الجنان في جوار الرحمن مع الخيرات الحسان، ويجد الفاجر ما عمل من العصيان في سموم النيران في جوار الشيطان مع الذل والهوان.

(١) «صيد الخاطر» (ص ٦٣).

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ في يوم هائل عظيم يوم تكثر فيه الغموم وتعظم فيه الهموم، ويفصل الرب بين عباده وهو الحي القيوم.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ يوم تندم على القبائح، وتأسف عند معاينة الفضائح، وتوجد الأعمال في الصحائف الصحائف...»^(١).

شوق إلى الوطن

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «أيها الوطن الحبيب:

أما الشوق إليك فحدث عنه ولا حرج، وأما فراقك فشدة يعقبها الفرج، وأما الحديث عليك فأزهار تضيوع منها الأرج، وأما ما رفعت من ذكرك فسيء من دب ودرج، وأما الانصراف عنك فأرجاف بالغي لم يجاوز صاحبه اللوى والمنعرج، وأما الأوبة فما زلت أسمع الواجب يهتف بي: أن يا بشير، إذا قضيت المناسك، فعجل الأوبة إلى ناسك... وسلام عليك يوم لقيت من «عقبة» وصحبه برًا، فكنت شامخًا مشمخرًا، ويوم لقيت من «بيجو» وحزبه سرًا، فسلمت مضطربًا، وأمست عابسًا مكفهرًا، وللانتقام سرًا، وسلام عليك يوم تصبح حرًا، متهللاً مفترًا، معتزًا بالله لا مغترًا.

ومعذرة إليك إذا كنت ارتخيت، ثم انتخيت، فإنما هي نخوة الأباة الأشاوس، يدفعون بها وساوس الصدور، ويدفعون بها في صدور الوسواس»^(٢).

(١) «بستان الواعظين» (ص ٩٣).

(٢) «آثاره» (٤/ ١٨٥).

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «قال علماؤنا: أول ما يكابد قطع سرته، ثم إذا قمت قماطاً، وشد رباطاً، يكابد الضيق والتعب، ثم يكابد الإرتضاع، ولو فاته لضاع، ثم يكابد نبت أسنانه، وتحرك لسانه، ثم يكابد الفطام، الذي هو أشد من اللطام، ثم يكابد الختان، والأوجاع والأحزان، ثم يكابد المعلم وصولته، والمؤدب وسياسته، والأستاذ وهيبته، ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه، ثم يكابد شغل الأولاد، والخدم والأجناد، ثم يكابد شغل الدور، وبناء القصور، ثم الكبر والهرم، وضعف الركبة والقدم، في مصائب يكثر تعدادها، ونوائب يطول إيرادها، من صداع الرأس، ووجع الأضراس، ورمد العين، وغم الدين، ووجع السن، وألم الأذن.

ويكابد محناً في المال والنفس، مثل الضرب والحبس، ولا يمضي عليه يوم إلا يقاسي فيه شدة، ولا يكابد إلا مشقة، ثم الموت بعد ذلك كله، ثم مسألة الملك، وضغطة القبر وظلمته، ثم البعث والعرض على الله، إلى أن يستقر به القرار، إما في الجنة وإما في النار، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿٤﴾ [سُورَةُ الْبَلَدِ]،

فلو كان الأمر إليه لما اختار هذه الشدائد.

ودل هذا على أن له خالفاً دبره، وقضى عليه بهذه الأحوال، فليمتثل أمره»^(١).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٠ / ٣٠١).

الباعث على التوبة

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «قال علماؤنا: الباعث على التوبة وحل الإصرار: إدامة الفكر في كتاب الله العزيز الغفار، وما ذكره الله سبحانه من تفاصيل الجنة ووعد به المطيعين، وما وصفه من عذاب النار وتهديد به العاصين، ودام على ذلك حتى قوي خوفه ورجاؤه فدعا الله رغبا ورهبا، والرغبة والرهبة ثمرة الخوف والرجاء، يخاف من العقاب ويرجو الثواب، والله الموفق للصواب»^(١).

موعظة مؤثرة

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «فَقَدِّمُوا عِبَادَ اللهِ فِي الْيَسِيرِ مِنَ الْأَيَّامِ، مَا يَقِيكُمْ الْأَهْوَالُ الْعِظَامَ، وَالْخُطُوبُ الْجِسَامَ، وَالزَّلَازِلُ وَالطُّوَامَ، وَالْعَذَابُ الْغَرَامَ، فَإِنَّ الْعُمُرَ يَسِيرُ، وَالْأَجَلَ قَصِيرُ، وَالزَّادَ قَلِيلُ، وَالْهَوَلَ جَلِيلُ، وَالْعَذَابُ طَوِيلُ، وَالْيَوْمُ مَهُولٌ ثَقِيلُ. . . فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَى مَنْ قَطَعَ أَيَّامَهُ فِي الْعِصْيَانِ، وَاسْتَبَدَلَ الْجَنَّةَ بِالنَّيِّرَانِ، وَالرَّيْحَ بِالْخُسْرَانِ، وَتَرَكَ الْعِزَّ وَرَضِيَ بِالْهَوَانِ. . . فَفَكَّرْ فِيمَا تَسْمَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، وَأَنَا وَأَنْتَ وَكُلُّنَا ذَلِكَ الْإِنْسَانُ»^(٢).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٨٤).

(٢) «بستان الواعظين» (ص ٤٧).

ذكر الله تعالى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع، فالأذكار والأدعية النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمان وسلامة، والفوائد والتتائج التي تحصل لا يعبر عنه لسان، ولا يحيط به إنسان، وما سواها من الأذكار قد يكون محرما وقد يكون مكروها، وقد يكون فيه شركا مما لا يهتدي إليه أكثر الناس وهي جملة يطول تفصيلها»^(١).

القرآن شفاء

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «.. سبحان من جعل كلامه لأدواء الصدور شافيا، وإلى الإيمان وحقائقه مناديا، وإلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم داعيا، وإلى الطريق الرشاد هاديا، لقد أسمع منادي الإيمان لو صادف آذانا واعية، وشفّت مواعظ القرآن لو وافقت قلوبا خالية، ولكن عصفت على القلوب أهوية الشبهات والشهوات، فأطفأت مصابيحها، وتمكنت منها أيدي الغفلة والجهالة فأغلقت أبواب رشدّها وأضاعت مفاتيحها، وران عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام، وسكرت بشهوات الغي وشهادة الباطل، فلم تصغ بعده إلى الملام، ووعظت بمواعظ أنكى فيها الأسنة والسهام، ولكن ماتت في بحر الجهل والغفلة، وأسر الهوى والشهوة وما لجرح بميت إيلام»^(٢).

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٥١٠).

(٢) «الوابل الصيب» (ص ٧٢).

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لم يزل ذكر نبينا ﷺ منشورا. أُخِذَ له ميثاق الأنبياء على تصديقه، في بعض درسه علم إدريس، في ضمن وجده حزن يعقوب، في سر جدّه صبر أيوب، في طي خوفه بكاء داود، بعض غنى نفسه يزيد على ملك سليمان، عَبَّرَ بَعْدَ خُلِّ خلال الخلّة للخليل، ونال تكليم موسى، واسترجح له النظر عند قاب قوسين، فهو جملة الجمال وكل الكمال، وواسطة العقد وزينة الدهر، يزيد على الأنبياء زيادة الشمس على البدر، والبحر على القطر، فهو صدرهم وبدرهم وعليه مدار أمرهم، قطب فلکهم، عين كتيبتهم، واسطة قلاذتهم، نقش فصهم بيت قصيدتهم حاتمهم خاتمهم»^(١).

تنفع وتدفّع وترفع وتسفّع وتشفع

قال الإمام الإبراهيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يجب عليكم أن توجهوا بأقلامكم الهادية هذه الأقلام الضالة، ثم تتوجهوا جميعاً إلى الوجهة السديدة التي (تنفع وتدفّع وترفع وتسفّع وتشفع).

واسمعوا مني معمولات هذه العوامل: إن الوجهة السديدة هي التي (تنفع) القريب، (وتدفّع) الغريب، (وترفع) القناع عن المريب، (وتشفّع) للمنيب، (وتسفّع) المعتدين بالناصية»^(٢).

(١) «المدھش» (١/ ١٤١).

(٢) «آثاره» (٤/ ٢٠٨).

القرآن العظيم

قال الإمام الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «وكتاب ربكم - أيها الشباب - هو البرهان والنور، وهو الفلج والظهور، وهو الحجّة البالغة، والآية الدامغة، فلا يزهدنكم فيه زنديق يؤول، وجاهل يعطل ومستشرق خبيث الدخلة، يتخذة عضين، ليفتن الغافلين، ويلبس على المستضعفين»^(١).

بين رفقة الأخيار وصحبة الأشرار

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «من أعظم نعم الله على العبد المؤمن: أن يوفقه لصحبة الأخيار، ومن عقوبته لعبده: أن يبتليه بصحبة الأشرار. صحبة الأخيار توصل العبد إلى أعلى عليين، وصحبة الأشرار توصله إلى أسفل سافلين.

صحبة الأخيار توجب له العلوم النافعة، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة،

وصحبة الأشرار: تحرمه ذلك أجمع: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) ﴿يَوْمَ لَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (٢٩) ﴿سُورَةُ الْفُرْقَانِ﴾ [٢].

(١) «آثاره» (٤/ ٢٧٠).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» (ص ١٨٩).

و بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْكَمَالِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ففي شريعته ﷺ من اللين والعفو والصفح ومكارم الأخلاق أعظم مما في الإنجيل، وفيها من الشدة والجهاد وإقامة الحدود على الكفار والمنافقين أعظم مما في التوراة، وهذا هو غاية الكمال، ولهذا قال بعضهم: بُعِثَ موسى بالجلال، وبُعِثَ عيسى بالجمال، وبُعِثَ محمد بالكمال»^(١).

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا﴾

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «تا الله ما نفعه عند معصيته عز ﴿أَسْجُدُوا﴾، ولا شرف ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾، ولا خصيصة ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾، ولا فخر ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾، وإنما انتفع بذل ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا﴾»^(٢).

ضالال مبين

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «والمقصود أن الله بعث محمدا ﷺ على فترة من الرسل، وطموس من السبل، وتغير الأديان، وكثرة عبادة الأوثان والنيران والصلبان، فكانت النعمة به أتم النعم، والحاجة إليه أمر عمم، فإن الفساد كان قد عم جميع البلاد، والطغيان والجهل قد ظهر في سائر العباد، إلا قليلا من المتمسكين ببقايا من دين الأنبياء الأقدمين، من بعض أحبار اليهود وعباد النصارى والصابئين»^(٣).

(١) «الجواب الصحيح» (٨٦ / ٥).

(٢) «الفوائد» (ص ٤٤).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٢ / ٥١).

مَحَبَّةُ اللَّهِ وَحُكْمُ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقدته فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام..»^(١).

الصبر وما أدراك ما الصبر

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الله سبحانه جعل الصبر جوادا لا يكبو، وصار ما لا ينبو، وجندا لا يهزم، وحصنا حصينا لا يهدم ولا يثلم، فهو النصر أخوان شقيقان، فالنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، والعسر مع اليسر، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد، ومحلّه من الظفر كمحل الرأس من الجسد»^(٢).

(١) «مدارج السالكين» (٣/٦).

(٢) «عدة الصابرين» (ص ٣).

تسليّة وأنس للمؤمنين

قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيْكَافًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ط وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذْ كَانَ بَعْضُ الْكِلَابِ قَدْ نَالَ هَذِهِ الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا بِصَحْبَتِهِ وَمَخَالَطَتِهِ الصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ حَتَّى أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ جَلَّ وَعَلَا، فَمَا ظَنُّكَ بِالْمُؤْمِنِينَ الْمَوْحِدِينَ، الْمَخَالَطِينَ الْمُحِبِّينَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، بَلْ فِي هَذَا تَسْلِيَةٌ وَأَنْسٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُقْصِرِينَ عَنْ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ، الْمُحِبِّينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَآلِهِ خَيْرَ آلٍ»^(١).

التدبر

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ].

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «أَيُّ: فَهَلَا يَتَدَبَّرُ هَؤُلَاءِ الْمَعْرُضُونَ لِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَأَمَّلُونَهُ حَقَّ التَّأَمُّلِ، فَإِنَّهُمْ لَوْ تَدَبَّرُوهُ، لَدَلَّهِمْ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَلَحَذَرَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَلَمَلَأْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَفْتَدَتْهُمْ مِنَ الْإِيْقَانِ، وَلَا وَصَلَهُمْ إِلَى الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ، وَالْمَوَاهِبِ الْغَالِيَةِ، وَلَيُبَيِّنَ لَهُمُ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَةَ

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٠ / ٣٧٢).

إلى الله، وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها، والطرق الموصلة إلى العذاب وبأي شيء تحذر، ولعرفهم بربهم، وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل، ولرهبهم من العقاب الويل»^(١).

صلاح العقل واللسان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «صلاح العقل واللسان، مما يؤمر به الإنسان، ويعين ذلك على تمام الإيمان، وضد ذلك يوجب الشقاق والضلال والخسران»^(٢).

أتريد أن تكون من السُّعْدَاءِ؟

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ:

«سَعِدَ الَّذِينَ تَجَنَّبُوا سُبُلَ الرَّدَى وَتَيَمَّمُوا لِمَنَازِلِ الرِّضْوَانِ

هذا هو أصل طريقهم، وقاعدة سير فريقهم: إِنَّهُمْ تَجَنَّبُوا طُرُقَ الْخُسْرَانِ، وَتَيَمَّمُوا طُرُقَ الرِّضْوَانِ، تَجَنَّبُوا طُرُقَ الشَّيْطَانِ، وَقَصَدُوا عِبَادَةَ الرَّحْمَنِ، تَجَنَّبُوا طُرُقَ الْجَحِيمِ، وَتَيَمَّمُوا سُبُلَ النِّعَمِ. تَرَكَوا السَّيِّئَاتِ، وَعَمِلُوا الْحَسَنَاتِ، نَزَّهُوا قُلُوبَهُمْ وَأَلَسَّتْهُمْ وَجُورَاحَهُمْ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ، وَشَغَلُوهَا بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَاتِ، تَحَلَّوْا بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ، وَتَخَلَّوْا عَنِ الْأَوْصَافِ الرَّذِيلَةِ»^(٣).

(١) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٧٨٨).

(٢) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (٣٢ / ٢٥٥).

(٣) «السَّيْرُ إِلَى اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ» (ص ٢).

من عجائب آية الكرسي

قال الإمام السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «فآية احتوت على هذه المعاني التي هي أجل المعاني، يحق أن تكون أعظم آيات القرآن، ويحق لمن قرأها، متدبرا متفهما، أن يمتلئ قلبه من اليقين والعرفان والإيمان، وأن يكون محفوظا بذلك من شرور الشيطان»^(١).

بيوت الله تعالى: (المساجد).

قال العلامة القاسمي رَحِمَهُ اللهُ: «أحق الأماكن بأن يصابن ولا يهان، وأولاها بأن ينحى عن مدرجة الاحتلال، ويرفع عن أن تتناوله يد الابتذال، مكان بني ليجمع شمل التعبد، ويضم نشر التهجد، وترفع منه الحوائج إلى من لا يضجر من السؤال، ولا يتبرم بكثرة التسأل، وهو الكبير المتعال، فإن صيانة هذا المكان صيانة للدين، بل صيانة الإسلام والمسلمين، وكبت الكفر والكافرين، وما ظنك بموضع هو بيت من بيوت الله، ومظنة لقراءة وحي الله، تصف فيه الأقدام بين يدي الله، ويتميز فيه أولياء الله من أعداء الله، وهو من ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ : ٣٦].

وهو مسكن من مساكن الأبرار، ومجلس من مجالس الأخيار، وحصن من حصون المسلمين على الكفار، وجسر بين الجنة والنار، دخوله عبادة، والمقام به سعادة، والاعتكاف فيه سنة مستحسنة، لا يأوي إليه كافر، ولا يقربه إلا طاهر، من

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ١١٠).

عمره عمر طريق الآخرة، ومن بناه بني له بيت الجنة، وبلغني ما أنت فيه بناء مسجد محللتك ضاعف الله عليه ثوابك، وأكرم مآبك، ورضي عنك، وتقبل منك، فتوسع رحمك الله في نفقتك، فإنما تعامل وتسلف كريما سخيا، ولا تحاسب نفسك على دخلك وخرجك، فإنك بصدد أضعاف ذلك من الثواب، وإنما يوفي المحسن أجره بغير حساب، وتذكر قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٨] ^(١).

من آثار الذنوب

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ رَحِمَهُ اللهُ: «مَا جَفَّتِ الدُّمُوعُ إِلَّا لِقَسَاوَةِ الْقُلُوبِ، وَمَا قَسَتْ الْقُلُوبُ إِلَّا لِكَثْرَةِ الذُّنُوبِ، وَمَا كَثُرَتِ الذُّنُوبُ إِلَّا مِنْ كَثْرَةِ الْعُيُوبِ» ^(٢).

كيف تكون سعيداً في معاملة الخلق؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «والسعادة في معاملة الخلق: أن تعاملهم الله، فترجو الله فيهم ولا ترجوهم في الله، وتخافه فيهم ولا تخافهم في الله، وتحسن إليهم رجاء ثواب الله لا لمكافأتهم، وتكف عن ظلمهم خوفاً من الله لا منهم...» ^(٣).

(١) «جوامع الآداب» (ص ١١٥).

(٢) «شعْبُ الْإِيمَانِ» (٧٢٢١).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١ / ٥١).

مفاتيح

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوباً مفتاحاً يفتح به:

فجعل مفتاح الصلاة: الطهور.

ومفتاح الحج: الإحرام.

ومفتاح البر: الصدق.

ومفتاح الجنة: التوحيد.

ومفتاح العلم: حسن السؤال.

ومفتاح النصر: الظفر والصبر.

ومفتاح المزيد: الشكر.

ومفتاح الولاية: المحبة والذكر.

ومفتاح الفلاح: التقوى.

ومفتاح التوفيق: الرغبة والرغبة.

ومفتاح الإجابة: الدعاء.

ومفتاح حياة القلب: تدبر القرآن، والتضرع بالأسحار

ومفتاح الرزق: السعي مع الاستغفار، والتقوى

ومفتاح العز: طاعة الله.

ومفتاح كل شر: حب الدنيا وطول الأمل»^(١).

(١) «حادي الأرواح» (ص ١٠٠).

الصبر

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «الصبر لله غناء، وبالله تعالى بقاء، وفي الله بلاء، ومع الله وفاء، وعن الله جفاء»^(١).

الصدق مع الله

«قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ:
كَيْفَ تَخَلَّصْتَ مِنْ سَيْفِ الْمُعْتَصِمِ، وَسَوْطِ الْوَائِقِ؟
فَقَالَ: لَوْ وُضِعَ الصَّدْقُ عَلَى جُرْحِ لَبْرِيءٍ»^(٢)

العلم قبل العمل

قال العلامة عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللهُ: «العلم قبل العمل، ومن دخل في العمل بغير علم لا يأمن على نفسه من الضلال، ولا على عبادته من مداخل الفساد والاختلال، وربما اغتر به الجهال، فسأله فاعتر هو بنفسه فتكلم بما لا يعلم فضل وأضل»^(٣).

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ١٥٩).

(٢) «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٢).

(٣) «آثار الإمام ابن باديس» (٢/ ٢٧٥).

أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «نطقت بفضلله الآيات والأخبار، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، فيا مبغضيه في قلوبكم من ذكره نار، كلما تليت فضائله علا عليهم الصغار، أترى لم يسمع الروافض الكفار ﴿ثَانِي﴾ أَتْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴿١﴾».

دعا إلى الإسلام فما تلعثم ولا أبى وسار على المحجة فما زل ولا كبا، وصبر في مدته من مدى العدى على وقع الشبا، وأكثر في الإنفاق فما قلل حتى تخلل. تالله لقد زاد على السبك في كل دينار دينار ﴿ثَانِي﴾ أَتْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴿٢﴾».

من كان قرين النبي ﷺ في شبابه؟ من ذا الذي سبق إلى الإيمان من أصحابه؟ من الذي أفتى بحضرته سريعا في جوابه؟ من أول من صلى معه؟ من آخر من صلى به؟ من الذي ضاجعه بعد الموت في ترابه؟ فاعرفوا حق الجار.

نهض يوم الردة بفهم واستيقاظ وأبان من نص الكتاب معنى دق عن حديد الألفاظ، فالمحب يفرح بفضائله والمبغض يغتاظ، حسرة الرافضي أن يفر من مجلس ذكره ولكن أين الفرار؟ كم وقى الرسول بالمال والنفس وكان أخص به في حياته وهو ضجيجه في الرمس، فضائله جلييلة وهى خلية عن اللبس، ياعجبا من يغطي عين ضوء الشمس في نصف النهار لقد دخلا غارا لا يسكنه لاث فاستوحش الصديق من خوف الحوادث، فقال الرسول ما ظنك باثنين والله الثالث فنزلت السكينة، فارتفع خوف الحادث فزال القلق وطاب عيش الماكث، فقام مؤذن النصر ينادي على رؤوس منابر الأمصار ﴿ثَانِي﴾ أَتْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴿٣﴾».

حبه والله رأس الحنيفة وبغضه يدل على خبث الطوية، فهو خير الصحابة والقراة والحجة على ذلك قوية، لولا صحة إمامته ما قيل ابن الحنيفة مهلاً فإن ذم الروافض قد فار، والله ما أحببناه لهواناً ولا نعتقد في غيره هواناً ولكن أخذنا بقول علي وكفانا: رضيك رسول الله لديننا أفلا نرضاك لدينانا، تالله لقد أخذت من الروافض بالثار»^(١).

كلام حق

قال يحيى بن مُعَاذٍ رَحِمَهُ اللهُ: «عَمَلٌ كَالسَّرَابِ، وَقَلْبٌ مِنَ التَّقْوَى خَرَابٌ، وَذَنْبٌ بِعَدَدِ الرَّمْلِ وَالتُّرَابِ، ثُمَّ تَطْمَعُ فِي الْكَوَاعِبِ الْأَتْرَابِ! هَيْهَاتَ، أَنْتَ سَكْرَانٌ بِغَيْرِ شَرَابٍ، مَا أَكْمَلَكَ لَوْ بَادَرْتَ أَمْلَكَ، مَا أَجَلَّكَ لَوْ بَادَرْتَ أَجَلَّكَ، مَا أَقْوَاكَ لَوْ خَالَفْتَ هَوَاكَ!»^(٢).

إنه الله جلالة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «من الناس من يعرف الله بالجود والإفضال والإحسان، ومنهم من يعرفه بالعفو والحلم والتجاوز، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة، ومنهم من يعرفه بالعزة والكبرياء، ومنهم من يعرفه بالرحمة والبر واللطف، ومنهم من يعرفه بالقهر والملك، ومنهم

(١) «الفوائد» (ص ٧٣).

(٢) «صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ» (٤ / ٣٣٧).

من يعرفه بإجابة دعوته وإغاثة لهفته وقضاء حاجته، وأعلم هؤلاء معرفة من عرفه من كلامه فإنه يعرف ربا قد اجتمعت له: صفات الكمال، ونعوت الجلال، منزّه عن المثال، برئ من النقائص والعيوب، له كل اسم حسن وكل وصف كمال»^(١).

الجهاد في سبيل الله

قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «فإن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات: بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين، وقمع الكافرين والمنافقين وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين، وإخراج العباد من الظلمات إلى النور، ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين، وغير ذلك من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين»^(٢).

[الموت] مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ لِلْإِمَامِ ابْنِ الْجُوزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ

«كَأَنَّكَ بِالموتِ وَقَدْ خَطَفَ، ثُمَّ عادَ إلى الباقي وَعَطَفَ، تَنَبَّهَ لِنَفْسِكَ يَا ابْنَ النُّطْفِ، فَقَدْ حاذَى الرَّامِيَ الهَدَفَ، إلى كم تسير في سرف، ليت هذا العزم وقف، تُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ ثُمَّ تَسِيئُهَا كَالْبَرْقِ إِذَا خُطِفَ.. يَا مَنْ بَاعَ الدَّرَّ واشْتَرَى الخِزْفَ، أَبْسَطَ بِسَاطَ الحُزْنِ على رَمَادِ الأَسَفِ»^(٣).

(١) «الفوائد» (ص ١٨٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٨/٦٢).

(٣) «المدھش» (ص ٢٩٧).

من هو الأعمى والبصير حقيقة؟

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ (١٩) [سُورَةُ فَطْرٍ].

قال العلامة تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ اللهُ: «البصير هو المتبع للوحي، والأعمى هو الذي يطلب الشراب من السراب؛ والنور في الوحي، والظلمات في المبتدعات المخترعات، والظل الظليل في الاكتفاء بهدى الرسول الجليل والحرور في الابتداع والخروج عن سواء السبيل، والأحياء هم المتبعون لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والأموات هم المغترون بآرائهم وآراء شيوخهم»^(١).

أثر العبادة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وأما إلهه الحق فلا بد له منه في كل وقت وفي كل حال وأينما كان، فنفس الإيمان به ومحبته وعبادته وإجلاله وذكره هو غذاء الإنسان، وقوته وصلاحه وقوامه كما عليه أهل الإيمان، ودلت عليه السنة والقرآن، وشهدت به الفطرة والجنان، لا كما يقوله من قل نصيبه من التحقيق والعرفان، وبخس حظه من الإحسان: إن عبادته وذكره وشكره تكليف ومشقة لمجرد الابتلاء والامتحان، أو لأجل مجرد التعويض بالثواب المنفصل كالمعاوضة بالأثمان، أو لمجرد رياضة النفس وتهذيبها ليرتفع عن درجة البهيم من الحيوان، كما هي مقالات من

(١) «الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية» (ص ١١٣).

بخس حظه من معرفة الرحمن، وقل نصيبه من ذوق حقائق الإيمان، وفرح بما عنده من زبد الأفكار وزبالة الأذهان، بل عبادته ومعرفته وتوحيده وشكره قرّة عين الإنسان، وأفضل لذة للروح والقلب والجنان، وأطيب نعيم ناله من كان أهلاً لهذا الشأن والله المستعان وعليه التكلان..»^(١).

إنها الصلاة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فاعلم أنه لا ريب أن الصَّلَاةَ قرّة عُيُون المحبين، و لذة أرواح الموحدين، و بستان العابدين و لذة نفوس الخاشعين، و محك أحوال الصادقين، و ميزان أحوال السالكين، و هي رحمةُ الله المهداة إلى عباده المؤمنين. هداهم إليها، و عرّفهم بها، وأهداها إليهم على يد رسوله الصادق الأمين، رحمة بهم، و إكراماً لهم، لينالوا بها شرف كرامته، والفوز بقربه لا لحاجة منه إليهم، بل منّة منه، و تفضّلاً عليهم، و تعبّد بها قلوبهم وجوارحهم جميعاً، و جعل حظ القلب العارف منها أكمل الحظين و أعظمهما؛ وهو إقباله على ربّه سبحانه، و فرحه و تلذّذه بقربه، و تنعمه بحبه، و ابتهاجه بالقيام بين يديه، و انصرافه حال القيام له بالعبودية عن الالتفات إلى غير معبوده، و تكميله حقوق حقوق عبوديته ظاهراً و باطناً حتى تقع على الوجه الذي يرضاه ربه سبحانه»^(٢).

(١) «إغاثة اللفهان» (١/ ٣١).

(٢) «أسرار الصلاة» (ص ٥).

الصبر والإيمان

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «لا إيمان لمن لا صبر له وإن كان فإيمان قليل في غاية الضعف، وصاحبه يعبد الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة ولم يحظ منهما إلا بالصفقة الخاسرة، فخير عيش أدركه السعداء بصبرهم، وترقوا إلى أعلى المنازل بشكرهم، فساروا بين جناحي الصبر والشكر إلى جنات النعيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»^(١).

الشريعة الإسلامية كمالاتها وشمولها

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ولا إله إلا الله الذي في شرعه أعظم آية تدل على تفردة بالإلهية، وتوحده بالربوبية، وانه الموصوف بصفات الكمال المستحق لنعوت الجلال، الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى وله المثل الأعلى، فلا يدخل السوء في أسمائه ولا النقص والعيب في صفاته ولا العيب ولا الجور في أفعاله، بل هو منزّه في ذاته وأوصافه وأفعاله وأسمائه عما يضاد كماله بوجه من الوجوه، وتبارك اسمه وتعالى جده وبهرت حكمته وتمت نعمته وقامت على عباده حجته، والله أكبر كبيرا أن يكون في شرعه تناقض واختلاف فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا بل هي شريعة مؤتلفة النظام متعادلة الأقسام، مبرأة من

(١) «عدة الصابرين» (ص ٨).

كل نقص مطهرة من كل دنس، مسلمة لا شية فيها، مؤسسة على العدل والحكمة والمصلحة والرحمة، قواعدها ومبانيها إذا حرمت فسادا حرمت ما هو أولى منه أو نظيره، وإذا رعت صلاحا رعت ما هو فوقه أو شبهه، فهي صراطه المستقيم الذي لا أمت فيه ولا عوج، وملته الحنيفية السمحة التي لا ضيق فيها ولا حرج، بل هي حنيفية التوحيد سمحة العمل لم تأمر بشيء فيقول العقل لو نهت عنه لكان أوفق، ولم تنه عن شيء فيقول الحجة لو أباحتها لكان أرفق، بل أمرت بكل صلاح ونهت عن كل فساد، وأباحت كل طيب وحرمت كل خبيث، فأوامرها غذاء ودواء، ونواهيها حمية وصيانة وظاهرها زينة لباطنها وباطنها أجمل من ظاهرها، شعارها الصدق وقوامها الحق، وميزانها العدل وحكمها الفضل»^(١).

العلاقة بين السيرة والسريرة

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «والله لقد رأيتُ مَنْ يُكثِرُ الصلاةَ والصومَ والصمتَ، ويتخشَّعُ في نفسه ولباسه؛ والقلوبُ تنبُو عنه، وقدرُهُ في النفوس ليس بذلك؛ ورأيتُ مَنْ يلبسُ فاخرَ الثياب، وليس له كبيرُ نفلٍ ولا تخشُّع، والقلوبُ تتهافت على محبته؛ فتدبرُ السببَ، فوجدته السريرة... فمن أصلح سريرته فاح عبيرُ فضله، وعَبَقَتِ القلوبُ بنشرِ طيبه، فالله اللهُ في السرائر، فإنه ما ينفعُ مع فسادِها صلاحُ الظاهر...»^(٢).

(١) «إعلام الموقعين» (٣/ ٢٠٧).

(٢) «صيد الخاطر» (ص ٦٤).

هذه أمتكم

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «لما جلى الرسول ﷺ عروس الإسلام وأبرزها للبصائر من خدرها، أخرج أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ماله كله نثارا لهذا العروس، فأخرج عمر النصف موافقة له فقام عثمان بوليمة العرس، فجهز جيش العسرة فعلم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن الدنيا ضرة هذه العروس، وأنهما لا يجتمعان فبت طلاقها ثلاثا.

فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة، وأصبغ علينا هذه النعمة، وأعطانا بركة نبينا هذه الفضائل الجمّة، فقال لنا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

من أين في الأمم مثل أبي بكر الصديق، أو عمر الذي ما سلك طريقا إلا هرب الشيطان من ذلك الطريق، أو عثمان الصابر على مر الضيق، أو على بحر العلم العميق، أو حمزة والعباس؟ أفيهم مثل طلحة والزبير القرينين، أو مثل سعد وسعيد وهيهات من أين؟ مثل ابن عوف وأبي عبيدة... إن شبهتهم بهم فقد أبعتم القياس. من أين في زهاد الأمم مثل أويس، أو في عبادهم مثل عامر بن عبد قيس أو في خائفهم مثل عمر بن عبد العزيز؟ هيهات ليس ضوء الشمس كالمقياس.

أفي علمائهم مثل أبي حنيفة، ومالك، والشافعي السديد المسالك؟، كيف تمدحه وهو أجل من ذلك؟ ما أحسن بنيانه والأساس، أفيهم أعلى من الحسن البصري وأنبل، أو ابن سيرين الذي بالورع تقبل؟ أو مثل أحمد الذي بذله نفسه لله وسبل، تا الله ما في الأمم مثل ابن حنبل؟ ارفع صوتك بهذا ولا باس: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١).

(١) «لطائف المعارف» (ص ١١٨).

العلم النافع

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أولى ما يتنافس به المتنافسون، وأحرى ما يتسابق في حلبة سباقه المتسابقون، ما كان بسعادة ومعاده كفيلا، وعلى طريق هذه السعادة دليلا، وذلك العلم النافع والعمل الصالح اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما، ولا نجاة له إلا بالتعلق بسببهما، فمن رزقهما فقد فاز وغنم، ومن حرهما فالخير كله حرم، وهما مورد انقسام العباد إلى مرحوم ومحروم، وبهما يتميز البر من الفاجر، والتقي من الغوي، والظالم من المظلوم ولما كان العلم للعمل قرينا وشافعا، وشرفه لشرف معلومه تابعا، كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد، وأنفعهما علم أحكام أفعال العبيد، ولا سبيل إلى اقتباس هين النورين، وتلقي هذين العلمين، إلا من مشكاة مَنْ قامت الأدلة القاطعة على عصمته، وصرحت الكتب السماوية بوجوب طاعته ومتابعته، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [سُورَةُ الْفَاتِحَةِ]» (١).

العارف

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: «العارف لا يرى له على أحد حقا ولا يشهد له على غيره فضلا ولذلك لا يعاتب ولا يطالب ولا يضارب» (٢).

(١) «إعلام الموقعين» (ص ١٣).

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٣).

من أعجب الأشياء

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «من أعجب الأشياء: أن تعرفه (سبحانه وتعالى) ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة. وأن تعرف قدر الريح في معاملته، ثم تعمل غيره. وأن تعرف قدر غضبه، ثم تتعرض له. وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته، ثم لا تطلب الأنس بطاعته. وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته. وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه و الإنابة إليه. وأعجب من هذا علمك أنك لا بد لك منه، وأنك أحوج شيء إليه، وأنت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب»^(١).

الْخُلْطَةُ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «كم جلبت خُلْطَةُ الناس من نقمة، ودفعت من نعمة، وأنزلت من محنة، وعطلت من منحة، وأحلت من رزية، وأوقعت في بلية، وهل آفة الناس إلا الناس»^(٢).

(١) «الفوائد» (ص ٥٠).

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٤٥٥).

من الفروق بين أهل السنة وأهل البدع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «أَهْلُ الْبِدْعِ يَتَدْعُونَ بِدْعَةٍ وَيَكْفُرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَيَتَّبِعُونَ الْحَقَّ وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ»^(١).

إنه الله

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فعال لما يريد، فوق كل شيء، ومع كل شيء، وقادر على كل شيء، ومقيم لكل شيء، أمرناه متكلم بكلماته الدينية والكونية، أكبر من كل شيء، وأجمل من كل شيء، أرحم الراحمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحاكمين، فالقرآن أنزل لتعريف عباده به، وبصراطه الموصل إليه، وبحال السالكين بعد الوصول إليه»^(٢).

من مواضع ابن السَّمَاكِ

قال ابنُ السَّمَاكِ رَحِمَهُ اللهُ: «هِمَّةُ الْعَاقِلِ فِي النِّجَاةِ وَالْهَرَبِ، وَهِمَّةُ الْأَحْمَقِ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ، عَجَبًا لِعَيْنٍ تَلَدُّ بِالرُّقَادِ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ مَعَهَا عَلَى الْوَسَادِ! أَفَلَا مُنْتَبِهٌ مِنْ نَوْمَتِهِ، أَوْ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَمُفِيقٌ مِنْ سَكْرَتِهِ، وَخَائِفٌ مِنْ صَرْعَتِهِ»^(٣).

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٧٩ / ٣).

(٢) «الفوائد» (ص ١٨٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٢٣٠).

موعظة مؤثرة

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «إِخْوَانِي: أَمْرُ الْمَوْتِ قَدْ عَلَنَ، كَمْ طَحَطَحَ الرَّدَى وَكَمْ طَحَنَ، يَا بَائِعًا لِلْيَقِينِ مُشْتَرِيًا لِلظَّنِّ، يَا مُؤَثِّرًا الرِّذَائِلَ فِي اخْتِيَارِ الْفِتَنِ، إِنَّ الشُّرُورَ وَالشُّرُورَ فِي قَرْنٍ.

لَقَدْ تَكَاثَفَتْ ذُنُوبُكَ يَرْكُبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَعَاظَمَتْ عُيُوبُكَ فَمَلَأَتْ الْأَرْضَ طُولًا وَعَرْضًا، وَهَذَا الْمَوْتُ يَرْكُضُ نَحْوَ رُوحِكَ رَكْضًا، وَعِنْدَكَ مِنَ الدُّنْيَا فَوْقَ مَا يَكْفِي وَمَا تَرْضَى، أَلَمِنْتَ عَلَى مَبْسُوطِ الْأَمَلِ بَسْطًا وَقَبْضًا، كَمْ حَصَرَ الرَّدَى إِذَا أَتَى غُصْنًا غَضًّا! كَمْ بُلْبُلٌ بِالَا وَمَا بَالَى هَدْمًا وَنَقْضًا! اسْمَعْ مِنِّي قَوْلًا نَافِعًا وَنُصْحًا مَحْضًا، كَمْ قَدْ جَنَيْتَ طَوِيلًا فَكُنْ مِنَ الْيَوْمِ ذَلِيلًا أَرْضًا»^(١).

شهر رمضان

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «رمضان جَبَّارُ الشُّهُورِ، فِي الدَّهْورِ، مَرْهُوبُ الصُّوْلَةِ وَالِدَوْلَةِ، لَا يَقْبَلُ التَّسَاهُلَ وَلَا التَّجَاهُلَ، وَمِنْ غَرَائِبِ شُؤْنِهِ أَنْ مَعْظَمَ صَائِمِيهِ مِنَ الْأَغْفَالِ، وَأَنْ مَعْظَمَ جَنْدِهِ مِنَ الْأَطْفَالِ، يَسْتَعْجِلُونَ صَوْمَهُ وَهُمْ صَغَارٌ، وَيَسْتَقْصِرُونَ أَيَّامَهُ وَهِيَ طَوَالٌ، فَإِذَا انْتَهَكَ حَرَمَتَهُ مَنْتَهَكَ بَثًّا حَوْلَهُ الْأَرْصَادَ، وَكَانُوا لَهُ بِالْمَرْصَادِ، وَرَشَقُوهُ وَنَضَحُوهُ، وَ (بَهْدَلُوهُ) وَفَضَحُوهُ، لَا يَنْجُو مِنْهُمْ مَخْتَفٍ فِي خَانٍ، وَلَا مَخْتَبِئٍ فِي حَانٍ، وَلَا مَآكَرَ يَغِشُّ، وَلَا آوٍ إِلَى عَشٍّ، وَلَا

(١) التَّبَصُّرَةُ (١) / (١٣٣).

متستّر بحُشٍّ، ولا من يغيّر الشكل، لأجل الأكل، ولا من يتنكر بحجاب الوجه،
ولا بسفور الرأس، ولا برطانة اللسان، كأنما لكل شيء في خياشيمهم رائحة، حتى
الهيئات والكلمات، وهم قوم جريحهم جبار الجرح، وقتيلهم هدر الدم.
سبحان من ضيق إحصاءه وصير الأطفال أنصاره
وحرّك الريحين بشرى به رُخاءه الهين وإعصاره^(١).

إنه رمضان

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «لما سلسل الشيطان في شهر رمضان، وخدمت نيران
الشهوات بالصيام، انعزل سلطان الهوى و صارت الدولة لحاكم العقل بالعدل،
فلم يبق للعاصي عذر، يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي، يا شمس التقوى و
الإيمان اطلعي، يا صحائف أعمال الصائمين ارتفعي، يا قلوب الصائمين اخشعي،
يا أقدام المتهجدين اسجدي لربك و اركعي، يا عيون المجتهدين لا تهجعي، يا
ذنوب التائبين لا ترجعي، يا أرض الهوى ابلعي ماءك و يا سماء النفوس أقلعي، يا
بروق العشاق للعشاق المعى، يا خواطر العارفين ارتعي، يا همم المحبين بغير الله
لا تقنعي... و يا همم المؤمنين اسرعي، فطوبى لمن أجاب فأصاب، و ويل لمن
طرد عن الباب و ما دعي...»^(٢).

(١) «آثاره» (٣/ ٤٧٧).

(٢) «لطائف المعارف» (ص ٢٢٣).

أهل العصيان في رمضان

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «يا غافلا يا ساهيا أتاك شهر رمضان المتضمن للرحمة والغفران، وأنت مصرٌّ على الذنوب والعصيان، مقيم على الآثام والعداؤون، متمادي في الجهالة والطغيان، متكلم بالغيبة والبهتان، متعرض لسخط الرحمن، قد تمكن من قلبك الشيطان، فألقي فيه الغفلة والنسيان، فأنسأك نعيم الخلد والجنان، فظلتت تعمل أعمال أهل النيران، فإن كنت يا مسكين كذلك فكيف ترجو الفوز بالرضوان، والحلول في دار الخلد والأمان، والخلاص من دار العقوبة والهوان»^(١).

عتاب لمن فرط في اغتنام رمضان

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «هذا عباد الله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وفي بقيته للعابدين مستمتع، وهذا كتاب الله يتلى فيه بين أظهركم ويسمع، وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا يتصدع، ومع هذا فلا قلب يخشع ولا عين تدمع، ولا صيام يصابن عن الحرام فينفع، ولا قيام استقام فيرجى في صاحبه أن يشفع، قلوب خلت من التقوى فهي خراب بلقع، وتراكت عليها ظلمة الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع، كم تتلى علينا آيات القرآن وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة؟ وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال أهل الشقوة؟

لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة، ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فيلتحق بالصفوة؟

(١) «بستان الواعظين» (ص ١٩٨).

أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة؟ وإذا تليت عليهم آيات الله جلت قلوبهم جلوة، وإذا صاموا صامت منه الألسنة والأسماع والأبصار أفما لنا فيهم أسوة؟

كما بيننا وبين حال الصفا أبعد مما بيننا وبين الصفا والمروة؟
كلما حسنت منا الأقوال ساءت الأعمال فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
و حسبنا الله»^(١).

يَاكَ أَنْ يَدْخُلَ رَمَضَانَ وَقَلْبُكَ غَافِلٌ

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «يَا مَنْ طَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنَّا، قَدْ قَرَّبَتْ أَيَّامُ الْمُصَالَحَةِ! يَا مَنْ دَامَتْ خَسَارَتُهُ قَدْ أَقْبَلَتْ أَيَّامُ التَّجَارَةِ الرَّابِحَةِ!
مَنْ لَمْ يَرْبَحْ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَفِي أَيِّ وَقْتٍ يَرْبَحُ؟! مَنْ لَمْ يَقْرُبْ فِيهِ مِنْ مَوْلَاهُ فَهُوَ عَلَى بُعْدِهِ لَا يَبْرَحُ.

كَمْ يُنَادِي: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَأَنْتَ خَاسِرٌ؟! كَمْ تُدْعَى إِلَى الصَّلَاحِ وَأَنْتَ عَلَى الْفَسَادِ مُثَابِرٌ؟! كَمْ مِمَّنْ أَمَّلَ أَنْ يَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ فَخَانَهُ أَمْلُهُ، فَصَارَ قَبْلَهُ إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ.

كَمْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَمُؤَمِّلٍ غَدًا لَا يُدْرِكُهُ! إِنَّكُمْ لَوْ أَبْصَرْتُمْ الْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ، لَأَبْغَضْتُمْ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ»^(٢).

(١) «لطائف المعارف» (ص ١٧٤).

(٢) «لطائف المعارف» (ص ٢٨١).

علو الهمة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ولهذا قالت العقلاء قاطبة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن الراحة لا تنال بالراحة، وأن من أثر اللذات فاتته اللذات»^(١).

درر بهية وكلمات ذهبية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ

قال عليه رحمة الله:

١. «وَالْعِلْمُ إِمَّا نَقْلٌ مُصَدِّقٌ عَنْ مَعْصُومٍ وَإِمَّا قَوْلٌ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مَعْلُومٌ، وَمَا سِوَى هَذَا فَإِمَّا مَزِيْفٌ مَرْدُودٌ وَإِمَّا مَوْقُوفٌ لَا يُعْلَمُ أَنَّهُ بَهْرَجٌ وَلَا مَنْقُودٌ»^(٢).
٢. «فَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ: أَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَأَفْقَرُ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. وَالْخَلْقُ: أَهْوَنُ مَا يَكُونُ عَلَيْهِمْ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَيْهِمْ»^(٣).
٣. «ليس في المعقول ما يناقض منصوص الرسول ﷺ»^(٤).
٤. «كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل»^(٥).

(١) «شفاء العليل» (١/ ٢٥٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٣٠).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٩).

(٤) «درء تعارض العقل والنقل» (٣/ ٢٤).

(٥) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٨٥).

٥. «الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعثوا لتقرير الفطرة وتكميلها لا لتغيير الفطرة وتحويلها»^(١).

٦. قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: من فارق الدليل ضل السبيل، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول ﷺ»^(٢).

٧. قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة»^(٣).

بين الخير والشر

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعْدَهُ خَيْرًا؛ أَبْعَدَ عَنْهُ شَيْطَانَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ، وَنَشَطَهُ لِلطَّاعَةِ وَأَزَالَ عَنْ بَدَنِهِ الْكَسَلَ فَأَقْبَلَ الْعَبْدُ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَوْلَاهُ، وَأَعْرَضَ عَمَّنْ سِوَاهُ، وَآثَرَ رِضَا سَيِّدِهِ عَلَى هَوَاهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْعَالِيَةَ مَأْوَاهُ وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَهُ شَرًّا؛ مَكَّنَ مِنْهُ شَيْطَانَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِ، فَأَبْعَدَهُ عَنْ طَاعَةِ الْجَبَّارِ، وَكَسَلَهُ عَنْ عَمَلِ الْأَبْرَارِ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ، وَبَغَضَ إِلَيْهِ أَعْمَالَ أَهْلِ دَارِ الْقَرَارِ»^(٤).

(١) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٧٥).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٨٣).

(٣) «مدارج السالكين» (٢/ ١٠٥).

(٤) «بستان الواعظين» (ص ٢٠).

اغتنام شهر رمضان

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «فالله الله عباد الله اغتنموا شهر المتاب، وما وعدكم فيه من جزيل الثواب، ومن العفو عن الأوزار وعتق الرقاب، وهو شهر لياليه أنور من الأيام، وأيامه مطهرة من دنس الآثام، وصيامه أفضل الصيام وقيامه أجل القيام، شهر فضل الله به أمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، شهر جعله الله مصباح العام وواسطة النظام وأشرف قواعد الإسلام، المشرف بنور الصلاة والصيام والقيام، شهر أنزل الله فيه كتابه وفتح للتائبين فيه أبوابه فلا دعاء فيه إلا مسموع ولا عمل إلا مرفوع ولا خير إلا مجموع ولا ضرر إلا مدفوع.

شهر السيئات فيه مغفورة، والأعمال الحسنة فيه موفورة، والتوبة فيه مقبولة والرحمة من الله لملتمسها مبذولة، والمساجد بذكر الله فيه معمورة وقلوب المؤمنين بالتوبة فيه مسرورة»^(١).

أهل هلال رمضان

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «قد أهل الهلال من رمضان شهر زلفى وتوبة وادكار، فاذكروا الله فيه ذكرا كثيرا واستجيروه من عذاب النار، وارجعوا عن ذنوبكم بمتاب صادق واقبلعوا عن الإصرار، رب من كان مسرفا مستمرا في خطاياهم مكث الأوزار، ثم إن الإله تاب عليه فاقضى حمده سبيل الخيار، فاعملوا أيها المسيئون

(١) «بستان الواعظين» (ص ٢١٨).

وادعوا ربكم جهرة وفي الإسرار، واحذروا غفلة القنوط وداووا داءها بالرجوع للغفار، تجدوا الله في المعاد كريما ماحيا للذنوب والإصرار، إخواني هذا شهر ليس مثله في سائر الشهور، ولا فضلت به أمة غير هذه الأمة في سائر الدهور، الذنب فيه مغفور، والسعي فيه مشكور، والمؤمن فيه محبور، والشيطان مبعد مثبور، والوزر والإثم فيه مهجور، وقلب المؤمن بذكر الله معمور.

وقد أناخ بفنائكم وهو عن قليل راحل عنكم شاهد لكم وعليكم، مؤذن بشقاوة أو سعادة، أو نقصان أو زيادة.

وهو ضعيف مسئول من عند رب لا يحول ولا يزول يخبر عن المحروم منكم والمقبول.

فالله الله أكرموا نهاره بتحقيق الصيام واقطعوا ليله بطول البكاء والقيام، فلعلمكم أن تفوزوا بدار الخلد والسلام، مع النظر إلى وجه ذي الجلال والإكرام ومرافقة النبي عليه الصلاة والسلام^(١).

من فضائل شهر رمضان

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «عباد الله هَذَا أَوَّلُ الصَّوْمِ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، فَلَا تَصْرِفُوهُ عَنْكُمْ بِالسَّخَطِ وَالنَّقْمَةِ، لِأَنَّهُ شَهْرٌ عَظِيمٌ زَكِيٌّ مُبَارَكٌ كَرِيمٌ،

(١) «بستان الواعظين» (ص ٢١٩).

من أطاع فيه الملك الجَبَّارَ وَاتَّبَعَ فِيهِ السُّنَّةَ وَالْأَثَارَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا قَدْ سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأَوْزَارِ، وَخَلَّصَهُ بِرَحْمَتِهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَبَاحَهُ بِلُطْفِهِ دَارَ الرَّحْمَةِ وَالْقَرَارِ، مَعَ مَجَاوِرَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ، وَمَنْ عَصَى فِيهِ الْمَلِكَ الْقَهَّارَ، وَخَالَفَ الْقُرْآنَ وَالْأَثَارَ، وَعَمَلَ بِأَعْمَالِ الْفَجَّارِ، وَلَمْ يَوْقِرْ شَهْرًا عَظَمَهُ إِلَّا إِلَهَ السُّتَارِ، غَضِبَ عَلَيْهِ مُقَدَّرُ الْأَقْدَارِ، وَلَعَنَهُ كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَلِجُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، هَكَذَا رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ، قَالَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ^(١).

قاعدة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد شاهد الناس عياناً أنه مَنْ عاش بالمكر، مات بالفقر»^(٢).

بين فضيلة ورذيلة

قال العلامة عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشُّعُورُ بِالنَّقْصِ فَضِيلَةٌ وَأَيٌّ فَضِيلَةٌ، أَمَّا إِزَالَتُهُ بِتَنْقِصِ النَّاسِ فَرَذِيلَةٌ وَأَيٌّ رَذِيلَةٌ»^(٣).

(١) «بستان الواعظين» (ص ٢٢٠).

(٢) «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٥٨).

(٣) «آثاره» (٥/ ٢٨٣).

فتح مكة

قال العلامة محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «نفحات مسكية، من الآفاق المكية، ما زالت تخترق المناهل، وتستقري المعالم والمجاهل، كلما أطلنا هذا الشهر المبارك الذي تتفتح فيه أبواب السماء بالخير والرحمة، ومن الخير للإسلام والرحمة به فتح مكة على حبيب الله ومصطفاه محمد بن عبد الله ﷺ في العام الثامن للهجرة.

لا، بل نفحات عنبرية، من شمائل خير البرية، ما زال يطوف طائفها على قلوبنا المكلمة ونفوسنا المريضة وأرواحنا المتألّمة، فينضحها بالروح والريحان ويطرها من سورة الفتح بأرق الألحان، ويفضها بنعمة العافية، ويمسح عليها باليد الشافية، ويفرغ عليها من القوّة ما يعيد إليها الشباب.

لا، بل ذكريات من ذلك الفتح الأغر المحجل، بذلك النصر العزيز المعجل، يعيدها علينا شهر رمضان كلما أقبلت مواكبه، وأشرقت في أفق الدهر العاتم كواكبه، وعادت بحسن الإياب، بعد طول الغياب، سفنه غانمة ومراكبه.

لا، بل صفحات مجلوة، وأخبار متلوة، وحقائق عن الإسلام وحماته الأعلام شهد لها القرآن، فأصبحت بحياطته يخص بها بريد الزمن، وسائقه المؤتمن، إلى القلوب الجريحة فتقر، وإلى العيون الطريحة فتقر، وإلى الجنوب النائية فتستقر.

«^(١)».

(١) «أثار الإمام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي» (٥/ ٨٦).

انتصاف شهر رمضان

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «عباد الله شهر رمضان قد انتصف فمن منكم حاسب نفسه فيه لله وانتصف؟ من منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عرف؟ من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يبني له فيها غرفا من فوقها غرف؟ ألا إن شهركم قد أخذ في النقص فزيدوا أنتم في العمل؛ فكأنكم به وقد انصرف فكل شهر فعسى أن يكون منه خلف وأما شهر رمضان فمن أين لكم منه خلف؟!» (١).

كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا

قال الله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ كُنْ بَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ [سُورَةُ الْأَنْشُرَةِ].

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «ما أعدل الملك الوهاب إذ جعل الإنسان حسيب نفسه في قراءة الكتاب.

يا مسكين يا مغرور إن أخذت الكتاب بالشمال فحسبك العذاب والنكال والمحن والأهوال والسلاسل والأغلال والحميم والخبال واللعنة والانفصال من ذي الجود والجلال.

وإن أخذت الكتاب باليمين فحسبك المقام الأمين في أعلا عليين مع الولدان والحدود العيون والاتصال برب العالمين وبمحمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

وإن أصررت في الدنيا على جرمك ولم تتب إلى مولاك عن قبيح ذنبك فسوف تأخذ كتابك من وراء ظهرك فتجد فيه ما يحزن قلبك ويعظم حزنك ويكثر كربك. فيا معشر المذنبين اعلموا أنما جعل الله الدنيا ابتلاء واختبارا وأوجب عليكم فيها حقوقا كبارا فمتى ضيعتموها فقد أودعتم كتبكم آثاما وأوزارا ومتى وفيتم بها فقد ملأتم كتبكم سرورا وأنوارا.

وما من عبد ولا أمة إلا وله كتاب يقرؤه يوم العرض والحساب؛ وإنما مثل الناس عند قراءتهم الكتاب كمثل الزارع إن زرع طيبا رفع طيبا وإن زرع خبيثا رفع خبيثا. يا أخي فكأنك أنت كتبت بأقوالك وملأته بأفعالك وسودته بالقبائح من أعمالك. فيا أهل الذنوب مثلي:

اعلموا أن الأعمال قد أثبتت عليكم في الديوان من الإحسان والعصيان والزيادة والنقصان والنفاق والإيمان، وأنت غافل في سكرة الغرور وكتابك مملوء بالويل والثبور، فبادروا إلى الصحائف وأمحو ما فيها من القبائح ومحصوا ما قد ثبت عليكم من الفضائح، وذلك باكتساب الحسنات كما قال رب الأرضين والسموات: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [شُكْرُهُ هُوَ: ١١٤] ^(١).

صيام رمضان

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «به يزكو إيمانكم، ويتم إسلامكم، وبه تغفر ذنوبكم، وتمحى آثامكم» ^(٢).

(١) «بستان الواعظين» (ص ١١٠).

(٢) «مجموع الخطب» (ص ٥٦٥).

المحروم والمرحوم في شهر الصوم

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «من رُحِمَ في شهر رمضان فهو المرحوم، ومن حُرِمَ خيره فهو المحروم، ومن لم يتزوّد فيه لِمَعَادِهِ فهو ملوم»^(١).

رحيل رمضان

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «عباد الله إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل ولم يبق منه إلا القليل، فمن منكم أحسن فيه فعله التمام ومن فرط فليختمه بالحسنى والعمل بالختم، فاستغنموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعوه عملاً صالحاً يشهد لكم به عند الملك العلام، وودعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام»^(٢).

وداعا رمضان

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «يا شهر رمضان ترفق، دموع المحبين تدفق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق، عسى وقفة للوداع أن تطفئ من نار الشوق ما أحرق، عسى ساعة توبة وإقلاع أن ترفو من الصيام ما تخرق، عسى منقطع عن ركب المقبولين أن يلحق، عسى أسير الأوزار أن يطلق، عسى من استوجب النار يعتق، عسى رحمة المولى لها العاصي يوفق»^(٣).

(١) «لطائف المعارف» (ص ٢٨٠).

(٢) «لطائف المعارف» (ص ٢٩٣).

(٣) «لطائف المعارف» (ص ٢٩٥).

الكبر والتواضع

قال العلامة السَّعدي رَحِمَهُ اللهُ: «ما أحلى خُلُقَ التواضع وخصوصاً من الأغنياء والأشراف والرؤساء! وما أقبح الكِبَر من كل أحدٍ وبالأخص من الضعفاء والفقراء!»^(١).

الوصول إلى الله

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فالوصول إلى الله وإلى رضوانه بدون محال، وطلب الهدى من غيره هو عين الضلال، وكيف يوصل إلى الله من غير الطريق التي جعلها هو سبحانه موصلة إليه؟ ودالة لمن سلك فيها عليه؟
بعث رسوله بها منادياً، وأقامه على أعلامها داعياً، وإليها هادياً، فالباب عن السالك في غيرها مسدود، وهو عن طريق هداه وسعادته مسدود، بل كلما ازداد كدحاً واجتهاداً: ازداد من الله طرداً وإبعاداً»^(٢).

لا يهلك على الله هالك

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «فيا أيها العاصي وكلنا ذلك لا تقنط من رحمة الله بسوء أعمالك، فكم يعتق من النار في هذه الأيام من أمثالك، فأحسن الظن بمولائك وتب إليه، فإنه لا يهلك على الله هالك»^(٣).

(١) «الرياض الناضرة» من مجموع مؤلفات العلامة السعدي (١٥٤/٢٢).

(٢) «تهذيب السنن» (١/٣).

(٣) «لطائف المعارف» (ص ٢٩٠).

لمن أراد الخشية

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «والله لو أن مؤمنا عاقلا قرأ سورة الحديد، وآخر سورة الحشر، وآية الكرسي، وسورة الإخلاص بتفكير وتدبر، لتصدع من خشية الله قلبه، وتحير في عظمة الله له»^(١).

السعادة الأبدية

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية»^(٢).

الحياة العلمية وعملية

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «يا أبناءنا، إن الحياة قسمان: حياة علمية، وحياة عملية، وإن الثانية منهما تبني على الأولى قوّة وضعفاً، وإنتاجاً وعقماً، وإنكم لا تكونون أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في العلم، ولا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعتم له، ووقفتم عليه الوقت كله، إن العلم لا يعطي القيادة إلا لمن مهره السهاد، وصرف إليه أعنة الاجتهاد»^(٣).

(١) «التذكرة في الوعظ» (ص ٦٧).

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٤٣١).

(٣) «آثار الإمام مُحَمَّدَ البَشِيرِ الإِبْرَاهِيمِي» (٣/ ٢٠٣).

صَغَرُ عَمَلِك

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «إذا خفت على عملك العجب، فاذكر رضا من تطلب، وفي أي نعيم ترغب، ومن أي عقاب ترهب، فمن فكر في ذلك صغر عنده عمله»^(١).

إشارة إلى زيارة: زوروا القبور...

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «يَعْتَبِرُ بِمَنْ صَارَ تَحْتَ التُّرَابِ، وَانْقَطَعَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ، بَعْدَ أَنْ قَادَ الْجِيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ، وَنَافَسَ الْأَصْحَابَ وَالْعَشَائِرَ، وَجَمَعَ الْأَمْوَالَ وَالذَّخَائِرَ، فَجَاءَهُ الْمَوْتُ فِي وَقْتٍ لَمْ يَحْتَسِبْهُ، وَهَوْلٍ لَمْ يَرْتَقِبْهُ. فَلْيَتَأَمَّلِ الزَّائِرُ حَالَ مَنْ مَضَى مِنْ إِخْوَانِهِ، وَدَرَجَ مِنْ أَقْرَانِهِ الَّذِينَ بَلَغُوا الْأَمَالَ، وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ، كَيْفَ انْقَطَعَتْ أَمْوَالُهُمْ، وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ، وَمَحَا التُّرَابُ مَحَاسِنَ وُجُوهِهِمْ، وَافْتَرَقَتْ فِي الْقُبُورِ أَجْزَاؤُهُمْ، وَتَرَمَّلَ مِنْ بَعْدِهِمْ نِسَاؤُهُمْ، وَشَمِلَ ذُلُّ الْيَتَمِ أَوْلَادَهُمْ، وَاقْتَسَمَ غَيْرُهُمْ طَرِيفَهُمْ وَتِلَادَهُمْ.

وَلْيَتَذَكَّرْ تَرَدُّدَهُمْ فِي الْمَارِبِ، وَحِرْصَهُمْ عَلَى نَيْلِ الْمَطَالِبِ، وَانْخِدَاعَهُمْ لِمُؤَاتَاةِ الْأَسْبَابِ، وَرُكُونَهُمْ إِلَى الصَّحَّةِ وَالشَّبَابِ. وَلْيَعْلَمْ أَنَّ مِثْلَهُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّعِبِ كَمِثْلِهِمْ، وَغَفَلَتِهِ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ الْفُطَيْعِ، وَالْهَلَاكِ السَّرِيعِ، كَغَفَلَتِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ صَائِرٍ إِلَى مَصِيرِهِمْ، وَلْيُحْضِرْ بِقَلْبِهِ ذِكْرَ مَنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا فِي أَغْرَاضِهِ،

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/٤٢).

وَكَيْفَ تَهْدَمَتْ رِجَالُهُ. وَكَانَ يَتَلَذَّذُ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا خُوِّلَهُ وَقَدْ سَالَتْ عَيْنَاهُ، وَيَصُولُ بِبَلَاغَةِ نُطْقِهِ وَقَدْ أَكَلَ الدُّودُ لِسَانَهُ، وَيَضْحَكُ لِمَوَاتَاةِ دَهْرِهِ وَقَدْ أَبْلَى التُّرَابُ أَسْنَانَهُ، وَلِيَتَحَقَّقَ أَنَّ حَالَهُ كَحَالِهِ، وَمَالَهُ كَمَالِهِ. وَعِنْدَ هَذَا التَّذَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ تَزُولُ عَنْهُ جَمِيعُ الْأَغْيَارِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَيُقْبَلُ عَلَى الْأَعْمَالِ الْآخِرَوِيَّةِ، فَيَزْهَدُ فِي دُنْيَاهُ، وَيُقْبَلُ عَلَى طَاعَةِ مَوْلَاهُ، وَيَلِينُ قَلْبُهُ، وَتَخْشَعُ جَوَارِحُهُ»^(١).

مَجَالِسَةُ الصَّالِحِينَ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «تدعوك من ست إلى ست: من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الطوية إلى النصيحة»^(٢).

الْفَرْجُ قَرِيبٌ

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا اشتدَّ البأسُ، وكاد أن يستولي على النفوس اليأسُ، أنزل الله فرجه ونصره، ليصير لذلك موقعا في القلوب، وليعرف العباد ألطاف علام الغيوب»^(٣).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٧٢/٢٠).

(٢) «مدارج السالكين» (٣/٣٤٥).

(٣) «القواعد الحسان» (ص ١٣٢).

أترجو الأرباح ولا تجارة معك؟!

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَلَسْتُ فِيهِمْ، وَإِنْ عُذَّ الْأَبْرَارُ فَمَا أَنْتَ مَعَهُمْ، وَإِنْ قَامَ الْعِبَادُ لَمْ تُرَ بَيْنَهُمْ، وَيَحْكُ! أَتَطْمَعُ فِي الْحَصَادِ وَلَا بَذْرَ لَكَ، أَتَرْجُو الْأَرْبَاحَ وَلَا تِجَارَةَ مَعَكَ؟!»^(١).

بعثة محمد ﷺ

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرِّسْلِ، وَطُمُوسٍ مِنَ السَّبْلِ، وَتَغْيِيرِ الْأَدْيَانِ، وَكَثْرَةِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالنِّيرَانِ وَالصُّلْبَانِ، فَكَانَتِ النِّعْمَةُ بِهِ أَتَمَّ النِّعَمِ، وَالْحَاجَةُ إِلَيْهِ أَمْرَ عَمَمٍ، فَإِنَّ الْفَسَادَ كَانَ قَدْ عَمَّ جَمِيعَ الْبِلَادِ، وَالطُّغْيَانَ وَالْجَهْلَ قَدْ ظَهَرَ فِي سَائِرِ الْعِبَادِ، إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِبَقَايَا مِنْ دِينِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَقْدَمِينَ، مِنْ بَعْضِ أَحْبَارِ الْيَهُودِ وَعِبَادِ النَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ»^(٢).

نفسك . . نفسك

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ نَفْسَكَ بِمَنْزِلَةِ دَابَّتِكَ: إِنْ عَرَفْتَ مِنْكَ الْجَدَّ جَدَّتْ، وَإِنْ عَرَفْتَ مِنْكَ الْكَسَلَ طَمَعَتْ فِيكَ، وَطَلَبْتَ مِنْكَ حَظَّهَا وَشَهْوَتَهَا»^(٣).

(١) «التبصرة» (٤٦/٢).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٥١/٢).

(٣) «نور الاقتباس» (ص ١٣٠).

السميع العليم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وَالدُّعَاءُ يَجُوزُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَبِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ قَصْدَ الدَّاعِي وَمُرَادَهُ وَإِنْ لَمْ يَقُومْ لِسَانُهُ؛ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ضَجِيجَ الْأَصْوَاتِ بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ عَلَى تَنَوُّعِ الْحَاجَاتِ»^(١).

من كلام الحكماء

قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ حِكْمَةً، فَهُوَ لَغْوٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ سَكُوتُهُ تَفْكَراً، فَهُوَ سَهْوٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ نَظَرُهُ اعْتِبَارًا، فَهُوَ لَهْوٌ»^(٢).

﴿أَلِهَ مَعَ اللَّهِ﴾

قال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي رَحِمَهُ اللهُ: «وَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ الْآنَ فِيمَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ جَمَاعَاتٍ يَدْعُونَ أَنْ لِلْأَوْلِيَاءِ تَصْرِفَاتٍ فِي حَيَاتِهِمْ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، وَيَسْتَغَاثُ بِهِمْ فِي الشَّدَائِدِ وَالْبَلِيَّاتِ، وَبِهِمْ تَنْكَشِفُ الْمَهْمَاتُ، فَيَأْتُونَ قُبُورَهُمْ وَيُنَادُونَهُمْ فِي قَضَاءِ الْحَاجَاتِ، مُسْتَدْلِينَ عَلَى أَنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ كَرَامَاتٍ! وَهَذَا كَلَامٌ فِيهِ تَفْرِيطٌ وَإِفْرَاطٌ، بَلْ فِيهِ الْهَلَاكُ الْأَبَدِيُّ وَالْعَذَابُ السَّرْمَدِيُّ، لَمَّا فِيهِ مِنْ رَوَائِحِ الشَّرِكِ الْمُحَقَّقِ، وَمُضَادَّةُ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ الْمُصَدِّقِ، وَمُخَالَفَةُ لِعَقَائِدِ الْأُتَمَّةِ، وَمَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ»^(٣).

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٢/٤٨٩).

(٢) «التفكير» (ص ٤٣).

(٣) «سيف الله على من كذب على أولياء الله» (ص ١٥).

من أعظم السفه

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «من أعظم السفه: بيع الحياة الطيبة الدائمة في النعيم المقيم، بلذة ساعة تذهب شهوتها، وتبقى شقوتها»^(١).

أعمار الرجال

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «الأعمار هي الأعمال، وبالإحسان فيها تتفاوت قيمة الرجال»^(٢).

إعجاب المرء بنفسه

قال الإمام عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللهُ: «إذا أعجب المرء بنفسه عمي عن نقائصها، فلا يسعى في إزالتها، وَلَهَى عن الفضائل فلا يسعى في اكتسابها»^(٣).

علامة المتقي

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «علامة المتقي أن يكون قائماً بأصول الإيمان مقيماً لشرائع الإسلام وحقائق الإحسان محافظاً على الصلوات في أوقاتها مؤدياً للزكاة لمستحقيها وجهاتها قائماً بالحج والصيام بارّاً بوالديه واصلاً للأرحام محسناً إلى

(١) «روضة المحبين» (ص ٦).

(٢) «آثاره» (١/ ٦٥).

(٣) «آثاره» (١/ ٢٦٦).

الجيران والمساكين صادقاً في معاملته مع جميع المعاملين سليم القلب من الكبر والغل والحقد والحسد مملوءاً من النصيحة ومحبة الخير لكل أحد لا يسأل إلا الله ولا يستعين إلا بالله ولا يرجو ولا يخشى أحداً سواه، وقد وصف الله المتقي وبين ثوابه في قوله: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سُورَةُ الْغَفْرِ: ١٣٣] إلى قوله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ (١٣٦) [سُورَةُ الْغَفْرِ: ١٣٦].

مَنْ الله علي وعليكم بتحقيق التقوى وجعلنا وإياكم ممن استمسك بالعروة الوثقى، وبارك لي ولكم في القرآن العظيم»^(١).

إذا أراد الله بعبده خيراً

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له من أبواب التوبة والندم والانكسار، والذل والافتقار»^(٢).

الدُّنْيَا

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «الدُّنْيَا دَارُ الْمِحْنِ، وَدَائِرَةُ الْفِتَنِ، سَاكِئُهَا بِلَا وَطْنٍ، وَاللَّيْبُ قَدْ فَطَنَ»^(٣).

(١) «الفواكه الشهية» (ص ١٣).

(٢) «الوابل الصيب» (ص ٢٧).

(٣) «المُدْهَش» (ص ٢٠٢).

أهل السنة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «أهل السنة نقاوة المسلمين، فهم خير الناس للناس»^(١).

أضرار على العبد

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «لا أضرَّ على العبد من أمرين: غفلته عن ذكر الله، ومخالفته لأمر الله»^(٢).

بين إرضاء الناس ورب الناس

قال أبو سهل النيسابوري رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا كَانَ رِضَا الْخَلْقِ مَعْسُورًا لَا يُدْرِكُ، كَانَ رِضَا اللَّهِ مَيْسُورًا لَا يُتْرَكُ، إِنَّا نَحْتَاجُ إِلَى إِخْوَانِ الْعُشْرَةِ لَوْ قَتَلْنَا الْعُسْرَةَ»^(٣).

المدافعة و المغالبة

قال العلامة عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللهُ: «المدافعة و المغالبة من فطرة الإنسان، ولهذا كان الإنسان أكثر شيء جدلاً، غير أن التربية الدينية هي التي تضبط خلقه و تقوم فطرته، فتجعل جداله بالحق عن الحق»^(٤).

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/١٠٣).

(٢) «التذكيرة في الوعظ» (ص ١٠٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢٠٨/١٧).

(٤) «تفسيره» (١٤٩/١).

موعظة

قال الإمام ابن السماك رَحِمَهُ اللهُ: «ما ينتظر مَنْ: ابْيَضَّتْ شَعْرَتُهُ بعد سوادِها، وتكرَّش وجهه بعد انبساطه، وتقوَّس ظهره بعد انتصابه، وكلَّ بصره وضعف ركُّنه وقلَّ نومُه وبلى منه شيء بعد شيء في حياته، فرحم الله امرأً عَقَلَ الأمر وأحسن النَّظر، واغتَنم أَيَّامه»^(١).

القرآن الكريم

قال العلامة عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللهُ: «القرآن كلام الجبار، وسيد الأذكار، فيه من العلم ما يفتح البصائر، ومن الأدب ما ينور السرائر، ومن العبر ما يبهر الألباب، ومن الحكم ما يفتح للعلم والعمل كل باب، هو القول الفصل، والحكم العدل، فمن استهدى بغيره ضل، ومن سلك غير نهجه زل، ومن اتبعه كان على الصراط المستقيم»^(٢).

الرِّضَا بِالْقَدَرِ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ مَلَأَ قَلْبُهُ مِنَ الرِّضَا بِالْقَدَرِ: مَلَأَ اللهُ صَدْرَهُ غِنًى وَأَمْنًا وَقَنَاعَةً، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِمَحَبَّتِهِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ»^(٣).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٣٣٠).

(٢) «مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير» (١ / ٩٥).

(٣) «مدارج السالكين» (٢ / ٢٠٢).

اغتنام العمر

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «رحم الله عبداً اغتنم أيام القوة والشباب، وأسرع بالتوبة والإنابة قبل طي الكتاب»^(١).

يا معشر التائبين

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «يا معشر التائبين صوموا اليوم عن شهوات الهوى لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء، لا يطولن عليكم الأمل، باستبطاء الأجل، فإن معظم نهار الصيام قد ذهب، وعيد اللقاء قد اقترب..»^(٢).

أقفال القلوب

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فلو رفعت الأقفال عن القلوب لبشرتها حقائق القرآن، واستنارت فيها مصابيح الإيمان»^(٣).

الغنيمة الغنيمة

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «الغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة، فما منها عوض ولا لها قيمة، المبادرة بالمبادرة بالعمل والعجل العجل

(١) «الفواكه الشهية» (ص ٢١٧).

(٢) «لطائف المعارف» (ص ٢٢٢).

(٣) «مدارج السالكين» (٣/٤٣٧).

قبل هجوم الأجل، قبل أن يندم المفرد على ما فعل، قبل أن يسأل الرجعة فيعمل صالحاً فلا يجاب إلى ما سأل، قبل أن يحول الموت بين المؤمن وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء مرتها في حفرته بما قدم من عمل..»^(١).

السَّخَاءُ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «السَّخَاءُ أَنْ تَكُونَ بِمَالِكَ مَتَبَرِّعًا، وَعَنْ مَالٍ غَيْرِكَ متورعًا»^(٢).

ورثة الأنبياء

قال الإمام الأجرى رَحِمَهُ اللهُ: «فإن الله عَزَّ وَجَلَّ وتقدست أسماؤه، اختص من خلقه من أحب، فهداهم للإيمان، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب، فتفضل عليهم، فعلمهم الكتاب والحكمة وفقهم في الدين، وعلمهم التأويل وفصلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم، بهم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح. فضلهم عظيم، وخطرهم جليل، ورثة الأنبياء، وقرة عين الأولياء، الحيتان في البحار لهم تستغفر، والملائكة بأجنتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تفيد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل

(١) «لطائف المعارف» (ص ٣٧١).

(٢) «الوابل الصيب» (ص ٧٦).

من العباد، وأعلى درجة من الزهاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكرون الغافل، ويعلمون الجاهل، لا يتوقع لهم بائقة، ولا يخاف منهم غائلة، بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون، جميع الخلق إلى علمهم محتاج، والصحيح على من خالف بقولهم محجاج، الطاعة لهم من جميع الخلق واجبة، والمعصية لهم محرمة، من أطاعهم رشد، ومن عصاهم عند، ما ورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه، حتى وقف فيه فبقول العلماء يعمل، وعن رأيهم يصدر، وما ورد على أمراء المسلمين من حكم لا علم لهم به فبقولهم يعملون، وعن رأيهم يصدرون، وما أشكل على قضاة المسلمين من حكم، فبقول العلماء يحكمون، وعليه يعولون، فهم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كممثل النجوم في السماء، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا»^(١).

يا من فاته الحج هذا العام

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «من فاته في هذا العام القيام بعرفة فليقم لله بحقه الذي عرفه، من عجز عن المبيت بمزدلفة فليبت عزمه على طاعة الله وقد قربته وأزلفه، من لم يمكنه القيام بأرجاء الخيف فليقم لله بحق الرجاء والخوف، من لم

(١) «أخلاق العلماء» (ص ٩).

يقدر على نحر هديه بمنّا فليذبح هواه هنا وقد بلغ المنا، من لم يصل إلى البيت لأنه منه بعيد فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلى من دعاه ورجاه من حبل الوريد»^(١).

بحار الغفلة

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «يا غافلا عن مصيره، يا واقفا مع تقصيره، سبقك أهل العزائم، وأنت في بحر الغفلة عائم، قف على الباب وقوف نادم، ونكس رأس الذل وقل: أنا ظالم، وناد في الأسحار: مذنّب وراحم، وتشبه بالقوم إن لم تكن منهم وزاحم، وابعث بريح الزفرات سحاب دمع ساجم»^(٢).

يا همم العارفين

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «نفحت في هذه الأيام نفحة من نفحات الأنس من رياض القدس على كل قلب أجاب إلى ما دعي.

يا همم العارفين بغير الله لا تقنعي، يا عزائم الناسكين لجمع أنساك السالكين اجمعي، لحب مولاك أفردني وبين خوفه ورجائه اقرني، وبذكره تمتعي، يا أسرار المحبين بكعبة الحب طوفي واركعي، وبين صفاء الصفا و مروة المروى اسعي و اسرعي، وفي عرفات الغرفات قفي و تضرعي، ثم إلى مزدلفة الزلفى فادفعي، ثم إلى منى نيل المنى فارجعي فإذا قرب القرايين فقربي الأرواح ولا تمنعي، لقد وضح الطريق ولكن قل السالك على التحقيق»^(٣).

(١) «لطائف المعارف» (ص ٣٨٩).

(٢) «بحر الدموع» (ص ١٤٧).

(٣) «لطائف المعارف» (ص ٣٨٩).

الكلمة القاتلة

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «رَبَّ كَلِمَةٍ جَرَى بِهَا اللِّسَانُ، هَلَكَ بِهَا الْإِنْسَانُ». ^(١)

﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ﴾

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «لو قام المذنبون في هذه الأسحار على أقدام الانكسار، ورفعوا قصص الاعتذار، مضمونها: ﴿يَتَأَيَّأُهَا الْعَزِيْزُ مَسْنَاً وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزْجَلَةٍ فَأَوْفٍ لَّنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾، لبرز لهم التوقيع عليها: ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيْمِيْنَ﴾» ^(٢).

أنفع من المطلوب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وإذا دعا العبد ربه بإعطاء المطلوب ودفع المرهوب؛ جعل له من الإيمان بالله ومحبه ومعرفته وتوحيده ورجائه وحياة قلبه واستنارته بنور الإيمان ما قد يكون أنفع له من ذلك المطلوب» ^(٣).

الفظة عن ذكر الله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «والشيطان وسواس خناس؛ إذا ذكر العبدُ

(١) «صيد الخاطر» (ص ٢٣٣).

(٢) «لطائف المعارف» (ص ٢٨٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٠ / ٥٩٦).

ربه خنس، فإذا غفل عن ذكره وسوس؛ فلهذا كان ترك ذكر الله سبباً ومبدأً لنزول الاعتقاد الباطل والإرادة الفاسدة في القلب»^(١).

الاستغناء بالله

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إذا استغنى الناس بالدنيا استغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله»^(٢).

غداً ترى عملك

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «كم من وعيد يخرق الأذانا، كأنما يُعنى به سوانا! يا كثير السيئات غداً ترى عملك، يهاتك الحرمات، إلى متى تُديم زللِكَ؟!»^(٣).

أيها المعرضون عن طلب العلم

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «فيا أيها المعرضون عن طلب العلم ما هو عُذركم عند الله، وأنتم في العافية تتمتعون! وماذا يمنعكم منه وأنتم في أرزاق ربكم ترتعون؟!»

أترضون لأنفسكم أن تكونوا كالبهائم السائمة؟!؟

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٤).

(٢) «الفوائد» (ص ١٢٧).

(٣) «التبصرة» (١/ ٦٥).

أتختارون الهوى على الهدى والقلوب منكم ساهية هائمة! ؟
 أتسلكون طرق الجهل وهي الطرق الواهية، وتدعون سُبُل الهدى وهي السُّبُل
 الواضحة النافعة! ؟

أترضى إذا قيل لك: مَنْ رَبُّكَ وما دينك ومَنْ نبيك لم تدر الجواب! ؟
 وإذا قيل: كيف تصلي وتتعبد أجبت بغير الصواب! ؟
 وكيف تبيع وتشتري وتعامل وأنت لم تعرف الحلال من الحرام! ؟
 أما والله إنها حالة لا يرضاها إلا أشباه الأنعام.

فكونوا -رحمكم الله- متعلمين، فإن لم تفعلوا فاحضروا مجالس العلم
 مستمعين ومستفيدين، واسألوا أهل العلم مسترشدين متبصرين، فإن لم تفعلوا
 وأعرضتم عن العلم بالكلية فقد هلكتم وكنتم من الخاسرين.
 أما علمتم: أَنَّ الاشتغال بالعلم مِنْ أَجْلِ العبادات، وأفضل الطاعات والقربات،
 وَمُوجِبٌ لِرِضَى رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

ومجلس علم تَجْلِسُهُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وفائدة تستفيدها وتتفع بها لا
 شيء يزنها ويساويها! ؟

فاتقوا الله عباد الله، واشتغلوا بما خلقتكم له من معرفة الله وعبادته.
 وَسَلُّوا رَبَّكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ بِتَوْفِيقِهِ وَلَطْفِهِ وَإِعَانَتِهِ»^(١).

(١) «الفواكه الشهية» (ص ٦٦).

أفضل النساء

سُئِلَ أَعْرَابِي عَنْ النِّسَاءِ فَقَالَ: «أفضل النساء: أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئاً جودت؛ التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها؛ العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الولود، التي كل أمرها محمود»^(١).

سياط الابتلاء

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَمِنْ رَحْمَتِهِ ﷺ أَنْ نَغْصَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا وَكَدَّرَهَا؛ لئلا يسكنوا إليها، ولا يطمئنوا إليها، ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وفي جواره. فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء و الامتحان؛ فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافهم، وأماتهم لِيُحْيِيَهُمْ»^(٢).

الاعتصام بالله

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العُمْدَةُ في الهداية، والعُدَّةُ في مَبَاعِدَةِ الْغَوَايَةِ، والوسيلة إلى الرشاد، وطريق السداد، وحصول المراد»^(٣).

(١) «أخبار النساء» (ص ١١).

(٢) «إغاثة اللهفان» (٢/ ٩١٧).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٨٦).

المراقبة

«المراقبة: علم القلب بقرب الرب»^(١).

الشاب المسلم

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «أتمثله محمدي الشمائل، غير صَخَّاب ولا عِيَّاب، ولا مغتاب ولا سباب، عَفَّا عن محارم الخلق، ومحارم الخالق»^(٢).

الحياة الطيبة

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «لا حياة طيبة لغير الطائعين، ولا لذة حقيقية لغير الذاكرين، ولا راحة ولا طمأنينة قلبٍ لغير المكتفين برزق الله القانعين، ولا نعيمٍ صحيحًا لغير أهل الخلق الجميل والمحسنين، لقد قال أمثال هؤلاء الأخيار: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذة الأنس بالله، لجالدونا بالسيوف عليه، ولو ذاق أرباب الدنيا ما ذقناه من حلاوة الطاعة، لغبطونا وزاحمونا عليه»^(٣).

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص ١٦٢).

(٢) «آثاره» (٣/ ٥٢٢).

(٣) «مجموع خطب الشيخ السعدي» (ص ٢٣٣).

الشيطان

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَا الَّذِي أَخْرَجَ إِبْلِيسَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَطَرَدَهُ وَلَعَنَهُ، وَمَسَخَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ. وَبُدِّلَ بِالْقُرْبِ بُعْدٌ... وَبِلِبَاسِ الْإِيمَانِ لِبَاسُ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ، فَهَانَ عَلَى اللَّهِ غَايَةُ الْهُوَانِ، وَسَقَطَ مِنْ عَيْنِهِ غَايَةُ السُّقُوطِ، وَحَلَّ عَلَيْهِ غَضَبُ الرَّبِّ تَعَالَى فَأَهْوَاهُ، وَمَقَتَهُ أَكْبَرَ الْمَقَتِ فَأَرَادَهُ، فَصَارَ قَوَادًا لِكُلِّ فَاسِقٍ وَمُجْرِمٍ، رَضِيَ لِنَفْسِهِ بِالْقِيَادَةِ بَعْدَ تِلْكَ الْعِبَادَةِ وَالسِّيَادَةِ، فَعِيَاذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِكَ وَارْتِكَابِ نَهْيِكَ»^(١).

من آثار التفرق

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَثِيرًا، وَلَكِنْ التَّفَرُّقُ صَيَّرَهُمْ قَلِيلًا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، يَشْقُونَ لِإِسْعَادِ غَيْرِهِمْ، وَيَمُوتُونَ فِي سَبِيلِ إِحْيَاءِ عَدُوهِمْ، وَإِنَّمَا لَحْظَةٌ مِنَ الْهُوَانِ يَأْبَاهَا أَكْثَرُ الْحَيَوَانَاتِ الْعَجَمَاءِ. فَكَيْفَ الْخَلَائِقُ الْعُقُلَاءُ؟!»^(٢).

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

قال الإمام عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللهُ: «أَبْنَاءُ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ وَأَنْصَارُ الْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ».

(١) «الداء والدواء» (ص ٢٧).

(٢) «آثاره» (٤ / ٦٠).

حوربت فيكم العروبة حتى ظن أن قد مات منكم عرقها، ومسح فيكم نطقها، فجئتم بعد قرن تصدح بلبلكم بأشعارها فتثير الشعور والمشاعر، وتهدر خطباؤكم بشقاشقا فتدك الحصون والمعازل، ويهزُّ كتابكم أقلامها فتصيب الكلى والمفاصل، وحورب فيكم الإسلام حتى ظن أن قد طمست أمامكم معالمه، وانتزعت منكم عقائده ومكارمه، فجئتم بعد قرن ترفعون علم التوحيد وتنشرون من الإصلاح لواء التجديد، وتدعون إلى الإسلام كما جاء به محمد ﷺ وكما يرضى الله، لا كما حرَّفه الجاهلون وشوَّهه الدجالون ورضيه أعداؤه.

وحورب فيكم العلم حتى ظن أن قد رضيتم بالجهالة، وأخلدتم للنذالة، ونسيتم كل علم إلا ما يشرح به لكم أو ما يمزح بما هو أضر من الجهل عليكم، فجئتم بعد قرن ترفعون للعلم بناء شامخاً وتشيدون له صرحاً سامقاً، فأستتم على قواعد الإسلام والعروبة والعلم والفضيلة جمعيتكم هذه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»^(١).

شجرة السعادة

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «لا إله إلا الله شجرة السعادة: إن غرستها في منبت التصديق، وسقيتها من ماء الإخلاص، ورعيتها بالعمل الصالح، رسخت عروقها، وثبت ساقها، واخضرت أوراقها، وأينعت ثمارها، وتضاعف أكلها ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [شُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: ٢٥]»^(٢).

(١) «آثاره» (٣/ ٥٥٥).

(٢) «الدرر السنية» (٢/ ١١٥).

العلم

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «العلم. وَهُوَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَنُورُ الْبَصَائِرِ، وَشِفَاءُ الصُّدُورِ، وَرِيَاضُ الْعُقُولِ، وَلَذَّةُ الْأَرْوَاحِ.

وَأَنْسُ الْمُسْتَوْحِشِينَ، وَدَلِيلُ الْمُتَحِيرِينَ، وَهُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي بِهِ تُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ وَالْأَحْوَالُ.

وَهُوَ الْحَاكِمُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَالْهَدَى وَالضَّلَالِ. بِهِ يُعْرِفُ اللهُ وَيُعْبَدُ، وَيَذْكُرُ وَيُوحَدُ، وَيُحَمَدُ وَيُمَجَّدُ.

وَبِهِ اهْتَدَى إِلَيْهِ السَّالِكُونَ، وَمِنْ طَرِيقِهِ وَصَلَ إِلَيْهِ الْوَاصِلُونَ، وَمِنْ بَابِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَاصِدُونَ»^(١).

الإمامة في الدين

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين»^(٢).

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٦٩).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ١٥٤).

يا فلسطين!

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «يا فلسطين! إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحاً دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محتتك عبراتٍ هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير؛ وفي عُنُق كل مسلم جزائري لك - يا فلسطين - حقٌّ واجبٌ الأداء، وذمامٌ متأكَّد الرعاية، فإن فرَّط في جنبك، أو أضاع بعضَ حقك، فما الذنب ذنبه، وإنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته.

يا فلسطين! إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب، والمآرب التي يقضيها الشباب، فإنَّ هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين، وأنَّ فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وإنك كنت نهاية المرحلة الأرضية، وبداية المرحلة السماوية، من تلك الرحلة الواصلة بين السماء والأرض صعوداً، بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطاً؛ وإليك إليك ترامت همم الفاتحين، وترامت الأئنيق الدلل بالفاتحين، تحمل الهدى والسلام، وشرائع الإسلام، وتنقل النبوة العامة إلى أرض النبوات الخاصة، وثمار الوحي الجديد إلى منابت الوحي القديم، وتكشف عن الحقيقة التي كانت وقفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبد الله.

ثم وقفت عند مؤتة بقيادة زيد بن حارثة، فكانت الغزوتان تحويماً من الإسلام عليك، وكانت الثالثة ورّداً، وكانت النتيجة أن الإسلام طهرك من رجس الرومان، كما طهر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان»^(١).

شكر الجوارح

«أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ:

مَا شَكَرُ الْعَيْنَيْنِ يَا أَبَا حَازِمٍ؟

قَالَ: إِنْ رَأَيْتَ بَهْمَا خَيْرًا أَعْلَنْتَهُ، وَإِنْ رَأَيْتَ بَهْمَا شَرًّا سَتَرْتَهُ.

قَالَ: فَمَا شَكَرُ الْأَذْنَيْنِ؟

قَالَ: إِنْ سَمِعْتَ بَهْمَا خَيْرًا وَعَيْتَهُ، وَإِنْ سَمِعْتَ بَهْمَا شَرًّا دَفَعْتَهُ.

قَالَ: مَا شَكَرُ الْيَدَيْنِ؟

قَالَ: لَا تَأْخُذْ بَهْمَا مَا لَيْسَ لِهَمَّا، وَلَا تَمْنَعْ حَقًّا لِلَّهِ ﷻ هُوَ فِيهِمَا.

قَالَ: فَمَا شَكَرُ الْبَطْنِ؟

قَالَ: أَنْ يَكُونَ أَسْفَلُهُ طَعَامًا وَأَعْلَاهُ عِلْمًا.

قَالَ: مَا شَكَرُ الْفَرْجِ؟

قَالَ: كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ٦].

قَالَ: فَمَا شَكَرُ الرَّجْلَيْنِ؟

قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ مِيتًا غَبَطْتَهُ اسْتَعْمَلْتَ بَهْمَا عَمَلَهُ، وَإِنْ رَأَيْتَ مِيتًا مَقْتَهُ كَمَقْتَهُمَا عَنْ عَمَلِهِ وَأَنْتَ شَاكِرٌ لِلَّهِ ﷻ، فَأَمَّا مَنْ شَكَرَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَشْكُرْ بِجَمِيعِ أَعْضَائِهِ فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ رَجُلٍ لَهُ كِسَاءٌ فَأَخَذَ بِطَرْفِهِ وَلَمْ يَلْبَسْهُ، فَلَمْ يَنْفَعِهِ ذَلِكَ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالثَّلْجِ وَالْمَطَرِ^(١).

(١) «الشكر» (١٢٩).

المسابقة

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «من عجز عن مسابقة المحبين في مضمارهم، فلا يعجز عن مسابقة المذنبين في استغفارهم واعتذارهم، صحائف التائبين خدودهم، ومدادهم دموعهم»^(١).



(١) «لطائف المعارف» (ص ٤٥).

قِصَصٌ وَعِبَرٌ

موعظة ابن السَّمَاكِ لهارون الرشيد: شربة ماء = مُلْك

«دخل ابن السَّمَاكِ على هارون الرشيد يوماً فاستسقى الرشيد فأتي بقلعة فيها ماء مبرد فقال لابن السَّمَاكِ: عطني.

فقال: يا أمير المؤمنين! بكم كنت تشتري هذه الشربة لو منعتهَا؟

فقال: بنصف ملكي.

فقال: اشرب هنيئاً، فلما شرب قال: أرايت لو منعت خروجها من بدنك بكم كنت تشتري ذلك؟ قال بنصف ملكي الآخر.

فقال: إن ملكاً قيمة نصفه شربة ماء، وقيمة نصفه الآخر بولة، لخليق أن لا يتنافس فيه.

فبكى هارون»^(١).

التواضع

«قال صالح المريِّ رَحِمَهُ اللهُ: خرج الحسن ويونس وأيوب يتذاكرون التَّوَّاضُّعَ، فقال لهما الحسن: وهل تدرون ما التَّوَّاضُّعُ؟

التَّوَّاضُّعُ: أن تخرج من منزلك فلا تلق مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً»^(٢).

(١) «البداية والنهاية» (١٠ / ٢٣٤).

(٢) «التواضع» (ص ١٥٤).

مع الدعاء . وصدق الالتجاء

«ذهبت عينا محمد بن إسماعيل البخاري في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام، فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو كثرة دعائك. . . فأصبحنا وقد رد الله عليه بصره»^(١).

قصة مؤثرة بين الحسن البصري وميمون بن مهران رحمهما الله

«عن عمرو بن ميمون بن مهران قال: خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة فمررت بجدول فلم يستطع الشيخ يتخطاه فاضطجعت له فمر على ظهري ثم قمت فأخذت بيده ثم دفعنا إلى منزل الحسن فطرقت الباب فخرجت إلينا جارية فقالت: من هذا؟

قلت هذا ميمون بن مهران أراد لقاء الحسن، فقالت: كاتب عمر بن عبد العزيز؟ قلت: لها نعم.

قالت: يا شقي ما بقاؤك إلى هذا الزمان السوء؟

قال: فبكى الشيخ فسمع الحسن بكاءه فخرج إليه فاعتنقا ثم دخلا فقال ميمون: يا أبا سعيد قد أنست من قلبي غلظة فاستلن لي منه، فقرأ الحسن:

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٣٩٣).

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ].

قال: فسقط الشيخ فرأيته يفحص برجله كما تفحص الشاة المذبوحة فأقام طويلا ثم أفاق فجاءت الجارية فقالت: قد أتعبتم الشيخ قوموا تفرقوا. فأخذت بيد أبي فخرجت به ثم قلت: يا أبتاه هذا الحسن؟ قد كنت أحسب أنه أكبر من هذا. قال: فوكزني في صدري وكزة ثم قال: يا بني لقد قرأ علينا آية لو فهمتها بقلبك لا بقي لها فيك كلوم»^(١).

قصة الإمام المزني والحمال

«رأى بكر بن عبد الله المزني حمَّالا عليه حملة وهو يقول: الحمد لله، أستغفر الله.

قال: فانتظرته حتى وضع ما على ظهره، وقلت له: أما تحسن غير هذا؟ قال: بلى أحسن خيرا كثيرا، أقرأ كتاب الله غير أن العبد بين نعمة وذنب، فأحمد الله على نعمه السابعة وأستغفره لذنوبي. فقلت: الحمَّالُ أَفْقَهُ مِنْ بَكْرٍ»^(٢).

(١) «حلية الأولياء» (٤/ ٨٢).

(٢) «الشكر» (٦٤).

ما سر محبة الناس للإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ؟

قال الشيخ عبد العزيز السدحان حفظه الله: «سألته ذات مرّة في سيارته (أي الشيخ ابن باز)، وقلت له ما معناه: يا شيخ عبد العزيز ما أعلم أحدا إلا يحبك صغيرا أو كبيرا، ذكرا أو أنثى، وهذا أمر شبه متفق عليه، فما السر يا شيخ في ذلك؟ فحاول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أن يتعذر من الجواب، فكررت السؤال مرة أو مرتين، فقال ما معناه: ما أعلم في قلبي غلا على أحد من المسلمين، ولم أعلم بين اثنين شحنا إلا سارعت بالصلح بينهما»^(١).

عشاق العلم

حوار بين شيخ الإسلام ابن تيمية وطبيب يحكيه الإمام ابن القيم رحمة الله على الجميع.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «حدثني شيخنا قال ابتدأني مرض فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض.

فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك أليست النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى.

فقلت له: فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة فقال هذا خارج عن علاجنا أو كما قال»^(٢).

(١) «الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ دُرُوسٌ وَمَوَاقِفٌ وَعِبَرٌ» (ص ٧٨).

(٢) «روضة المحبين» (ص ٧٠).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ أَيضًا: «سمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ يقول وقد عرض له بعض الأئم فقال له الطبيب: أضر ما عليك الكلام في العلم والفكر فيه والتوجه والذكر، فقال: أَلستم تزعمون أن النفس إذا قويت وفرحت أوجب فرحها لها قوة تعين بها الطبيعة على دفع العارض فإنه عدوها فإذا قويت عليه قهرته؟ فقال له الطبيب: بلى فقال: إذا اشتغلت نفسي بالتوجه والذكر والكلام في العلم وظفرت بما يشكل عليها منه فرحت به وقويت فأوجب ذلك دفع العارض هذا أو نحوه من الكلام»^(١).

تذكير الناس بنعمة اللباس

الإمام عمر بن سعد الحفري رَحِمَهُ اللهُ: «أبطأ يومًا في الخروج إلى الجماعة، ثم خرج، فقال: أعتذر إليكم، فإنه لم يكن لي ثوب غير هذا، صليت فيه، ثم أعطيته بناقي حتى صلين فيه، ثم أخذته، وخرجت إليكم»^(٢).

قصة مؤثرة حدثني بها شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله

قال الشيخ عبد الرزاق حفظه الله حدثني أحد كبار السن وهو من الصالحين -نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله- وقد جاوز المئة من عمره أنه كان يوما في

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٥٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤١٦).

صحراء قاحلة لا شجر فيها ولا ماء . . .

وكان يحمل معه ماءً قليلاً ليستعمله في الوُضوء والشُّرب . .

وبينما هو في طريقه فإذا به يجد كلباً يلهث من شدة العطش . ففكر هذا الرجل

ملياً هل يُعطي ماءه الكلب أم يحتفظ به لنفسه؟! .

وأخيراً قرّر أن يمنحه الماء ويؤثره على نفسه . .

حفر حفرة صغيرة . ثم نزع قميصه وجعل جزءاً منه في الحفرة الصغيرة . ومن

اللطف أن قماش القميص كان خشناً وعازلاً للماء . .

المهم أفرغ الماء للكلب . .

فصار الكلب يشرب ويشرب حتى روي . .

وصار الرجل لا ماء معه . .

مرت دقائق . وإذا بالغيوم تجتمع من كل مكان . .

وما هي إلا لحظات فإذا بالأمطار تسقط غزيرة . .

يقول الرجل فشربت وملأت ما كان عندي من الماعون . .

وأقبلت الطيور والحيوانات إلى تلك المنطقة لتشرب . . .

علّق الشيخ عبد الرزاق: لعلّ الله رحمه برحمته لهذا الكلب»^(١).

(١) حدثني بها مشافهة يوم الأربعاء ٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤، بالمدينة النبوية.

قصة مؤثرة في عفو الحسن بن علي رضي الله عنه أخلاق تعانق الجوزاء

«قال عصام بن المصطلق: دخلت المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله عنه، فأعجبني سمته وحسن روائه؛ فأثار مني الحسد ما كان يجنه صدري لأبيه من البغض؛ فقلت: أنت ابن أبي طالب! قال نعم.

فبالغت في شتمه وشتم أبيه؛ فنظر إلي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ]، فقرأ إلى قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ثم قال لي: خفض عليك، استغفر الله لي ولك إنك لو استعنتنا أعناك، ولو استرفدتنا أرفدناك، ولو استرشدتنا أرشدناك.

فتوسم في الندم على ما فرط مني فقال: ﴿قَالَ لَا تَرْيِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سُورَةُ يُسُفٍ] أمن أهل الشام أنت؟ قلت نعم، فقال:

شنشنة أعرفها من أخزم.

حياك الله وبياك، وعافاك، وآداك؛ انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك، تجدنا عند أفضل ظنك، إن شاء الله.

قال عصام: فضاقت علي الأرض بما رحبت، ووددت أنها ساخت بي؛ ثم تسلفت منه لوإذا، وما على وجه الأرض أحب إلي منه ومن أبيه»^(١).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ٣٥١).

خطر النميمة والبهتان

«حُكي أن امرأة أرادت إفساد ما بين زوجين، فصارت إلى الزوجة فقالت لها: إن زوجك معرض وقد سُحر، وهو مأخوذ عنك، وسأسحره لك حتى لا يريد غيرك ولا ينظر إلى سواك، ولكن لا بد أن تأخذي من شعر حلقه بالموسى ثلاث شعرات إذا نام، وتعطينيها فإن بها يتم الأمر، فاغترت المرأة بقولها وصدقته، ثم ذهبت إلى الرجل وقالت له: إن امرأتك قد علقت رجلا وقد عزمت على قتلك، وقد وقفت على ذلك من أمرها، فأشفقت عليك ولزمني نصحك، فتيقّظ ولا تغتر، فإنها عزت على ذلك بالموسى وستعرف ذلك منها فما في أمرها شك، فتناوم الرجل في بيته فلما ظنت امرأته أنه قد نام، عمدت إلى موسى حاد وهوت به لتحلق من حلقه ثلاث شعرات ففتح الرجل عينه فرآها وقد أهوت بالموسى إلى حلقه فلم يشك في أنها أرادت قتله، فقام إليها فقتلها وقتل»^(١).

بكاء عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ

«قال عطاء بن أبي رباح: حدثني فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه وهو في مصلاه تسيل دموعه على لحيته فقالت: يا أمير المؤمنين أليس شيء حدث؟ قال: يا فاطمة إني تقلدت من أمر أمة محمد ﷺ أسودها وأحمرها، فتفكرت في الفقير الجائع، و المريض الضائع، و العاري المجهود، و المظلوم المقهور،

(١) «أحكام القرآن» (١/ ٥٨).

والغريب الأسير، و الشيخ الكبير، وذي العيال الكثير، و المال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي سائلي عنهم يوم القيامة، فخشيت أن لا تثبت لي حجة فبكيت»^(١).

توبة الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ

«قال أبو عمار الحسين بن حريث، عن الفضل بن موسى، قال: كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، إذا سمع تاليا يتلو: ﴿لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ...﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ: ١٦]، فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن، فرجع، فأواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة.

فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا.

قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين هاهنا، يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لارتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام»^(٢).

(١) «تاريخ الخلفاء» (١/ ٢٠١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٢٣).

قصة غالية لصاحب همة عالية العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ

قال رَحِمَهُ اللهُ: «جئت للشيخ في قراءتي عليه فشرح لي كما كان يشرح، ولكنه لم يشف ما في نفسي على ما تعودت، ولم يرو لي ظمئي، وقمت من عنده وأنا أجدني في حاجة إلى إزالة بعض اللبس، وإيضاح بعض المشكل، وكان الوقت ظهراً فأخذت الكتب والمراجع فطالعت حتى العصر فلم أفرغ من حاجتي، فعاودت حتى المغرب فلم أته أيضاً، فأوقد لي خادمي أعواداً من الحطب أقرأ على ضوءها كعادة الطلاب، وواصلت المطالعة وأتناول الشاهي الأخضر كلما مللت أو كسلت، والخادم بجواري يوقد الضوء حتى انبثق الفجر وأنا في مجلسي لم أقم إلا لصلاة فرض أو تناول طعام، وإلى أن ارتفع النهار وقد فرغت من درسي وزال عني لبسي ووجدت هذا المحل من الدرس كغيره في الوضوح والفهم فتركت المطالعة ونمت، وأوصيت خادمي أن لا يوقظني لدرسي في ذلك اليوم اكتفاء بما حصلت عليه واستراحة من عناء سهر البارحة»^(١).

توبة خارجي

«طاف خارجيان بالبيت (أي الكعبة المشرفة). فقال أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك. فقال له صاحبه: جنة عرضها كعرض السماء والأرض بنيت لي ولك؟ قال: نعم. فقال: هي لك، وترك رأيه»^(٢).

(١) «مجلة الجامعة الإسلامية» [العدد ٢٣ (ص ٢٠)].

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٨/ ١٣٠٧).

هكذا كان شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ يحدِّث عن شيخه: «شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: وكان بعض أصحابه الأكابر يقول: (وددت أني لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه).

وما رأيته يدعو على أحد منهم قط، وكان يدعو لهم، وجئت يوما مبشرا له بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة وأذى له، فنهرني وتنكر لي واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم وقال: إني لكم مكانه ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه ونحو هذا من الكلام فسروا به ودعوا له وعظموا هذه الحال منه»^(١).

استجابة دعاء

«عن البرقي قال: رأيت امرأة بالبادية، وقد جاء البرد فذهب بزرع كان لها، فجاء الناس يعزونها، فرفعت طرفها إلى السماء، وقالت: اللهم أنت المأمول لأحسن الخلف، وببيدك التعويض عما تلف، فافعل بنا ما أنت أهله، فإن أرزاقنا عليك، وآمالنا مصروفة إليك، قال: فلم أبرح، حتى جاء رجل من الأجلاء، فحدث بما كان، فوهب لها خمسمائة دينار»^(٢).

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٣٤٥).

(٢) «الفرج بعد الشدة» (١/ ١٨١).

قصة رجل شفي من العمى بماء الكمأة إنه اليقين بكلام سيد المرسلين ﷺ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكُمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» ^(١).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان أعمى وذهب بصره حقيقة، فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي وعاد إليه بصره، وهو الشيخ العدل الأيمن الكمال بن عبد الله الدمشقي صاحب صلاح ورواية للحديث، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادا في الحديث وتبركا به، والله أعلم» ^(٢).

حسن خاتمة

«قال محمد بن ثابت البناني: ذهبت ألقن أبي وهو في الموت؛ فقلت: يا أبت قل لا إله إلا الله».

فقال: يا بني خل عني فأني في وردي السادس أو السابع» ^(٣).

الحلف بغير الله

«عن ربيع بن عتاب قال: كنت أمشي مع زياد بن جرير فسمع رجلا يحلف

(١) رواه البخاري (٤٤٧٨)، ومسلم (٢٠٤٩).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٤/٥).

(٣) «صفة الصفوة» (٢٦٣/٣).

بالأمانة، قال: فنظرت إليه وهو يبكي، قلت: ما يبكيك؟ فقال: أما سمعت هذا يحلف بالأمانة؟ فلئن تحك أحشائي حتى تدمي أحب إلي من أحلف بالأمانة»^(١).

من أخبار الأخفاء

«عن محمد بن المنكدر قال: كانت لي سارية في مسجد رسول الله ﷺ أجلس أصلي إليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان من الليل صليت عشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت فتساندت إلى ساريتي، فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء وعلى رقبة كساء أصغر منه فتقدم إلى السارية التي بين يدي وكنت خلفه فقام فصلى ركعتين ثم جلس فقال: أي رب خرج أهل حرم نبيك يستسقون فلم تسقهم فأنا أقسم عليك لما سقيتهم.

قال ابن المنكدر: فقلت: مجنون، قال: فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جاءت السماء بشيء من المطر أمني الرجوع إلى أهلي فلما سمع المطر حمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها قط قال: ثم قال: ومن أنا وما أنا حيث استجبت لي ولكن عذت بحمدك وعذت بطولك ثم قام فتوشح بكسائه الذي كان متزرا به وألقى الكساء الآخر الذي كان على ظهره في رجله ثم قام فلم يزل قائما يصلي حتى إذا أحسن الصبح سجد وأوتر وصلى ركعتي الصبح ثم أقيمت صلاة الصبح فدخل في الصلاة مع الناس ودخلت معه فلما سلم الإمام قام فخرج وخرجت خلفه حتى

انتهى إلى باب المسجد فخرج يرفع ثوبه ويخوض الماء فخرجت خلفه رافعا ثوبي أخوض الماء فلم أدر أين ذهب

فلما كانت الليلة الثانية صليت العشاء في مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت إلى ساريتي فتوسدت إليها وجاء فقام فتوشح بكسائه وألقى الكساء الآخر الذي كان على ظهره في رجليه وقام يصلي فلم يزل قائما حتى إذا خشي الصبح سجد ثم أوتر ثم صلى ركعتي الفجر وأقيمت الصلاة فدخل مع الناس في الصلاة ودخلت معه فلما سلم الإمام خرج من المسجد وخرجت خلفه فجعل يمشي وأتبعه حتى دخل دارا قد عرفتها من دور المدينة ورجعت إلى المسجد.

فلما طلعت الشمس وصليت خرجت حتى أتيت الدار فإذا أنا به قاعد يخرز وإذا هو إسكاف فلما رآني عرفني وقال: أبا عبد الله مرحبا ألك حاجة تريد أن أعمل لك خفا؟

فجلست فقلت: أأست صاحبي بارحة الأولى فاسود وجهه وصاح بي وقال: ابن المنكدر ما أنت وذاك؟

قال: وغضب، قال: ففرقت والله منه وقلت: أخرج من عنده الآن.

فلما كان في الليلة الثالثة صليت العشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ ثم أتيت ساريتي فتساندت إليها فلم يجيء قال قلت: إنا لله ما صنعت؟

فلما أصبحت جلست في المسجد حتى طلعت الشمس ثم خرجت حتى أتيت الدار التي كان فيها فإذا باب البيت مفتوح وإذا ليس في البيت شيء فقال لي أهل

الدار: يا أبا عبد الله ما كان بينك وبين هذا أُمس؟

قلت؛ ماله؟

قالوا: لما خرجت من عنده أُمس بسط كساءه في وسط البيت ثم لم يدع في بيته جلدا ولا قالبا إلا وضعه في كسائه ثم حمّله ثم خرج فلم ندر أين ذهب.
قال محمد بن المنكدر فما تركت بالمدينة دارا أعلمها إلا طلبته فيها فلم أجده
رَحِمَهُ اللَّهُ»^(١).

فهدأت السفينة

«عن بقية، قال: كنا مع إبراهيم (بن أدهم) في البحر، فهاجت ريح، واضطربت السفينة، وبكوا، فقلنا: يا أبا إسحاق! ما ترى؟ فقال: يا حي حين لا حي، ويا حي قبل كل حي، ويا حي بعد كل حي، يا حي، يا قيوم، يا محسن، يا مجمل! قد أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك، فهدأت السفينة من ساعته»^(٢).

ما لوجهك يتهلل؟

«قال زيد بن أسلم: دخل على أبي دجانة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقليل له: ما لوجهك يتهلل؟

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٩٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٣٩١).

فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنتين:

كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً»^(١).

لا أترك باباً مفتوحاً، وأذهب إلى باب مغلق

«جاء رجل إلى الإمام الزاهد أحمد بن أبي غالب الحرابي فقال له: يا إمام، اذهب معي إلى الأمير واشفع لي عنده أن يعطيني حاجتي.

فقال له الإمام الحرابي: قم معي فصل ركعتين، واسأل الله تعالى، إني يا بني لا أترك باباً مفتوحاً، وأذهب إلى باب مغلق!»^(٢).

الأصمعي مع أعرابي

«قال الأصمعي: أقبلت ذات مرة من مسجد البصرة إذ طلع أعرابي جلف جاف على فعود له متقلداً سيفه ويده قوسه، فدنا وسلم وقال: ممن الرجل؟ قلت من بني أصم، قال: أنت الأصمعي؟ قلت: نعم، قال: ومن أين أقبلت؟ قلت: من موضع يتلى فيه كلام الرحمن، قال: وللرحمن كلام يتلوه الآدميون؟ قلت: نعم، قال: فأتل علي منه شيئاً، فقرأت: ﴿وَالذَّارِيَةِ ذَرَوْا﴾^(١) إلى قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٢) [سورة الذاريات] فقال: يا أصمعي حسبك! ثم قام إلى ناقته فنحرها وقطعها

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٤٣).

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٩).

بِجَلْدِهَا، وَقَالَ: أَعِنِّي عَلَى تَوَزِيْعِهَا، فَفَرَّقْنَاهَا عَلَى مَنْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى سَيْفِهِ وَقَوْسِهِ فَكَسَرَهُمَا وَوَضَعَهُمَا تَحْتَ الرَّحْلِ وَوَلَّى نَحْوَ الْبَادِيَةِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فَمَقَّتْ نَفْسِي وَلَمْتُهَا، ثُمَّ حَجَجْتُ مَعَ الرَّشِيدِ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ إِذَا أَنَا بِصَوْتِ رَقِيقٍ، فَالْتَفْتُ فَإِذَا أَنَا بِالْأَعْرَابِيِّ وَهُوَ نَاحِلٌ مُصَفَّرٌ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَأَخَذَ يَدَيَّ وَقَالَ: اتْلُ عَلَيَّ كَلَامَ الرَّحْمَنِ، وَأَجْلَسَنِي مِنْ وَرَاءِ الْمَقَامِ فَقَرَأْتُ ﴿وَالذَّارِبَتِ ذَرَوَا (١)﴾ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢)﴾ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَقَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا الرَّحْمَنُ حَقًّا، وَقَالَ: وَهَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَطْقُونَ (٢٣)﴾ قَالَ: فَصَاحِ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مِنَ الَّذِي أَغْضَبَ الْجَلِيلَ حَتَّى حَلَفَ! أَلَمْ يُصَدِّقْهُ فِي قَوْلِهِ حَتَّى الْجَنُوهُ إِلَى الْيَمِينِ؟ فَقَالَهَا ثَلَاثًا وَخَرَجَتْ بِهَا نَفْسُهُ (١).

مرض الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَكَّة

«وَلَوْ أَحْسَنَ الْعَبْدُ التَّدَاوِيَّ بِالْفَاتِحَةِ فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجَبِيًّا فِي الشِّفَاءِ وَمَكْثُ بِمَكَّةَ مُدَّةً تَعْتَرِينِي أَدْوَاءٌ وَلَا أَجِدُ طَبِيبًا وَلَا دَوَاءً فَكُنْتُ أُعَالِجُ نَفْسِي بِالْفَاتِحَةِ فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجَبِيًّا فَكُنْتُ أَصِفُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْتَكِي أَلَمًا وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَبْرَأُ سَرِيعًا» (٢).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٧/٤٢).

(٢) «الداء والدواء» (ص ٣).

كُلُّكُمْ يَبْكِي لِدُنْيَايَ

قَالَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْتُ عَلَى عَائِدٍ بِالْبَصْرَةِ وَإِذَا أَهْلُ بَيْتِهِ حَوْلَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْهُودٌ قَدْ أَجْهَدَهُ الْاجْتِهَادُ.

قَالَ: فَبَكَى أَبُوهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ مَا الَّذِي يُبْكِيكَ؟

قَالَ: يَا بُنَيَّ أَبْكِي فَقْدَكَ وَمَا أَرَى مِنْ جَهْدِكَ.

قَالَ: فَبَكَتْ أُمُّهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ الرَّفِيقَةُ مَا الَّذِي يُبْكِيكَ؟

قَالَتْ: يَا بُنَيَّ أَبْكِي فِرَاقَكَ وَمَا أَتَعَجَّلُ مِنَ الْوَحْشَةِ بَعْدَكَ.

قَالَ: فَبَكَى أَهْلُهُ وَصِبْيَانُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَتَامَى بَعْدَ قَلِيلٍ مَا الَّذِي

يُبْكِيكُمْ؟

قَالُوا: يَا أَبَانَا نَبْكِي فِرَاقَكَ وَمَا نَتَعَجَّلُ مِنَ الْيَتَمِ بَعْدَكَ.

قَالَ: فَقَالَ: أَقْعِدُونِي أَقْعِدُونِي أَلَا أَرَى كُلُّكُمْ يَبْكِي لِدُنْيَايَ أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَبْكِي

لَا خَرَتِي؟!

أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَبْكِي لِمَا يَلْقَاهُ فِي التُّرَابِ وَجْهِي؟!

أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَبْكِي لِمُسَاءَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَإِيَّايَ؟!

أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَبْكِي لَوْفُوفِي بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ رَبِّي؟!

قَالَ: ثُمَّ صَرَخَ صَرْخَةً فَمَاتَ»^(١).

(١) «صِفَةُ الصَّفْوَةِ» (٤/ ١٨).

هو في حل من صداقي عليه

«أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار فأنكره، فجاءت بيينة تشهد لها به، فقالوا: نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا، فلما صمموا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه، فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها.

فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر: هو في حل من صداقي عليه في الدنيا والآخرة»^(١).

تفاؤل الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي الْعَثُورِ عَلَى وَلَدِهِ الضَّائِعِ

«وأخبرك عن نفسي بقضية من ذلك وهي أنني أضللت بعض الأولاد يوم التروية بمكة وكان طفلاً فجهدت في طلبه والنداء عليه في سائر الركب إلى وقت يوم الثامن فلم أقدر له على خبر فأيست منه فقال لي إنسان إن هذا عجز أركب وادخل الآن إلى مكة فتطلبه فيها، فركبت فرسا فما هو إلا أن استقبلت جماعة يتحدثون في سواد الليل في الطريق وأحدهم يقول: ضاع له شيء فلقيه فلا أدري انقضاء كلمته كان أسرع أم وجداني الطفل مع بعض أهل مكة في محملة عرفته بصوته»^(٢).

(١) «البداية والنهاية» (١١/٩٣).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (٢/٢٤٦).

خرج من قبره بعدما دفن

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «كان محمد بن يحيى يدعى بحامل كفنه، وذلك ما ذكره الخطيب قال: بلغني أنه توفي فغسل وكفن وصلي عليه ودفن، فلما كان الليل جاء نباش ليسرق كفنه ففتح عليه قبره.

فلما حل عنه كفنه استوى جالسا وفر النباش هاربا من الفزع، ونهض محمد بن يحيى هذا فأخذ كفنه معه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد أهله يبكون عليه، فمدق عليهم الباب فقالوا: من هذا؟ فقال: أنا فلان.

فقالوا: يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا حزنا إلى حزنا.

فقال: افتحوا؛ والله أنا فلان، فعرفوا صوته فلما رأوه فرحوا به فرحا شديدا وأبدل الله حزنهم سرورا.

ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النباش.

وكانه قد أصابته سكتة ولم يكن قد مات حقيقة فقدر الله بحوله وقوته أن بعث له هذا النباش ففتح عليه قبره، فكان ذلك سبب حياته، فعاش بعد ذلك عدة سنين»^(١).

قصة من أعجب ما قرأت عن الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ

قال الشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني رَحِمَهُ اللهُ: «حدثني الشيخ عبد الرحمن بن جلال قال: من مواقف الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ أنه عندما جاء إلى الدلم اشترى

(١) «البداية والنهاية» (١١/ ١١٨).

أرضاً واسعة في الصحنة في الدلم، فجاء بعض الناس واغتصب هذه الأرض، فأخبر الناس الشيخ، وقالوا أرضك اغتصبها آل فلان، واستولوا عليها.

فقال الشيخ: هل هم راضون إذا بقوا على الاستلاء عليها؟

فقال الناس: كيف لا يرضون وهم لم يخرجهم منها أحد؟

فقال الشيخ: أهم شيء أنهم يرضون.

وترك الأرض لهم...^(١)

إفحام الإمام أبي حنيفة لبعض الملاحدة

«يُحْكِي عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ أَرَادُوا الْبَحْثَ مَعَهُ فِي تَقْرِيرِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ.

فَقَالَ لَهُمْ: أَخْبِرُونِي قَبْلَ أَنْ نَتَكَلَّمَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَنْ سَفِينَةٍ فِي دِجْلَةٍ، تَذْهَبُ، فَتَمْتَلِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالْمَتَاعِ وَغَيْرِهِ بِنَفْسِهَا، وَتَعُودُ بِنَفْسِهَا، فَتَرْسُو بِنَفْسِهَا، وَتُفْرَغُ وَتَرْجَعُ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْبِرَهَا أَحَدٌ؟!

فَقَالُوا: هَذَا مُحَالٌ لَا يُمَكِّنُ أَبَدًا! فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا كَانَ هَذَا مُحَالًا فِي سَفِينَةٍ، فَكَيْفَ فِي هَذَا الْعَالَمِ كُلِّهِ عَلَيْهِ وَسُفْلِهِ! وَتُحْكِي هَذِهِ الْحِكَايَةَ أَيْضًا عَنْ غَيْرِ أَبِي حَنِيفَةَ»^(٢).

(١) «سؤالات ابن وهف لشيخ الإسلام الإمام المجدد عبد العزيز بن باز» (ص ٧٩).

(٢) شرح العقدة الطحاوية (ص ٣٤).

توبة رجل عابد

«قال علي بن الحسين: كان لنا جار من المتعبدین قد برز في الاجتهاد، فصلی حتى تورمت قدماه، وبكى حتى مرضت عيناه، فاجتمع إليه أهله وجيرانه؛ فسألوه أن يتزوج.

فاشترى جارية، وكانت تغني وهو لا يعلم، فبينا هو ذات يوم في محرابه يصلي رفعت الجارية صوتها بالغناء.

فطار له، فرام ما كان عليه من العبادة فلم يطق.

فأقبلت الجارية عليه، فقالت: يا مولاي لقد أبليت شبابك، ورفضت لذات الدنيا أيام حياتك، فلو تمتعت بي.

فمال إلى قولها واشتغل باللذات، عما كان فيه من التعبد؛ فبلغ ذلك أخاه كان يوافقه على العبادة، فكتب إليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من الناصح الشفيق، والطبيب الرفيق، إلى من سلب حلاوة الذكر، والتلذذ بالقرآن والخشوع والأحزان، بلغني أنك اشتريت جارية، بعت بها من الآخرة حظك، فإن كنت بعت الجزيل بالقليل، والقرآن بالقيان، فإني محذرك هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وموتم الأولاد، فكأنه قد جاء على غرة، فأبكم منك اللسان، وهدم منك الأركان، وقرب منك الأكفان، واحتوشك الأهل والجيران، وأحذرك من الصيحة إذا جثت الأمم لهول ملك جبار، فاحذر يا أخي ما يحل بك من ملك غضبان.

ثم طوى الكتاب، وأنفذه إليه؛ فوافاه الكتاب وهو في مجلس سروره، فغص بريقه، وأذهله ذلك؛ فنهض مبادرا من مجلس سروره، وكسر أنيته، وهجر جاريته، وآلى أن لا يطعم الطعام، ولا يتوسد المنام.

قال الذي وعظه: فلما مات رأيته في المنام بعد ثلاث؛ فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: قدمنا على رب كريم، أباحنا الجنة وقال:

الله عوضني ذو العرش جارية حوراء تسقيني طورا وتهنيني
تقول لي اشرب بما قد كنت تأملني وقر عينا مع الولدان والعين
يا من تخلى عن الدنيا وأزعجه عن الخطايا وعيد في الطواسين^(١).

قصة من مزَّق المصحف فأهلكه الله بعد أيام

«حَكَى الْمَاورِدِيُّ فِي كِتَابِ (أَدَبِ الدُّنْيَا وَالِدِّينِ) أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ تَفَاءَلَ يَوْمًا فِي الْمُصْحَفِ فَخَرَجَ لَهُ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [سُورَةُ الْبَرَاهِيمَةِ] فَمَزَّقَ الْمُصْحَفَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَتَوَعَّدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فَهَذَا أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدٌ
إِذَا مَا جِئْتَ رَبِّكَ يَوْمَ حَشْرِ فَقُلْ يَا رَبِّ مَزَّقَنِي الْوَلِيدُ

فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى قُتِلَ شَرِّ قَتْلَةٍ، وَصُلِبَ رَأْسُهُ عَلَى قَصْرِهِ، ثُمَّ عَلَى سُورِ

بَلَدِهِ^(٢).

(١) «التواوين» (ص ٢٥٩).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٣٥٠).

قصة اليهودي الذي أسلم بعد أن حَرَفَ التوراة والإنجيل وحاول تحريف القرآن

«كَانَ لِلْمَأْمُونِ - وَهُوَ أَمِيرٌ إِذْ ذَاكَ - مَجْلِسٌ نَظَرٍ، فَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ حَسَنُ الثَّوْبِ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، قَالَ: فَتَكَلَّمْ فَأَحْسِنِ الْكَلَامَ وَالْعِبَارَةَ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ دَعَاهُ الْمَأْمُونُ فَقَالَ لَهُ: إِسْرَائِيلِيُّ؟ قَالَ نَعَمْ. قَالَ لَهُ: أَسْلِمَ حَتَّى أَفْعَلَ بِكَ وَأَصْنَعَ، وَوَعَدَهُ. فَقَالَ: دِينِي وَدِينُ آبَائِي! وَانْصَرَفَ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ جَاءَنَا مُسْلِمًا، قَالَ: فَتَكَلَّمْ عَلَى الْفِقْهِ فَأَحْسِنِ الْكَلَامَ، فَلَمَّا تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ دَعَاهُ الْمَأْمُونُ وَقَالَ: أَلَسْتَ صَاحِبِنَا بِالْأَمْسِ؟ قَالَ لَهُ: بَلَى. قَالَ: فَمَا كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِكَ؟ قَالَ: انْصَرَفْتُ مِنْ حَضْرَتِكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمْتَحَنَ هَذِهِ الْأَدْيَانَ، وَأَنْتَ مَعَ مَا تَرَانِي حَسَنَ الْخَطِّ، فَعَمَدْتُ إِلَى التَّوْرَةِ فَكَتَبْتُ ثَلَاثَ نُسَخٍ فَرِذْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ، وَأَدْخَلْتُهَا الْكَنِيسَةَ فَاشْتَرَيْتُ مِنِّي، وَعَمَدْتُ إِلَى الْإِنْجِيلِ فَكَتَبْتُ ثَلَاثَ نُسَخٍ فَرِذْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ، وَأَدْخَلْتُهَا الْبَيْعَةَ فَاشْتَرَيْتُ مِنِّي، وَعَمَدْتُ إِلَى الْقُرْآنِ فَعَمَلْتُ ثَلَاثَ نُسَخٍ وَرِذْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ، وَأَدْخَلْتُهَا الْوَرَّاقِينَ فَتَصَفَّحُوهَا، فَلَمَّا أَنْ وَجَدُوا فِيهَا الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ رَمَوْا بِهَا فَلَمْ يَشْتَرَوْهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَا كِتَابٌ مَحْفُوظٌ، فَكَانَ هَذَا سَبَبُ إِسْلَامِي»^(١).

قصة الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ مع اليهودي

«ذَكَرُوا أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرَ لَمَّا كَانَ قَاضِي الْقَضَاةِ مَرَّ يَوْمًا بِالسُّوقِ فِي مَوْكَبٍ عَظِيمٍ، وَهَيْئَةً جَمِيلَةً، فَهَجَمَ عَلَيْهِ يَهُودِيٌّ يَبِيعُ الزَّيْتَ الْحَارَّ وَأَثَوَابَهُ مَلْطَخَةً بِالزَّيْتِ،

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٠/٦).

وهو في غاية الرثاثة والشناعة، فقبض على لجام بغلته وقال: يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» فأَي سجن أنت فيه؟! وأي جنة أنا فيها؟!

فقال: أنا بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة من النعيم كأني الآن في السجن، وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة، فأسلم اليهودي»^(١).

فلا تشغلن نفسك بسبِّ أحد

«سمع ابن سيرين رجلاً يَسُبُّ الحجاج فأقبل عليه فقال: مه أيها الرجل فإنك لو قد وافيت الآخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج، واعلم أن الله تعالى حكم عدل إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه فسوف يأخذ للحجاج ممن ظلمه فلا تشغلن نفسك بسبِّ أحد»^(٢).

فَلَمْ أَعُدْ بَعْدَهَا

قال سفيان بن حسين: «ذكرت رجلاً بسوء عند إياس بن معاوية، فنظر في وجهي، وقال: أغزوت الروم؟ قلت: لا.

(١) «فيض القدير» (٣/ ٧٣٠).

(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧١).

قال: فالسُّنْد والهند والترك؟

قلت: لا.

قال: أفسَلَم منك الروم والسُّنْد والهند والترك، ولم يسَلَم منك أخوك المسلم؟!

قال: فلم أعد بعدها^(١).

قصة طريفة يقصها الشيخ العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ عَنِ الرِّزْق

«حدثني رجل أنه كان عند بئر مطمورة - أي ليس بها ماء - فكان يرى حية تخرج كل يوم في الصباح، وتنصب نفسها كأنها عود، فيقع عليها طائر فتأكله، وهذه الحية كانت عمياء لا تستطيع أن تسعى في الأرض تطلب الرزق، فانظر كيف ساق الله الرزق إليها وهي في جحرها عمياء ولا تستطيع الخروج، إذن ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها»^(٢).

كَانَ يُدَلِّكُ قَدَمِي الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ لعابد شقيق الشيخ إحسان: «لقد كان من الأذكياء، ولا أنسى أخلاقه وتأدبه معي»، وذكر له أن الشيخ إحسان سافر معه -أي مع الألباني- إلى مدينة لندن، فكان يُدَلِّكُ قَدَمِي الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ احتراماً وتقديراً له^(٣).

(١) «البداية والنهاية» (٣٦٧/٩).

(٢) «شرح عقيدة أهل السنة والجماعة» (ص ٧٩).

(٣) «الشيخ إحسان إلهي ظهير، منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة» (ص ١١٤).

دليل الفطرة على العلو

«حُكي عن أبي جعفر الهمداني: أنَّه حضر مجلسَ أبي المعالي الجويني - أحدِ علماء الكلام - فذكر العرشَ وقال: كان الله ولا عرش، ونحو ذلك، يريد بذلك أن يتوصَّل إلى إنكار علوِّ الله.

فقال له الهمداني: يا شيخ، دَعْنَا من ذلك، وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنَّه ما قال عارفٌ قطُّ يا الله إلَّا وَجَدَ في قلبه ضرورة لطلب العلوِّ، لا يلتفتُ يمنة ولا يسرة، فضرب أبو المعالي على رأسه، وقال: حَيَّرني الهمداني»^(١).

قصة الإمام المبارك عبد الله بن المبارك مع المحبوس

«قال محمد بن المنذر: حدثني يعقوب بن إسحاق، حدثني محمد بن عيسى، قال: كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبد الله مرة، فلم يره، فخرج في النفير مستعجلاً، فلما رجع، سأل عن الشاب، فقال: محبوس على عشرة آلاف درهم، فاستدل على الغريم، ووزن له عشرة آلاف، وحلفه ألا يخبر أحداً ما عاش، فأخرج الرجل، وسرى ابن المبارك، فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال لي: يا فتى، أين كنت؟ لم أرك.

قال: يا أبا عبد الرحمن كنت محبوساً بدين.

قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل، فقضى ديني، ولم أدر.

(١) «كتاب العلو» (ص ٢٥٩).

قال: فاحمد الله.

ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبد الله»^(١).

حسن خاتمة

«احتضر اسماعيل النيسابوري: فقالت أمه: ما تجد؟ فما قدر على النطق فكتب على يدها: روح وريحان وجنة نعيم، ثم مات»^(٢).

عند الوفاة

«لما احتضر بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه، فقالت امرأته: واويلاه! فقال: وافرحاه!»^(٣).

ورع عالم

«كان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كما حدَّثني أحد أبنائه - لا يمكن أحداً في مجلسه أن يخوض في أعراض الناس؛ فكان ينهاهم عن ذلك، ويُسكتهم، ويقول: أنا شايب قليل الحسنات؛ فلا تُذهبوا حسناتنا بغيبكم للناس، فكان لا يسمح لأحد مهما كان قدره أن يغتاب أحداً بحضرته»^(٤).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٨٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٦١).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٥٩).

(٤) «أعمال القلوب» (١/ ٣٢٤).

فَاعْلَاهَا بَعَثَتْ عَقُوبَةَ عَلَى ذَنْبِي

«كان الشيخ أبو محمد بن أبي زيد من العلم والدين في المنزلة والمعرفة، وكانت له زوجة سيئة العشرة وكانت تقصر في حقوقه وتؤذيه بلسانها؛ فيقال له في أمرها ويعذل بالصبر عليها، فكان يقول: أنا رجل قد أكمل الله علي النعمة في صحة بدني ومعرفتي وما ملكت يميني، فلعلها بعثت عقوبة على ذنبي فأخاف إن فارقتها أن تنزل بي عقوبة هي أشد منها»^(١).

أَرَى عِنْدَكَ مِئِينَ أُلُوفٍ وَأَنْتَ تَشْكُو الْحَاجَةَ

«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ يَشْكُو ضَيْقَ حَالِهِ، فَقَالَ لَهُ يُونُسُ: «أَيُّسُرُّكَ بِبَصَرِكَ هَذَا الَّذِي تُبْصِرُ بِهِ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ؟

قَالَ: الرَّجُلُ لَا.

قَالَ: فَبَيْدَيْكَ مِائَةَ أَلْفٍ؟

قَالَ الرَّجُلُ: لَا.

قَالَ: فَبِرِّجْلَيْكَ؟

قَالَ الرَّجُلُ: لَا.

قَالَ: فَذَكَرَهُ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَالَ يُونُسُ: أَرَى عِنْدَكَ مِئِينَ أُلُوفٍ وَأَنْتَ تَشْكُو الْحَاجَةَ»^(٢).

(١) لجامع لأحكام القرآن (٢٣٣/٣).

(٢) «الشكر» (١٠١).

كيف بدأ الإمام ابن حزم طلب العلم؟!

«شهد جنازة، فدخل المسجد، فجلس ولم يركع، فقال له رجل: قم فصلّ تحية المسجد.

وكان قد بلغ ستاً وثلاثين سنة.

قال: فقامت وركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد، فبادرت بالركوع، فقبل لي: اجلس اجلس، ليس ذا وقت صلاة - وكان بعد العصر - قال: فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذي رباني: دلّني على دار الفقيه أبي عبد الله بن دحون»^(١).

أحييتني يا عمر بن حبيب

«عن عمر بن حبيب قال: حضرت مجلس هارون الرشيد فجرت مسألة تنازعها الحضور وعلت أصواتهم، فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم: لا يقبل هذا الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن أبا هريرة رضي الله عنه متهم فيما يرويه، وصرحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم.

فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو هريرة رضي الله عنه صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره، فنظر إلي الرشيد نظر مغضب، وقمت من المجلس فانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث حتى قيل: صاحب البريد بالباب، فدخل

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٨/١٩٩).

فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنط وتكفن.

فقلت: اللهم إنك تعلم أنني دافعت عن صاحب نبيك، وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه، فسلمني منه.

فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي من ذهب، حاسر عن ذراعيه، بيده السيف وبين يديه النطع، فلما بصر بي قال لي: يا عمر بن حبيب ما تلقاني أحد من الرد والدفع لقولي بمثل ما تلقيتني به.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الذي قلته وجادلت عنه فيه ازدراء على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به، إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول، فرجع إلى نفسه ثم قال: أحيتني يا عمر بن حبيب أحياءك الله، وأمر لي بعشرة آلاف درهم^(١).

بكاء عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«بكى عمر بن عبد العزيز، فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء! فلما تجلى عنهم العبر، قالت له فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين، مم بكيت؟»

قال: ذكرت يا فاطمة منصرف القوم من بين يدي الله ﷻ، فريق في الجنة، وفريق في السعير، قال: ثم صرخ وغشي عليه^(٢).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١١٦/٩).

(٢) «حلية الأولياء» (٢٦٩/٥).

اللَّيْلَةُ الَّتِي صَبِيحَتُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ

«قَالَ: عَاصِمُ الرَّقَاشِيِّ، قَالَ: انْطَلَقَ عَزْوَانُ وَحَمَمَةُ إِلَى عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَوَجَدَاهُ مُغْلِقًا عَلَيْهِ بَابَهُ، فَسَمِعَاهُ يَبْكِي.

فَجَلَسَا بِبَابِهِ يَبْكِيَانِ لِبُكَائِهِ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا، فَرَأَى أَثَرَ الْبُكَاءِ عَلَى وَجُوهِهِمَا، فَقَالَ: مَا أَبْكَاكُمَا؟

قَالَا: سَمِعْنَاكَ تَبْكِي فَبَكَيْنَا لِبُكَائِكَ.

قَالَ: أَخْبِرُكُمَا مَا أَبْكَانِي؟

إِنِّي ذَكَرْتُ اللَّيْلَةَ الَّتِي صَبِيحَتُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، قُلْتُ: إِنَّهَا لَتَمَخَّضُ بِأَمْرِ عَظِيمٍ»^(١).

ما فعل الله بك؟

«يروى أن أبا إسحاق الحربي لما دخل على إسماعيل القاضي، بادر أبو عمر محمد بن يوسف القاضي إلى نعله، فأخذها، فمسحها من الغبار، فدعا له، وقال: أعزك الله في الدنيا والآخرة، فلما توفي أبو عمر، روى في النوم، فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: أعزني في الدنيا والآخرة بدعوة الرجل الصالح»^(٢).

(١) «الرقعة والبكاء» (٢٩٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٣/٣٥٧).

قتل الحية

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَقَدْ أَخْبَرَ بَعْضُ مَنْ شُهِدَ بِصَدَقَةِ أَنَّهُ رَأَى رُخًا وَهُوَ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ قَدْ عَشَشَ فِي شَجَرَةٍ فَنَظَرَ إِلَى حَيَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ نَحْوَ عَشِهِ فَاتَّحَتِ فَاهَا لِتَبْتَلِعَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْطَرِبُ فِي حِيلَةِ النِّجَاةِ مِنْهَا إِذْ وَجَدَ حَسَكَةً فِي الْعَشِ فَحَمَلَهَا فَالْقَاهَا فِي فَمِ الْحَيَّةِ فَلَمْ تَزَلْ تَلْتَوِي حَتَّى مَاتَتْ»^(١).

فأمسك القوم عنه

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «يَحْكِي أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ النَّصَارَى تَحَدَّثُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: مَا أَقَلَّ عَقُولَ الْمُسْلِمِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ نَبِيَّهُمْ كَانَ رَاعِي الْغَنَمِ فَكَيْفَ يَصْلِحُ رَاعِي الْغَنَمِ لِلنَّبُوَّةِ؟

فَقَالَ لَهُ آخَرٌ مِنْ بَيْنِهِمْ: أَمَا هُمْ فَوَاللَّهِ أَعْقَلَ مِنَّا فَإِنَّ اللَّهَ بِحِكْمَتِهِ يَسْتَرَعِي النَّبِيَّ الْحَيَّوانَ الْبَهِيمَ إِذَا أَحْسَنَ رَعَايَتَهُ وَالْقِيَامَ عَلَيْهِ نَقْلَهُ مِنْهُ إِلَى رَعَايَةِ الْحَيَّوانِ النَّاطِقِ حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ وَتَدْرِيجًا لِعَبْدِهِ وَلَكِنْ نَحْنُ جِئْنَا إِلَى مَوْلُودٍ خَرَجَ مِنْ امْرَأَةٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَبُولُ وَيَبْكِي فَقُلْنَا هَذَا إِلَهُنَا الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ عَنْهُ»^(٢).

(١) «مفتاح دار السعادة» (٢/ ١٦٤).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٦٦).

قوة الحفظ عند الإمام الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ

«جلس مرة في مجلس إسماعيل الصفار وهو يملئ على الناس الأحاديث، والدارقطني ينسخ في جزء حديث، فقال له بعض المحدثين في أثناء المجلس: إن سماعك لا يصح وأنت تنسخ.

فقال الدارقطني: فهمي للاملاء أحسن من فهمك وأحضر،

ثم قال له ذلك الرجل: أت حفظ كم أملئ حديثاً؟ فقال: إنه أملئ ثمانية عشر حديثاً إلى الآن، والحديث الأول منها عن فلان عن فلان، ثم ساقها كلها بأسانيدها وألفاظها لم يخرم منها شيئاً، فتعجب الناس منه»^(١).

من عجائب الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولقد تاب على يدي في مجالس الذكر أكثر من مائتي ألف، وأسلم على يدي أكثر من مائتي نفس.

وكم سألت عين متجبر بوعظي لم تكن تسيل.

ويحق لمن تلمح هذا الإنعام أن يرجو التمام.

وربما لاحت أسباب الخوف بنظري إلى تقصيري وزللي.

ولقد جلست يوماً فرأيت حولي أكثر من عشرة آلاف ما فيهم إلا من قد رق

(١) «البداية والنهاية» (١١/٣١٧).

قلبه، أو دمعت عينه، فقلت لنفسي: كيف بك إن نجوا وهلكت: فصحت بلسان وجدي: إلهي وسيدي إن قضيت علي بالعذاب غداً فلا تعلمهم بعذابي صيانة لكرمك لا لأجلي، لئلا يقولوا عذب من دل عليه».

أبو منصور الخياط رَحِمَهُ اللهُ

«قال السمعاني رأوه بعد موته ف قيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب»^(١).

أجود قریش في زمانه

«كان طلحة بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أجود قریش في زمانه؛ فقالت له امرأته يوما: ما رأيت قوما أشدَّ لؤما من إخوانك.

قال: ولم ذلك؟

قالت: أراهم إذا اغتنت لزموك، وإذا افتقرت تركوك!

فقال لها: هذا والله من كرم أخلاقهم!

يأتوننا في حال قدرتنا على إكرامهم. ويتركوننا في حال عجزنا عن القيام

بحقهم»^(٢).

(١) «غاية النهاية» (٢/ ٧٥).

(٢) «أدب الدنيا والدين» (ص ١٨٠).

موعظة

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [سُورَةُ قُرَيْشٍ: ٨٤].

«روي أن المأمون قرأ هذه السورة، فمر بهذه الآية وعنده جماعة من الفقهاء، فأشار برأسه إلى ابن السماك أن يعظه، فقال: إذا كانت الأنفاس بالعدد، ولم يكن لها مدد فما أسرع ما تنفد!»^(١).

«شكا إليه (إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ) رجل كثرة عياله فقال: ابعث إلي منهم من لا رزقه على الله، فسكت الرجل»^(٢).

ولا يقدر أحد أن يأتي بهذا

قال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد حكى النقاش أن أصحاب الفيلسوف الكندي قالوا له: أيها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن فقال: نعم أعمل مثل بعضه فاحتجب أياما كثيرة ثم خرج فقال: والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد إنني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت فإذا هو قد نطق بالوفاء ونهى عن النكث وحلل تحليلا عاما ثم استثنى بعد استثناء ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين ولا يقدر أحد أن يأتي بهذا»^(٣).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٦/ ٤٢٠).

(٢) «البداية والنهاية» (١٠/ ١٥٠).

(٣) «فتح القدير» (٥/ ٢).

النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «دخلت يوما على بعض أصحابنا وقد حصل له وجد أبكاه، فسألته عنه فقال: ذكرت ما من الله به علي من السنة ومعرفتها والتخلص من شبه القوم وقواعدهم الباطلة وموافقة العقل الصريح والفطرة السليمة لما جاء به الرسول ﷺ فسرني ذلك حتى أبكاني».

دعوة مستجابة

«وكان مع ذلك رجلا صالحا عابدا، زاهدا، مجاب الدعوة (بقي بن مخلد) ذكر القشيري أن امرأة جاءتة، فقالت: إن ابني قد أسرته الإفرنج، وإني لا أنام الليل من شوقي إليه، ولي دويرة أريد أن أبيعها لأستفكه، فإن رأيت أن تسير إلى أحد يأخذها لأسعى في فكاهه، فليس لي ليل ولا نهار، ولا صبر ولا قرار. فقال: نعم، انصرفي حتى ننظر في ذلك إن شاء الله، وأطرق الشيخ وحرك شفثيه يدعو الله ﷻ لولدها بالخلاص، فذهبت المرأة، فما كان إلا عن قليل حتى جاءت وابنها معها، فقالت: اسمع خبره يرحمك الله. فقال: كيف كان أمرك؟ فقال: إني كنت فيمن يخدم الملك، ونحن في القيود، فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي، فأقبل الموكل بنا فشتمني، وقال: فككت القيد من رجلك؟ فقلت: لا والله ولكنه سقط ولم أشعر. فجاءوا بالحداد فأعادوه وشد مسماره وأيده، ثم قمت فسقط أيضا، فأعادوه وأكدوه، فسقط أيضا، فسألوا رهبانهم فقالوا: له والدة؟ فقلت: نعم. فقالوا: إنه قد استجيب دعاؤها، أطلقوه. فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد

الإسلام. فسأله بقي بن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجليه، فإذا هي الساعة التي دعا فيها الله له»^(١).

أمنية مريض

«بكى مريض فسئل: ما يبكيك؟

قال: على يوم مضى ما صمته، وعلى ليلة ذهبت ما قمته»^(٢).

طالب علم ليس له ورد من الليل!

«عن أبي عصمة بن عصام البيهقي قال بت ليلة عند أحمد بن حنبل فجاء بالماء فوضعه فلما أصبح نظر في الماء فإذا هو كما كان فقال سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل»^(٣).

فُحِرمت البكاء

«قال مكحول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيت رجلاً يصلي وكلما ركع وسجد بكى فاتهمته أنه يرائي ببكائه فُحِرمت البكاء سنة»^(٤).

(١) «البداية والنهاية» (١١ / ٥٦).

(٢) «لفتة الكبد» (ص ٣٥).

(٣) «صفة الصفوة» (٢ / ٢٠٥).

(٤) «حلية الأولياء» (٥ / ١٨٥).

فلم أدر من أين أقبل

عن محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «خرجت من مصر قاصدا مكة فركبت البحر ومعي جارية فغرقت السفينة فذهب لي في الماء ألفا جزء وسلمت أنا والجارية فلجأنا إلى جزيرة فطلبنا بها ماء فلم نجد فوضعت رأسي على فخذ الجارية ويئست من الحياة فيينا أنا كذلك إذا رجل قد أقبل وفي يده كوز، فقال: هاه، فأخذته فشربت منه وسقيت الجارية ثم ذهب فلم أدر من أين أقبل ولا إلى أين ذهب»^(١).

علاج مجرب

قال أبو بكر الخبازي رَحِمَهُ اللهُ: «مرضت مرضًا خطيرًا فرآني جار لي صالح فقال لي: أستعمل قول رسول الله ﷺ: (داووا مرضاكم بالصدقة) وكان الوقت صيفًا فاشتريت بطيخًا كثيرًا، واجتمع جماعة من الفقراء والصبيان فأكلوا ورفعوا أيديهم إلى الله ودعوا لي بالشفاء فوالله ما أصبحت إلا وأنا في كل عافية من الله تبارك وتعالى»^(٢).

إنه الورع

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: كُنْتُ مَعَ أَبِي

(١) «البداية والنهاية» (١١ / ١٠٢).

(٢) «معجم السفر» (ص ٢٥١).

يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فِي الْمَنْزِلِ، فَدَقَّ دَاقُ الْبَابِ، فَقَالَ لِي: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ، فَخَرَجْتُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ لِي: اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُهُ، فَقَالَ: أَدْخِلْهَا، قَالَ: فَدَخَلَتْ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَنَا امْرَأَةٌ أَغْزِلُ بِاللَّيْلِ فِي السَّرَاجِ، فَرُبَّمَا طَفِعَ السَّرَاجُ؛ فَأَغْزِلُ فِي الْقَمَرِ، فَعَلَيَّْ أَنْ أُبَيِّنَ غَزْلَ الْقَمَرِ مِنْ غَزْلِ السَّرَاجِ؟

قَالَ: فَقَالَ لَهَا: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُبَيِّنِي ذَلِكَ، قَالَ: قَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيْنَ الْمَرِيضِ شَكْوَى؟ قَالَ: أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ شَكْوَى؛ وَلَكِنَّهُ اسْتِكَاءٌ إِلَى اللَّهِ، قَالَ: فَوَدَّعْتُهُ وَخَرَجْتُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا بَنِيَّ، مَا سَمِعْتُ قَطُّ إِنْسَانًا يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِ هَذَا، اتَّبِعْ هَذِهِ الْمَرْأَةَ، فَانْظُرْ أَيْنَ تَدْخُلُ؟ قَالَ: فَاتَّبَعْتُهَا، فَإِذَا قَدْ دَخَلَتْ إِلَى بَيْتِ بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَإِذَا هِيَ أُخْتُهُ، قَالَ: فَارْجَعْتُ، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: مُحَالٌ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَذِهِ إِلَّا أُخْتُ بَشْرِ^(١).

دَوَاءُ النَّسْيَانِ

«قَالَ عَلَى بْنُ خَشْرَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَلَمْ يَكُنْ بِيَدِهِ كِتَابٌ وَكَانَ يَحْفَظُ مَا لَا نَحْفَظُ!

فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ فَسَأَلْتُهُ وَقُلْتُ: يَا وَكِيعُ لَا تَحْمِلْ كِتَابًا وَلَا تَكْتُبْ سِوَادًا فِي بَيَاضٍ، وَتَحْفَظْ أَكْثَرَ مِمَّا نَحْفَظُ؟!

فَقَالَ وَكِيعٌ وَقَدْ أَسْرَ فِي أُذُنِي: يَا عَلِيُّ! إِنْ دَلَّلْتُكَ عَلَى دَوَاءِ النَّسْيَانِ أَتَعْمَلُ بِهِ؟

(١) «صِفَةُ الصَّفْوَةِ» (١/ ٥٧٧).

قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ!

قَالَ: تَرَكُ الْمَعَاصِي؛ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَنْفَعَ لِلْحِفْظِ مِنْ تَرَكِ الْمَعَاصِي! ^(١).

الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَجِدُ مَا يَلْبِسُهُ

«عمر بن حفص الأشقر يقول: كنا مع محمد بن إسماعيل بالبصرة نكتب الحديث، ففقدناه أياما فطلبناه فوجدناه في بيت وهو عريان وقد نفذ ما عنده، ولم يبق معه شيء، فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوبا وكسونا، ثم اندفع معنا في كتابة الحديث» ^(٢).

الملك الحقيقي

«أَشْعَثُ بْنُ شُعْبَةَ الْمَصِصِيِّ، قَالَ: قَدِمَ الرَّشِيدُ الرَّقَّةَ، فَانْجَفَلَ النَّاسُ خَلْفَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَتَقَطَّعَتِ النَّعَالُ، وَارْتَفَعَتِ الْغَبَرَةُ، فَأَشْرَفَتْ أُمُّ وَلَدٍ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بُرْجٍ مِنْ قَصْرِ الْخَشَبِ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟
قَالُوا: عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ قَدِمَ.
قَالَتْ: هَذَا - وَاللَّهِ - الْمُلْكُ، لَا مُلْكَ هَارُونَ الَّذِي لَا يَجْمَعُ النَّاسَ إِلَّا بِشُرْطٍ وَأَعْوَانٍ» ^(٣).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٨٤).

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/ ١٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٨٤).

الإمام القرطبي \$ يحكي عن مقتل أبيه \$

«العدو إذا أصبح قوما في منزلهم ولم يعلموا به فقتل منهم فهل يكون حكمه حكم قتل المعترك، أو حكم سائر الموتى، وهذه المسألة نزلت عندنا بقرطبة أعادها الله: أغار العدو - قصمه الله - صبيحة الثالث من رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة والناس في أجرانهم على غفلة، فقتل وأسر، وكان من جملة من قتل والذي رَحِمَهُ اللهُ، فسألت شيخنا المقرئ الأستاذ أبا جعفر أحمد المعروف بأبي حجة فقال، غسله وصلى عليه، فإن أباك لم يقتل في المعترك بين الصفين.

ثم سألت شيخنا ربيع بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع بن أبي فقال: إن حكمه حكم القتلى في المعترك.

ثم سألت قاضي الجماعة أبا الحسن علي بن قطرال وحوله جماعة من الفقهاء فقالوا: غسله وكفنه وصل عليه، ففعلت.

ثم بعد ذلك وقفت على المسألة في «التبصرة» لأبي الحسن اللخمي وغيرها. ولو كان ذلك قبل ذلك ما غسلته، وكنت دفنته بدمه في ثيابه»^(١).

كذب المنجم

«ويذكر أن رجلا كان عند الحجاج بن يوسف الثقفي منجما، فأخذ الحجاج حصيات بيده قد عرف عددها فقال للمنجم: كم في يدي؟ فحسب فأصاب المنجم.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ١٢٥).

فأغفله الحجاج وأخذ حصيات لم يعدهن فقال للمنجم: كم في يدي؟
فحسب فأخطأ، ثم حسب أيضا فأخطأ.
فقال: أيها الأمير، أظنك لا تعرف عدد ما في يدك؟
قال: لا.

قال: فما الفرق بينهما؟

فقال: إن ذاك أحصيته فخرج عن حد الغيب، فحسبت فأصبت، وإن هذا لم
تعرف عددها فصار غيبا، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى»^(١).

مناظرة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ لعلماء النصارى

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولقد ناظرت بعض علماء النصارى معظم يوم فلما تبين له الحق
بهت فقلت له وأنا وهو خالين ما يمنعك الآن من اتباع الحق فقال لي إذا قدمت
على هؤلاء الحمير هكذا لفظه فرشوا لنا الشقاق تحت حوافر دابتي وحكموني
في أموالهم ونسائهم ولم يعصموني فيما أمرهم به وأنا لا أعرف صنعه ولا أحفظ
قرآنا ولا نحوا ولا فقها فلو أسلمت لدرت في الأسواق أتكفف الناس فمن الذي
يطيب نفسا بهذا فقلت هذا لا يكون وكيف تظن بالله أنك إذا آثرت رضاه على هواك
يخزيك ويدلك ويحوجك ولو فرضنا أن ذلك أصابك فما ظفرت به من الحق
والنجاة من النار ومن سخط الله وغضبه فيه أتم العوض عما فاتك فقال حتى يأذن

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٢/ ١٣٧).

الله فقلت القدر لا يحتاج به ولو كان القدر حجة لكان حجة لليهود على تكذيب المسيح وحجة للمشركين على تكذيب الرسل ولا سيما انتم تكذبون بالقدر فكيف تحتاج به فقال دعنا الآن من هذا وأمسك»^(١).

وسياكل الفالودج بدهن الفستق في صحن الفيروزج

قال القاضي أبو يوسف رَحِمَهُ اللهُ: «توفي أبي وأنا صغير فأسلمتني أمي إلى قصار، فكنت أمرُّ على حلقة أبي حنيفة فأجلس فيها، فكانت أمي تتبعني فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار، ثم كنت أخالفها في ذلك وأذهب إلى أبي حنيفة، فلما طال ذلك عليها قالت لأبي حنيفة: إن هذا صبي يتيم ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي، وإنك قد أفسدته علي.

فقال لها: اسكتي يا رعاء، هاهو ذا يتعلم العلم وسياكل الفالودج بدهن الفستق في صحن الفيروزج.

فقالت له: إنك شيخ قد خرفت.

قال أبو يوسف: فلما وليت القضاء - وكان أول من ولاه القضاء الهادي، وهو أول من لقب قاضي القضاة، وكان يقال له: قاضي قضاة الدنيا، لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة -.

قال أبو يوسف: فبينما أنا ذات يوم عند الرشيد إذ أتني بفالودج في صحن فيروزج

(١) «هداية الحيارى» (٢/ ٤٤٠).

فقال لي: كل من هذا، فإنه لا يصنع لنا في كل وقت.

وقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟

فقال: هذا الفالوذج.

قال: فتبسمت، فقال: مالك تتبسم؟

فقلت: لاشيء أبقي الله أمير المؤمنين.

فقال: لتخبرني.

فقصصت عليه القصة فقال: إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة^(١).

اليقين

قال تقي الدين عبد الله بن أحمد بن سعيد:

«مرضت بدمشق مرضة شديدة، فجاءني ابن تيمية، فجلس عند رأسي، وأنا

مثقل بالحمى والمرض، فدعا لي، ثم قال: قم، جاءت العافية، فما كان إلا أن قام،

وفارقني؛ وإذا بالعافية قد جاءت، وشفيت لوقتي^(٢).

فبراً

سُئِلَ [أي: ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ]:

«رجُلٌ عن قُرْحَةٍ خَرَجَتْ فِي رُكْبَتِهِ مِنْذُ سَبْعِ سِنِينَ وَقَدْ عَالَجْتُهَا بِأَنْوَاعِ الْعِلَاجِ

وَسَأَلْتُ الْأَطْبَاءَ، فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ.

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ١٩٣).

(٢) «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية» (ص ٣٢١).

فقال له: اذهب فاحفر بئراً في مكان حاجةٍ إلى الماء فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويُمسك عنك الدم فعل الرجل، فبرأ^(١).

خاتمة إمام

«مات مجاهد وهو ساجد»^(٢).

توبة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ

«قال عبد الله بن كثير: قلت لعمر بن عبد العزيز: ما كان بدء إنابتك؟ قال: أردت ضرب غلام لي فقال لي: اذكر يوماً صبيحتها يوم القيامة»^(٣).

صدقة عجيبة

«كان عروة إذا كان أيّام الرطب ثلّم حائطه، فيدخل الناس فيأكلون ويحملون، وكان إذا دخله، ردّد هذه الآية: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]، حتى يخرج»^(٤).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٠٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٥٥).

(٣) «البداية والنهاية» (٩/ ٢١٩).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٢٦).

فقه عجيب

«عن ابن أبي أسامة قال: حُكي لنا أن أحمد بن حنبل قيل له أيام المحنة: يا أبا عبد الله، ألا ترى الحقَّ كيف ظهر عليه الباطل؟
فقال: كلاً، إن ظهور الباطل على الحق أن تنتقل القلوب من الهدى إلى الضلالة، وقلوبنا بعدُ لازمةٌ للحق»^(١).

توبة الفضيل

«كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، إذ سمع تالياً يتلو أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ: بلى يا رب قد آن، فرجع، فأواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى [نصبح] فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا.

قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين هاهنا، يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام»^(٢).

(١) «مناقب الإمام أحمد» (ص ٤٢١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٢٣).

وصية خليفة

«لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة جمع ولده، وفيهم مَسْلَمَة، وكان سيِّدهم، فقال: أوصيكم بتقوى الله، فإنَّها عِصْمَة باقية، وَجُنَّة واقية، وهي أحصن كهف، وَأَزِين حَلِيَّة، ليعطف الكبير منكم على الصَّغير، وليعرف الصَّغير منكم حقَّ الكبير، مع سَلَامَة الصَّدر، والأخذ بجميل الأمور..»^(١).

والهفاه سبقني العابدون

«عن أشعث ابن سوار: دخلت على يزيد الرقاشي في يوم شديد الحر، فقال: يا أشعث تعال حتى نبكي على الماء البارد يوم الظمأ. ثم قال: والهفاه سبقني العابدون وقطع بي. قال: وقد كان صام ثلاثين أو أربعين سنة»^(٢).

سجدة بين المغرب والعشاء

«عن ابن وهب قال: رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب صلى، ثم سجد سجدة، فلم يرفع رأسه حتى نودي بصلاة العشاء»^(٣).

(١) «تاريخ دمشق» (٦٣ / ١٧١).

(٢) «حلية الأولياء» (٣ / ٥٠).

(٣) «حلية الأولياء» (٧ / ٥٧).

فَقْوِي قَلْبِي

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر (أي المحنة) أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها، قال: يا أحمد إن يقتلك الحق مت شهيداً، وإن عشت عشت حميداً، فَقْوِي قَلْبِي»^(١).

أَلْهَتَنِي عَنْهَا النَّارُ الْأُخْرَى

«عن أبي نوح الأنصاري، قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد، فجعل يقولون له: يا ابن رسول الله النار.. يا ابن رسول الله النار فما رفع رأسه حتى أَطْفِئْتُ، قيل له: ما الذي أَلْهَاكَ عَنْهَا؟! قال: أَلْهَتَنِي عَنْهَا النَّارُ الْأُخْرَى»^(٢).

مَنْجَاةُ عَالَمٍ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وحدثني تقي الدين بن شقير، قال: خرج شيخ الإسلام ابن تيمية يوماً فخرجت خلفه، فلما انتهى إلى الصحراء وانفرد عن الناس بحيث لا يراه أحد سمعته يتمثل بقول الشاعر:

وأخرج من بين البيوت لعلني أحدث عنك القلب بالسر خالياً

فخلوة المحب لمحب وبه هي غاية أمنيته، فإن ظفر بها وإلا خلا به في سره وأوحشه ذلك من الأغيار»^(٣).

(١) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٤٢).

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٥٤).

(٣) «روضة المحبين» (ص ٢٨١).

قد يعثر الجواد!

قال الإمام الكسائي رَحِمَهُ اللهُ: «صليت بهارون الرشيد، فأعجبني قراءتي، فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط أردت أن أقول: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ فقلت: (لعلهم يرجعون).»

قال: فوالله ما اجتراً هارون أن يقول لي: أخطأت، ولكنه لما سلمت قال لي: يا كسائي! أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين! قد يعثر الجواد! فقال: أما هذا فنعم! ^(١).

مشابرة نملة

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وقد حدثني شيخنا المشابر عبد الرحمن السعدي - رَحِمَهُ اللهُ - أنه ذكر عن الكسائي إمام أهل الكوفة في النحو أنه طلب النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعاماً لها وتصعد به إلى الجدار وكما صعدت سقطت، ولكنها تابرت حتى تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي: هذه النملة تابرت حتى وصلت الغاية، فتأبر حتى صار إماماً في النحو. ولهذا ينبغي لنا أيها الطلبة أن نتأبر ولا نياس، فإن اليأس معناه سد باب الخير، وينبغي لنا ألا نشاءم بل نتفاءل وأن نعد أنفسنا خيراً» ^(٢).

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٧٦).

(٢) «كتاب العلم» (ص ٦٢).

بكاء الفضيل

«عن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت فضيلاً يقول ذات ليلة وهو يقرأ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ] ويبيكي ويردد هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾؛ وجعل يقول: ونبلو أخباركم، ويردد: وتبلو أخبارنا! إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا، إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا، ويبكي»^(١).

والله ما له قميص غيره

«وعن مسلمة بن عبد الملك قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده في مرضه فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة بنت عبد الملك: يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين.

قالت: نفعل إن شاء الله؛ ثم عدت فإذا القميص على حاله، فقلت: يا فاطمة ألم أمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين فإن الناس يعودونه؟
قالت: والله ما له قميص غيره»^(٢).

(١) «حلية الأولياء» (٨ / ١١١).

(٢) «صفة الصفوة» (٢ / ٧٠).

هل تعرف عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز؟!

«وعن ابن أبي عبلة قال: جلس عمر يوماً للناس فلما انتصف النهار ضجر ومل فقال للناس: مكانكم حتى انصرف إليكم ودخل ليستريح ساعة؛ فجاء إليه ابنه عبد الملك فسأل عنه فقالوا: دخل.

فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: أردت أن أستريح ساعة.

قال: أو آمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم؟! فقام عمر فخرج إلى الناس»^(١).

فركع مع الإمام ركعة ثم مات

«عن مصعب بن عبد الله قال: سمع عامر بن عبد الله المؤذن وهو يجود بنفسه، ومنزله قريب من المسجد، فقال: خذوا بيدي. فقليل له: إنك عليل.

فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟!

فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات»^(٢).

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٧٦).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٧٧).

وَشُغْلُهُ مَرَاعَاةَ لِحَظَاتِي، وَمُرَاقِبَةُ أَحْوَالِي

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَتَأَمَّلْ قِصَّةَ بَعْضِ الْمُلُوكِ: الَّذِي كَانَ لَهُ غُلَامٌ يَخْصُهُ بِإِقْبَالِهِ عَلَيْهِ وَإِكْرَامِهِ، وَالْحُظُوةَ عِنْدَهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ غِلْمَانِهِ - وَلَمْ يَكُنِ الْغُلَامُ أَكْثَرَهُمْ قِيَمَةً، وَلَا أَحْسَنَهُمْ صُورَةً - فَقَالُوا لَهُ فِي ذَلِكَ، فَأَرَادَ السُّلْطَانُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ فَضْلَ الْغُلَامِ فِي الْخِدْمَةِ عَلَى غَيْرِهِ. فَيَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ كَانَ رَاكِبًا فِي بَعْضِ شُؤْنِهِ. وَمَعَهُ الْحَشَمُ، وَبِالْبُعْدِ مِنْهُ جَبَلٌ عَلَيْهِ ثَلْجٌ، فَنَظَرَ السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ الثَّلْجِ وَأَطْرَقَ، فَكَرَّضَ الْغُلَامَ فَرَسَهُ. وَلَمْ يَعْلَمْ الْقَوْمُ لِمَاذَا رَكَضَ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الثَّلْجِ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: مَا أَذْرَاكَ أَنِّي أُرِيدُ الثَّلْجَ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ: لِأَنَّكَ نَظَرْتَ إِلَيْهِ، وَنَظَرُ الْمُلُوكِ إِلَى شَيْءٍ لَا يَكُونُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: إِنَّمَا أَخْصُهُ بِإِكْرَامِي وَإِقْبَالِي لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شُغْلًا، وَشُغْلُهُ مَرَاعَاةَ لِحَظَاتِي، وَمُرَاقِبَةُ أَحْوَالِي»^(١).

ضَعِي قَدَمَكَ عَلَى خَدِّي

«محمد بن المنكدر.. كان يضع خده على الأرض، ثم يقول لأمه: قومي ضعي

قدمك على خدِّي»^(٢).

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٢٥٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٥٦).

قضاء دين الإخوان

«كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ كَثِيرَ الاختِلَافِ إِلَى طَرَسُوسَ، وَكَانَ يَنْزِلُ الرَّقَّةَ فِي خَانٍ، فَكَانَ شَابٌّ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، وَيَقُومُ بِحَوَائِجِهِ، وَيَسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ، فَقَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ مَرَّةً، فَلَمْ يَرَهُ، فَخَرَجَ فِي التَّنْفِيرِ مُسْتَعِجِلًا، فَلَمَّا رَجَعَ، سَأَلَ عَنِ الشَّابِّ، فَقَالَ: مَحْبُوسٌ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ.

فَاسْتَدَلَّ عَلَى الْغَرِيمِ، وَوَزَنَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ، وَحَلَفَهُ أَلَّا يُخْبِرَ أَحَدًا مَا عَاشَ، فَأُخْرِجَ الرَّجُلُ، وَسَرَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، فَلَحِقَهُ الْفَتَى عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنَ الرَّقَّةِ، فَقَالَ لِي: يَا فَتَى أَيْنَ كُنْتَ؟ لَمْ أَرَكَ!

قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! كُنْتُ مَحْبُوسًا بِدَيْنٍ.

قَالَ: وَكَيْفَ خَلَصْتَ؟

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَضَى دَيْنِي، وَلَمْ أُدْرِ.

قَالَ: فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَلَمْ يَعْلَمْ الرَّجُلُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ عَبْدِ اللَّهِ»^(١).

فأين الله؟

«مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَاعِيٍ غَنَمٍ فَقَالَ: يَا رَاعِيِ الْغَنَمِ هَلْ مِنْ جَزْرَةٍ؟

قَالَ الرَّاعِي: لَيْسَ هَاهُنَا رَبُّهَا.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٨٧).

فقال ابنُ عمر: تقولُ أكلها الذُّبُّ، فرفعَ الرَّاعي رأسَهُ إلى السَّمَاءِ ثُمَّ قال: فأينَ

اللهُ؟

فأشترى ابنُ عمرَ الرَّاعي واشترى الغنمَ فأعتقه وأعطاهُ الغنمَ^(١).

فما دخولك أنت بينهما

«جاء رجل إلى الإمام أبي زرعة الرازي رَحِمَهُ اللهُ فقال: يا أبا زرعة أنا أبغض معاوية.

قال: لِمَ؟

قال: لأنه قاتل عليا.

فقال أبو زرعة: إن ربَّ معاوية ربُّ رحيمٍ وخصمَ معاوية خصمٌ كريمٌ،

فما دخولك أنت بينهما رَحِمَهُ اللهُ أجمعين»^(٢).

ما ترك كتابكم ولانبيكم لجالينوس طبا

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «ويذكر أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق، فقال

لعلي بن الحسين: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان: علم الأديان

وعلم الأبدان.

فقال له علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابنا.

(١) رواه أبو داود في «الزهد» (٣٠٦)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٧٠ / ٧).

(٢) «فتح الباري» (١٣ / ٨٦).

فقال له: ما هي؟

قال: قوله ﷺ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٣١].

فقال النصراني: . ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا^(١).

الأنبياء آباء بنات

«قال يعقوب بن بختان ولد لي سبع بنات، فكنت كلما ولد لي ابنة دخلت على أحمد بن حنبل فيقول لي: يا أبا يوسف الأنبياء آباء بنات، فكان يذهب قوله همي^(٢)».



(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ١٩٢).

(٢) «تحفة المودود» (ص ٣١).

فَوَائِدُ وَفَرَائِدُ

غنيمة المؤمن

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «المَوْتَى في قبورهم يتحسّرون على زيادة في أعمالهم بتسيحة و بركة، و مِنْهُمْ مَنْ يسأل الرّجعة إلى الدُّنيا لذلك، فلا يقدرون على ذلك، قد حيل بينهم وبين العمل...»

و رُئِيَ بعضهم في المنام فَقَالَ: نَدِمْنَا على أمر عظيم: نَعْلَمُ و لا نعمل، و أنتم تعملون و لا تعلمون، و الله لتسيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في صحيفة أحدنا أَحَبُّ إلينا مِنَ الدُّنيا و مَا فِيهَا.

قال بعض السلف: «كُلُّ يوم يعيش فيه المؤمن غنيمة»..

مَنْ أصلح فيما بقي غفر له ما مضى، و من أساء فيما بقي أخذ بما بقي و ما مضى»^(١).

الاستغفار و المدد الإلهي

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «شهدت شيخ الإسلام (أي: ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ) قدس الله روحه إذا أعيتته المسائل واستصعبت عليه، فر منها إلى التوبة والاستغفار والاستغاثة بالله واللّجأ إليه، واستنزال الصواب من عنده والاستفتاح من خزائن رحمته، فقلما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مدا، وتزدلف الفتوحات الإلهية إليه بأيتهن يبدأ، ولا ريب أن من وفق لهذا الافتقار علما وحالا وسار قلبه في ميادينه

(١) «لطائف المعارف» (ص ٤٠٨).

بحقيقة وقصد فقد أعطى حظه من التوفيق، ومن حرمه فقد منع الطريق والرفيق، فمتى أعين مع هذا الافتقار ببذل الجهد في درك الحق فقد سلك به الصراط المستقيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»^(١).

خاتمة الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ

قال إسماعيل بن أبي أويس: «مرض مالك، فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت،

قالوا: تشهد، ثم قال: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ]»^(٢).

كيف تكون المقارنة؟

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: «انظر في المال والحال والصحة إلى من دونك، وانظر في الدين والعلم والفضائل إلى من فوقك»^(٣).

مَاتَتْ قُلُوبُكُمْ فِي عَشْرَةِ أَشْيَاءَ

قَالَ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: «مَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فِي أَسْوَاقِ الْبَصْرَةِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي﴾

(١) «إعلام الموقعين» (٤/ ١٧٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٣٠).

(٣) «الأخلاق والسير» (ص ٨٩).

أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿ شُورَةُ غَافِلٍ : ٦٠ ﴾، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ مُنْذُ دَهْرٍ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَنَا! فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَاتَتْ قُلُوبُكُمْ فِي عَشْرَةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا: عَرَفْتُمْ اللَّهَ وَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ، وَالثَّانِي: قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَالثَّالِثُ: ادَّعَيْتُمْ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكْتُمْ سُنَّتَهُ، وَالرَّابِعُ: ادَّعَيْتُمْ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ وَوَأَفَقْتُمُوهُ. وَالْخَامِسُ: قُلْتُمْ نَحْبُ الْجَنَّةِ وَلَمْ تَعْمَلُوا لَهَا، وَالسَّادِسُ: قُلْتُمْ نَخَافُ النَّارَ وَرَهْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا، وَالسَّابِعُ: قُلْتُمْ إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ، وَالثَّامِنُ: اشْتَغَلْتُمْ بِعُيُوبِ إِخْوَانِكُمْ وَنَبَذْتُمْ عُيُوبَكُمْ، وَالتَّاسِعُ: أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ وَلَمْ تَشْكُرُوهَا، وَالْعَاشِرُ: دَفَنْتُمْ مَوْتَاكُمْ وَلَمْ تَعْتَبِرُوا بِهِمْ»^(١).

الاستغفار مفتاح

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ مَتَحِيرًا فَالْزِمِ الْإِسْتِغْفَارَ، فَإِنَّ الْإِسْتِغْفَارَ مِمَّا يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْعَبْدِ»^(٢).

من أسباب الهموم والأحزان

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا تَحْصُلُ الهموم والغموم والأحزان من جهتين: أحدهما: الرغبة في الدنيا والحرص عليها، والثاني: التقصير في أعمال البر والطاعة»^(٣).

(١) «حلية الأولياء» (١٥ / ٨).

(٢) شرح الكافية الشافية (٣ / ١٨٩).

(٣) عدة الصابرين (ص ٥١٢).

كمال عقل الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ

قال يونس الصديقي: «ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟!»

علق الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون»^(١)

نخلة في الجنة

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ: غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فانظر إلى مُضَيِّعِ الساعات كم يفوته من نخل؟!». ^(٣)

الصلاة على النبي ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ ٥٦].

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/١٦).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٦٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٥٤٠).

(٣) «لفتة الكيد» (ص ٣٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فإن الصلاة من الله أعلى المراتب، أو أعلاها، ومحمد ﷺ أفضل الخلق فيه»^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»^(٢).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «أي: من سأل الله أن يصلي علي مرة مرة واحدة، صلى الله عليه بها عشرًا، وهذه نعمة كبيرة؛ فإذا قلت: (اللهم صل على محمد)، يعني: أثن عليه في الملاء الأعلى، أثنى الله عليك أنت عشر مرات، فاللهم لك الحمد، والمقصود بهذا الحث على كثرة الصلاة على النبي ﷺ»^(٣).

التَّوْحِيدُ وَالِاسْتِغْفَارُ

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فَمَنْ أَحْسَنَ بِتَقْصِيرٍ فِي قَوْلِهِ أَوْ عَمَلِهِ أَوْ حَالِهِ أَوْ رِزْقِهِ أَوْ تَقَلُّبِ قَلْبِهِ، فَعَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالِاسْتِغْفَارِ؛ ففِيهِمَا الشِّفَاءُ إِذَا كَانَا بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، وَكَذَلِكَ إِذَا وَجَدَ الْعَبْدُ تَقْصِيرًا فِي حُقُوقِ الْقَرَابَةِ وَالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ وَالْجِيرَانِ وَالْإِخْوَانِ فَعَلَيْهِ بِالْدُّعَاءِ لَهُمْ وَالِاسْتِغْفَارِ»^(٤).

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩٨ / ٢).

(٢) رواه مسلم (٤٠٨).

(٣) «التعليق على صحيح مسلم» (٩٣ / ٣).

(٤) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (٦٩٨ / ١٢).

من أفضل الأعمال

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «أفضل الأعمال سَلَامَةُ الصَّدْر من أنواع الشَّحْنَاء كُلِّهَا، وأفضلها السَّلَامَةُ من شحْنَاء أهل الأهواء والبدع، التي تقتضي الطَّعْنَ على سلف الأُمَّة، وبُغْضِهِم والحقد عليهم، واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم، ثمَّ يلي ذلك سَلَامَةُ القلب من الشَّحْنَاء لعموم المسلمين، وإرادة الخير لهم، ونصيحتهم، وأن يحبَّ لهم ما يحبُّ لنفسه، وقد وصف الله تعالى المؤمنين عموماً بأنَّهم يقولون: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْحَجَرَةِ: (١)].»

التوكل على الله

قيل لحاتم الأصم رَحِمَهُ اللهُ: «على ما بنيت أمرك في التوكل؟» قال: على خصال أربعة: علمت أن رزقي لا يأكله غيري؛ فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعملُه غيري؛ فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة؛ فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله؛ فأنا مستحي منه» (٢).

(١) «لطائف المعارف» (ص ١٣٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١١ / ٤٨٥).

الزهد المشروع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وَالزُّهْدُ الْمَشْرُوعُ: هُوَ تَرْكُ الرَّغْبَةِ فِيَمَا لَا يَنْفَعُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَهُوَ فَضُولُ الْمُبَاحِ الَّتِي لَا يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ كَمَا أَنَّ «الْوَرَعَ الْمَشْرُوعَ» هُوَ تَرْكُ مَا قَدْ يَضُرُّ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَهُوَ تَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ وَالشُّبُهَاتِ الَّتِي لَا يَسْتَلْزِمُ تَرْكُهَا تَرْكُ مَا فَعَلَهُ أَرْجَحُ مِنْهَا كَالْوَاجِبَاتِ فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ بِنَفْسِهِ أَوْ يُعِينُ عَلَى مَا يَنْفَعُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَالزُّهْدُ فِيهِ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ بَلْ صَاحِبُهُ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٨٧) [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: (١)].

القوة والإخلاص

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الصَّدْعُ بِالْحَقِّ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ وَإِخْلَاصٍ؛ فَالْمُخْلِصُ بِلاَ قُوَّةٍ يَعْجُزُ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ، وَالْقَوِيُّ بِلاَ إِخْلَاصٍ يُخْذَلُ، فَمَنْ قَامَ بِهِمَا كَامِلًا فَهُوَ صَدِيقٌ، وَمَنْ ضَعُفَ فَلَا أَقْلَ مِنَ التَّائِبِ وَالْإِنْكَارِ بِالْقَلْبِ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ إِيمَانٌ، فَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» (٢).

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠ / ٢١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١١ / ٢٤٣).

فائدة في قوله ﷺ: (فأكثر ماءها)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»^(١).

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال العلماء: لما قال عليه السلام (فأكثر ماءها) نبه بذلك على تيسير الأمر على البخيل تنبيها لطيفا، وجعل الزيادة فيما ليس له ثمن وهو الماء، ولذلك لم يقل: إذا طبخت مرقعة فأكثر لحمها، إذ لا يسهل ذلك على كل أحد»^(٢).

فائدة النوافل

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «رحمة الله تعالى بعباده، حيث شرع لهم من النوافل ما تكمل به الفرائض، فلو لم يشرع الله لنا من النوافل؛ لكانت في الصلاة بدعة نحن فيها إلى الإثم أقرب من الأجر، ولكن من نعمة الله علينا أن شرع لنا النوافل، زيادة في حسناتنا وتكميلا لفرائضنا»^(٣).

(١) رواه مسلم (٢٦٢٥).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٢٩٧).

(٣) «شرح عمدة الأحكام» (١/ ٥٣٢).

علامة الرّحمة

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وعلامة الرّحمة الموجودة في قلب العبد، أن يكون محباً لوصل الخير لكافة الخلق عموماً، وللمؤمنين خصوصاً، كارهاً حصول الشر والضرر عليهم»^(١).

حقيقة الفقه في الدين

عن معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(٢).
قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل، وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيراً»^(٣).

ما أراد الله به خيراً

قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا يدل على أن الذي لا يتفقه في الدين، ما أراد الله به خيراً، نسأل الله العافية»^(٤).

(١) «بهجة قلوب الأبرار» (ص ١٩٩).

(٢) رواه البخاري (٣١١٦)، ومسلم (١٠٣٧).

(٣) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٦٠).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٢٦).

فكيف تطلب من غيرك الثبوت؟!

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «ومتى خالطت صديقاً فتغير عليك؛ فاثبت له، ولا تتغير عليه، واعذرهُ، فإنه ذو أمرجةٍ مختلفة، وأنت لا تثبت لنفسك على حال، فكيف تطلب من غيرك الثبوت؟!»^(١).

من أعظم الفقه

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ أَعْظَمِ الْفِقْهِ أَنْ يَخَافَ الرَّجُلُ أَنْ تَخْدَعَهُ ذُنُوبُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ فَتَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَاتِمَةِ الْحُسْنَى»^(٢).

آثار المعاصي

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذل وإهانة العدو، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم، وضنك المعيشة، وكسف البال، تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله، كما يتولد الزرع عن الماء، والإحراق عن النار، وأضداد هذه تتولد عن الطاعة»^(٣).

(١) «صيد الخاطر» (ص ٤٩٢).

(٢) «الداء والدواء» (١١٨ ص).

(٣) «الفوائد» (ص ٤٦).

فائدة عزيزة جدا: آيات السَّكِينَةِ

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ (أَيُّ: السَّكِينَةِ) مِنْ مَنَازِلِ الْمَوَهِبِ لَا مِنْ مَنَازِلِ الْمَكَاسِبِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ السَّكِينَةَ فِي كِتَابِهِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ:

الأولى: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آدَمُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [سُورَةُ

النِّقْمَةِ].

الثَّانِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [سُورَةُ

التَّوْبَةِ].

الثَّالِثُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا نَضْرِبُكَ فَعُدْ نَصْرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا

اللَّهُ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ

سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سُورَةُ

التَّوْبَةِ].

الرَّابِعُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ [سُورَةُ الْفَتْحَةِ].

الخَامِسُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾ [سُورَةُ الْفَتْحَةِ].

السَّادِسُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝١٦﴾ [سُورَةُ الْفَتْحَةِ].

وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ: قَرَأَ آيَاتِ السَّكِينَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي وَاقِعَةٍ عَظِيمَةٍ جَرَتْ لَهُ فِي مَرَضِهِ تَعْجُزُ الْعُقُولِ عَنْ حَمْلِهَا مِنْ مُحَارَبَةِ أَرْوَاحِ شَيْطَانِيَّةٍ ظَهَرَتْ لَهُ إِذْ ذَاكَ فِي حَالِ ضَعْفِ الْقُوَّةِ قَالَ: فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيَّ الْأَمْرُ قُلْتُ لِأَقَارِبِي وَمَنْ حَوْلِي: اقْرَءُوا آيَاتِ السَّكِينَةِ قَالَ: ثُمَّ أَقْلَعَ عَنِّي ذَلِكَ الْحَالُ وَجَلَسْتُ وَمَا بِي قَلْبَةٌ.

وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا (أَيُّ: الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ) أَيْضًا قِرَاءَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْقَلْبِ مِمَّا يَرِدُ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُ لَهَا تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي سُكُونِهِ وَطُمَأْنِينَتِهِ^(١).

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (٢/ ٥٠٢).

كما تكون يولى عليكم

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأن أعمالهم ظهرت في صور وولاتهم وملوكهم، فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت عليهم، وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم، وليس في الحكمة الإلهية أن يولى على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم، ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها كانت وولاتهم كذلك، فحكمة الله تأبى أن يولي علينا في مثل هذه الأزمان، مثل: معاوية، وعمر بن عبد العزيز، فضلاً عن مثل: أبي بكر، وعمر، بل ولاتنا على قدرنا، وولاة من قبلنا على قدرهم، وكل من الأمرين موجب الحكمة ومقتضاها»^(١).

من فوائد عيادة المريض

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «من فوائد عيادة المرضى أن في ذلك تذكيراً للعائد بنعمة الله ﷻ عليه بالصحة لأنه إذا رأى هذا المريض ورأى ما هو فيه من المرض ثم رجع إلى نفسه ورأى ما فيها من الصحة والعافية عرف قدر نعمة الله عليه بهذه العافية لأن الشيء يعرف بضده»^(٢).

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٥٣).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٤٨).

مِنْ عَلَامَاتِ السَّعَادَةِ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ عَلَامَاتِ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ: أَنَّ الْعَبْدَ كُلَّمَا زِيدَ فِي عِلْمِهِ زِيدَ فِي تَوَاضُعِهِ وَرَحْمَتِهِ وَخَوْفِهِ وَحَذَرِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي عُمْرِهِ نَقَصَ مِنْ حِرْصِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي مَالِهِ زِيدَ فِي سَخَائِهِ وَبَذْلِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي قَدْرِهِ وَجَاهِهِ زِيدَ فِي قُرْبِهِ مِنَ النَّاسِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَالتَّوَضُّعِ لَهُمْ»^(١).

مِنْ عَجَائِبِ النَّمْلِ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَقَدْ أَخْبَرَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ أَنَّهُ شَهِدَ مِنْهُمْ يَوْمًا عَجْبًا، قَالَ: رَأَيْتُ نَمْلَةً جَاءَتْ إِلَى شَقِّ جِرَادَةٍ فَزَاوَلَتْهُ فَلَمْ تَطُقْ حَمْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَذَهَبَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَتْ مَعَهَا بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّمْلِ، قَالَ: فَرَفَعَتْ ذَلِكَ الشَّقَّ مِنَ الْأَرْضِ فَلَمَّا وَصَلَتْ النَّمْلَةُ بِرَفَقَتِهَا إِلَى مَكَانِهِ دَارَتْ حَوْلَهُ وَدَرْنَ مَعَهَا فَلَمْ يَجِدَنَّ شَيْئًا فَرَجَعْنَ، فَوَضَعَتْهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَصَادَفَتْهُ فَزَاوَلَتْهُ فَلَمْ تَطُقْ رَفْعَهُ فَذَهَبَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَتْ بِهِنَ، فَرَفَعَتْهُ فَدَرْنَ حَوْلَ مَكَانِهِ فَلَمْ يَجِدَنَّ شَيْئًا فَذَهَبَتْ فَوَضَعَتْهُ فَعَادَتْ فَجَاءَتْ بِهِنَ فَرَفَعَتْهُ فَدَرْنَ حَوْلَ الْمَكَانِ فَلَمَّا لَمْ يَجِدَنَّ شَيْئًا تَحْلِقْنَ حَلَقَةً وَجَعَلْنَ تِلْكَ النَّمْلَةَ فِي وَسْطِهَا ثُمَّ تَحَامَلْنَ عَلَيْهَا فَقَطَعْنَهَا عَضُوا عَضُوا وَأَنَا أَنْظُرُ، وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِ الْفُطْنَةِ فِيهَا إِذَا نَقَلْتَ الْحَبَّ إِلَى مَسَاكِنِهَا كَسَرْتَهُ لَثَلَا يَنْبِتُ فَإِنْ كَانَ مِمَّا يَنْبِتُ الْفُلُقَتَانِ مِنْهُ كَسَرْتَهُ أَرْبَعًا، فَإِذَا أَصَابَهُ نَدَا وَبَلَلٌ وَخَافَتْ عَلَيْهِ الْفَسَادَ

(١) «الفوائد» (ص ١٤٤).

أخرجته للشمس ثم ترده إلى بيوتها ولهذا ترى في بعض الأحيان حبا كثيرا على أبواب مساكنها مكسرا ثم تعود عن قريب فلا ترى منه واحدة، ومن فطنتها أنها لا تتخذ قريتها إلا على نشر من الأرض لئلا يفيض عليها السيل فيغرقها فلا ترى قرية نمل في بطن واد ولكن في أعلاه وما ارتفع عن السيل منه»^(١).

الاسم الكامل لـ (صحيح البخاري)

«الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه».

معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «كل نبي أعطى معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدي بها قومه وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه كما كان السحر فاشيا عند فرعون فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا ولم يقع ذلك بعينه لغيره وكذلك أحياء عيسى الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لكون الأطباء والحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور فأتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم إليه ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ في الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فلم يقدرُوا على ذلك»^(٢).

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٤٣).

(٢) «فتح الباري» (٨/ ٦٩٠).

الذنب (قد) يدخل به الجنة، والحسنة (قد) يدخل بها النار

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «قال أحد السلف: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ويعمل الحسنة يدخل بها النار قالوا: كيف؟ قال: يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه منه مشفقاً وجلاً باكياً نادماً مستحياً من ربه تعالى ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة، ويفعل الحسنة فلا يزال يمين بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه..»^(١).

عاقبة الكذاب والمال الصادق

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «والله تعالى يعاقب الكذاب بأن يقعه ويثبطه عن مصالحه ومنافعه، ويثيب الصادق بأن يوفقه للقيام بمصالح دينه وآخرته»^(٢).

الإمام ابن كثير يتحدث عن الإمام ابن القيم رحمهما الله تعالى

«وكان حسن القراءة والخلق، كثير التودد لا يحسد أحداً ولا يؤذيه، ولا يستعيبه

(١) «الوابل الصيب» (ص ١١).

(٢) «الفوائد» (١٩٨).

ولا يحقد على أحد، وكنت من أصحاب الناس له وأحب إليه، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصلاة يطليها جدا ويمد ركوعها وسجودها، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان، فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رَحِمَهُ اللَّهُ»^(١).

أصول الخطايا

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصول الخطايا كلها ثلاثة: الكبر وهو الذي أصر إبليس إلى ما أصره، والحرص وهو الذي أخرج آدم من الجنة، والحسد وهو الذي جرأ أحدا بني آدم علي أخيه، فمن وقى شر هذه الثلاثة فقد وقى الشر، فالكفر من الكبر والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد»^(٢).

حقيقة المدح والذم

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أبلغ في ذمك من مدحك بما ليس فيك، لأنه نبه على نقصك، وأبلغ في مدحك من ذمك بما ليس فيك، لأنه نبه على فضلك»^(٣).

(١) «البداية والنهاية» (١٨/ ٥٢٣).

(٢) «الفوائد» (ص ٥٨).

(٣) «الأخلاق والسير» (ص ٣٨).

الصلاة التي تكفر السيئات

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فإن الصلاة إنما تكفر السيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله بقلبه وقالبه»^(١).

رعاية الإسلام للمرأة

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «إن الإسلام في جملته لا يزج بالمرأة في هذه المضايق، وفي كل ما يجُرُّ إليها، رفقا بها وإبقاءً على شرفها، ورعاية لرقعة شعورها، ولطافة جوهرها، لا احتقارا لمنزلتها، ولا استخفافاً بشأنها»^(٢).

صححة إمامة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ ﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ﴾

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «يؤخذ من هذه الآية الكريمة صححة إمامة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لأنه داخل فيمن أمرنا الله في السبع المثاني والقرآن العظيم - أعني الفاتحة - بأن نسأله أن يهدينا صراطهم. فدل ذلك على أن صراطهم هو الصراط المستقيم.

وذلك في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ١ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٢﴾ وقد بين الذين أنعم عليهم فعد منهم الصديقين، وقد بين

(١) «الوابل الصيب» (ص ٥٢).

(٢) «آثاره» (٣/ ١٣٠).

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الصَّدِيقِينَ، فَاتَّضَحَ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، الَّذِينَ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَسْأَلَهُ الْهَدَايَةَ إِلَى صِرَاطِهِمْ فَلَمْ يَبْقَ لِبَسِّ فِي أَنْ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَنَّ إِمَامَتَهُ حَقٌّ^(١).

بِالتَّوْحِيدِ تَنَالُ السَّعَادَةُ

قَالَ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعَثِيمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمَهْمُ بِنَايَهَا الْإِخْوَةَ أَنْ نَحْرَصَ عَلَى بَثِّ رُوحِ التَّوْحِيدِ: تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَةِ فِي نَفُوسِ النَّاسِ حَتَّى يَكُونَ هَدَفُ الْإِنْسَانِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدارِ الْآخِرَةِ فِي جَمِيعِ شُؤْنِهِ فِي عِبَادَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَمَعَامَلَاتِهِ وَجَمِيعِ شُؤْنِهِ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْمَهْمُ: أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ قَصْدُهُ وَرَجَاؤُهُ وَإِنَابَتُهُ وَرَجُوعُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَبِهَذَا التَّوْحِيدِ أَعْنِي تَوْحِيدَ الْأُلُوهِيَةِ وَالْعِبَادَةِ يَنَالُ الْعَبْدُ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٢).

الْمَكَارِمُ مَنْوُطَةٌ بِالْمَكَارِهِ

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَالْمَكَارِمُ مَنْوُطَةٌ بِالْمَكَارَةِ، وَالسَّعَادَةُ لَا يَعْبرُ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَى جِسْرِ الْمَشَقَّةِ؛ فَلَا تَقْطَعُ مَسَافَتَهَا إِلَّا فِي سَفِينَةِ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ»^(٣).

(١) «أضواء البيان» (٨ / ١).

(٢) «مجموع رسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين» (٧ / ٣٥١).

(٣) «مفتاح دار السعادة» (١ / ١٠٩).

الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ يَقَرُّ كَرَوِيَةَ الْأَرْضِ

لما ذكر رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» الحديث التالي:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فإين النار؟ قال: «أرأيت الليل إذا لبس كل شيء، فإين النهار؟» قال حيث شاء الله، قال: «وكذلك النار حيث شاء ﷻ».

قال: «أحدهما: أن المعنى في ذلك: أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار ألا يكون في مكان، وإن كنا لا نعلمه، وكذلك النار حيث شاء الله ﷻ، وهذا أظهر كما تقدم في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ».

الثاني: أن يكون المعنى: أن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب، فإن الليل يكون من الجانب الآخر...».

فعلق العلامة أحمد شاكر رَحِمَهُ اللهُ عَلَى هذا الكلام بقوله: «هذا أحد الدلائل على أن كروية الأرض كانت معروفة لعلماء الإسلام قبل أن تخطر ببال الإفرنج ومن شايعهم، ليخزي الله المستهترين بالطعن في علوم الإسلام وعلمائه، جهلا منهم وتقليدا»^(١).

(١) «عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير» (١/ ٤١٥).

الحكمة في النهي عن قتل الهدد

قال الله تعالى: ﴿وَتَقَدَّ الظِّيرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدُّدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ

﴿٢٠﴾ لَاَعَذِبْنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [شُورَةُ

النَّمْلِ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «ولما كان الهدد داعيا إلى الخير، وعبادة الله وحده والسجود له، نهى عن قتله، كما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب: (النملة والنحلة والهدد والضُّرْد) وإسناده صحيح»^(١).

أعظم الجهاد

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد: جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد»^(٢).

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ١٨٨).

(٢) «الفوائد» (ص ٦٦).

في ﴿سورة الفاتحة﴾ رد على الرافضة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فصل في بيان تضمنها - أي: سورة الفاتحة - للرد على

الرافضة:

... ثم إذا رأينا آثار الفريقين تدل على أهل الحق منهما، فرأينا أصحاب رسول الله ﷺ فتحوا بلاد الكفار وقلبوها بلاد إسلام وفتحوا القلوب بالقرآن والعلم والهدى، فآثارهم تدل على أنهم هم أهل الصراط المستقيم، ورأينا الرافضة بالعكس في كل زمان ومكان، فإنه قط ما قام للمسلمين عدو من غيرهم إلا كانوا أعوانهم على الإسلام، وكم جروا على الإسلام وأهله من بلية؟ وهل عاثت سيوف المشركين عباد الأصنام من عسكر هولاء وذويه من التتار إلا تحت رؤوسهم؟ وهل عطلت المساجد وحرقت المصاحف، وقتل سروات المسلمين وعلمائهم وعبادهم وخليفتهم إلا بسببهم ومن جرائمهم؟ ومظاهرتهم للمشركين والنصارى معلومة عند الخاصة والعامة، وآثارهم في الدين معلومة، فأَي الفريقين أحق بالصراط المستقيم؟ وأيهم أحق بالغضب والضلال إن كنتم تعلمون؟...»^(١).

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٧).

أنواع هجر القرآن

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمة والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا

يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها

فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به وكل هذا داخل في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ] (١).

هل يوجد ملك اسمه عزرائيل؟

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن

ولافي الأحاديث الصحاح.

وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل، والله أعلم» (٢).

(١) «الفوائد» (ص ٨٢).

(٢) «البداية والنهاية» (١/ ٥٠).

وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «اسمه في الكتاب والسنة (ملك الموت)، وأما تسميته (بعزرائيل) فمما لا أصل له، خلافا لما هو المشهور عند الناس، ولعله من الإسرائيليات!»^(١).

وقال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ: «خلاصة كلام أهل العلم في هذا: أنه لا يصح في تسمية ملك الموت بعزرائيل - و لا غيره - حديث، والله أعلم»^(٢).

فتنة عظيمة في القبر

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وتأمل قوله: «هاه... هاه...» كأنه كان يعلم شيئا فَنَسِيَهُ، وما أَشَدَّ الحسرة في شيء علمته ثم نسيته؛ لأن الجاهل لم يكسب شيئا، لكن النَّاسِي كسب الشيء فخره، والنتيجة يقول: لا أدري مَنْ رَبِّي، ما ديني، مَنْ نبيي، فهذه فتنة عظيمة»^(٣).

لذة المناجاة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ: إِنَّهُ لَيَكُونُ لِي إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَأَدْعُوهُ فَيُفْتَحْ لِي مِنْ لَدِيدِ مَعْرِفَتِهِ وَحَلَاوَةِ مُنَاجَاتِهِ مَا لَا أَحِبُّ مَعَهُ أَنْ يُعَجِّلَ قَضَاءَ حَاجَتِي خَشْيَةً أَنْ تَنْصَرِفَ نَفْسِي عَنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تُرِيدُ إِلَّا حَظَهَا فَإِذَا قَضَى انْصَرَفَتْ»^(٤).

(١) «أحكام الجنائز» (ص ١٥٦).

(٢) «معجم المناهي اللفظية» (ص ٣٩٠).

(٣) «الشرح الممتع» (١٨٦/٣).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٣٣٣/١٠).

طريقة الحساب العربي

قال العلامة الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ: «واعلم أن قوله في حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «وَعَقَدَ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ» إشارة إلى طريقة معروفة تواطأت عليها العرب في عقود الحساب وهي أنواع من الأحاد والعشرات والمئين والألوف، أما الأحاد فللواحد عقد الخنصر إلى أقرب ما يليه من باطن الكف، وللاثنين عقد البنصر معها كذلك، وللثلاثة عقد الوسطى معها كذلك، وللأربعة حل الخنصر، وللخمسة حل البنصر معها دون الوسطى، وللسته عقد البنصر وحل جميع الأنامل، وللسبعة بسط الخنصر إلى الإبهام مما يلي الكف، وللثمانية بسط البنصر فوقها كذلك، وللتسعة بسط الوسطى فوقها كذلك، وأما العشرات فلها الإبهام والسبابة، فللعشرة الأولى عقد رأس الإبهام على طرف السبابة، وللعشرين إدخال الإبهام بين السبابة والوسطى، وللثلاثين عقد رأس السبابة على رأس الإبهام عكس العشرة، وللأربعين تركيب الإبهام على عقد الأوسط من السبابة و عطف الإبهام إلى أصلها..»^(١).

لماذا خُصَّ الخريف بالذكر؟

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»^(٢).

(١) «سبل السلام» (١/ ٣٦٤).

(٢) رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول: الصيف والشتاء والربيع لأن الخريف أزكى الفصول لكونه يجنى فيه الثمار»^(١).

فائدة العلم الشرعي

قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «حصول العلم النافع من أعظم التيسير والتسهيل لأن طالب العلم الشرعي يدرك بعلمه من وجوه الخير وأسباب النجاة ما لا يتيسر للجاهل»^(٢).

لماذا سميت سورة يوسف بأحسن القصص؟

«مسألة: واختلف العلماء لم سميت هذه السورة أحسن القصص من بين سائر الأَقاصيص؟ فقليل: لأنه ليست قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم ما تتضمن هذه القصة...»

وقيل: سماها أحسن القصص لحسن مجاوزة يوسف عن إخوته، وصبره على أذاهم، وعفوه عنهم - بعد الالتقاء بهم - عن ذكر ما تعاطوه، وكرمه في العفو عنهم، حتى قال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ : ٩٢].

«فتح الباري» (٤٨/٦).

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٥٠/١).

(٢)

وقيل: لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشیاطين، والجن والإنس والأنعام والطيور، وسير الملوك والممالك، والتجار والعلماء والجهال، والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن، وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا، والسياسة والمعاشرة وتدير المعاش، وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا. وقيل لأن فيها ذكر الحبيب والمحبوب وسيرهما، وقيل: ﴿أَحْسَنَ﴾ هنا بمعنى أعجب، وقال بعض أهل المعاني: إنما كانت أحسن القصص لأن كل من ذكر فيها كان مآله السعادة؛ انظر إلى يوسف وأبيه وإخوته، وامرأة العزيز؛ قيل: والملك أيضا أسلم بيوسف وحسن إسلامه، ومستعبر الرؤيا الساقى، والشاهد فيما يقال: فما كان أمر الجميع إلا إلى خير^(١).

ظلم الرأس!

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «قال شيخنا (أي شيخ الإسلام) وهذا من كمال محبة الله ورسوله للعدل فإنه أمر به حتى في شأن الإنسان مع نفسه فنهاء أن يحلق بعض رأسه ويترك بعضه لأنه ظلم للرأس حيث ترك بعضه كاسيا وبعضه عاريا، ونظير هذا أنه نهى عن الجلوس بين الشمس والظل فإنه ظلم لبعض بدنه، ونظيره نهى أن يمشي الرجل في نعل واحدة بل إما أن ينعلهما أو يحفيهما.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ١٢٠).

والقزح أربعة أنواع:

أحدها: أن يحلق من رأسه مواضع من ها هنا وها هنا مأخوذ من تقزح السحاب وهو تقطعه.

الثاني: أن يحلق وسطه ويترك جوانبه كما يفعله شمامسة النصارى.

الثالث: أن يحلق جوانبه ويترك وسطه كما يفعله كثير من الأوباش والسفل.

الرابع: أن يحلق مقدمه ويترك مؤخره وهذا كله من القزح، والله أعلم^(١).

فائدة عزيزة عن الشيب

«عن أبي جحيفة قال: قالوا يا رسول الله نراك قد شبت! قال: (شيبتي هود وأخواتها)^(٢)».

قال أبو عبد الله: فالقزح يورث الشيب وذلك أن القزح يذهل النفس فينشف رطوبة الجسد، وتحت كل شعرة منبع، ومنه يعرق، فإذا انتشف القزح رطوبته يبست المنابع فيبس الشعر وبيض؛ كما ترى الزرع الأخضر بسقائه، فإذا ذهب سقاؤه يبس فايبيض؛ وإنما يبيض شعر الشيخ لذهاب رطوبته ويبس جلده، فالنفس تذهل بوعيد الله، وأهوال ما جاء به الخبر عن الله، فتذبل، وينشف ماءها ذلك

(١) «تحفة المودود» (ص ١٠٠).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣١٨)، وأبو يعلى في مسنده (٨٨٠)، وانظر السلسلة الصحيحة (٢٩/٣).

الوعيد والهول الذي جاء به؛ فمنه تشيب. وقال الله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [سُورَةُ الْمَرْيَمِ] فَإِنَّمَا شَابُوا مِنَ الْفَرْعِ..»^(١).

الصلاة المؤثرة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن الصلاة إنما تكفر السيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله بقلبه وقالبه»^(٢).

مضاعفة الصيام

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصيام لا يعلم منتهى مضاعفته إلا الله تَعَالَى، وكلما قوي الإخلاص فيه وإخفاؤه وتنزيهه من المحرمات والمكروهات كثرت مضاعفته»^(٣).

هل يقال عن المسجد الأقصى ثالث الحرمين؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذي يسميه كثير من العامة اليوم الأقصى، والأقصى اسم للمسجد كله ولا يسمى هو ولا غيره حرماً؛ وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة..»^(٤).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٩ / ١).

(٢) «الوابل الصيب» (ص ٣٤).

(٣) «لطائف المعارف» (١ / ٢٥٦).

(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٣٩٣).

اختصار جمل مشهورة

«بسم الرجل، إذا قال: بسم الله.

ومثله: حوّل الرجل، إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وهلّل، إذا قال: لا إله إلا الله.

وسبّح، إذا قال: سبحان الله.

وحمدل، إذا قال: الحمد لله.

وحيصل، إذا قال: حي على الصلاة، وجعفل، إذا قال: جعلت فداك.

وطبقل، إذا قال: أطال الله بقاءك.

ودمعز، إذا قال أدام الله عزك.

وحيفل، إذا قال: حي على الفلاح»^(١).

أحظى الأئمة بالكمال

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وقد تصفحت التابعين، ومن بعدهم، فما رأيت أحظى بالكمال من أربعة أنفس: سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، وقد كانوا رجالاً مثلنا؛ إنما كانت لهم همم ضعفت عندنا»^(٢).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ٨٢١).

(٢) «لفتة الكبد في نصيحة الولد» (ص ٥٣).

من دلائل رقة القلب

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «من دلائل رقة قلب المؤمن أن يتوجع لعشرة أخيه المؤمن إذا عثر حتى كأنه هو الذي عثر بها، ولا يشمت به»^(١).

فوائد حمل العصا

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «فِيهَا سِتُّ خِصَالٍ: سُنَّةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَزِينَةٌ لِلصُّلَحَاءِ، وَسِلَاحٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَعَوْنٌ لِلضُّعَفَاءِ، وَغَمٌّ الْمُتَأَفِّفِينَ، وَزِيَادَةٌ فِي الطَّاعَاتِ...»^(٢).

كَانَ آدَمِيًّا أَوْ كَانَ إِبْلِسِيًّا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِنَّ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا أَذْنَبَ تَابَ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَهَدَاهُ، وَإِبْلِسُ أَصْرَ وَاحْتَجَّ فَلَعَنَهُ اللهُ وَأَقْصَاهُ، فَمَنْ تَابَ كَانَ آدَمِيًّا، وَمَنْ أَصْرَ وَاحْتَجَّ بِالْقَدْرِ كَانَ إِبْلِسِيًّا، فَالسُّعْدَاءُ يَتَّبِعُونَ آبَاءَهُمْ، وَالْأَشْقِيَاءُ يَتَّبِعُونَ عَدُوَّهُمْ إِبْلِسَ»^(٣).

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٤٣٦).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٦/ ٤٤٦).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٢٤٣).

العبرة في قصص الرسل

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «والعبرة في قصص الرسل من وجهين:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: من جهة أخلاقهم و صبرهم و معاناتهم لأحوال الخلق، وكيف يدعون الناس ويتحملون في الدعوة ما لا يتحمله إِلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: العبرة بما جرى من أقوامهم، و أنهم لم يتقبلوا دعوتهم لأول وهلة؛ بل نابذوهم، وعاندوهم، بل و قاتلوهم. . .

فالحاصل أن نعتبر من وجهين: من جهة حال الرسل، ومن جهة حال المرسل إليهم»^(١).

من أعظم الفقه

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ أَعْظَمِ الْفِقْهِ أَنْ يَخَافَ الرَّجُلُ أَنْ تَخْدَعَهُ ذُنُوبُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ فَتَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَاتِمَةِ الْحُسْنَى»^(٢).

(١) «التعليق على القواعد الحسان» (ص ١٣٧).

(٢) «الداء والدواء» (ص ١١٨).

شرح جميل لحديث جليل

كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَحَ صَلَاتَهُ بِقَوْلِهِ:
«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنْ
الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(١).

قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَوَسَّلَ ﷺ إِلَى رَبِّهِ بِرُبُوبِيَّةِ جِبْرِيلَ
وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ أَنْ يَهْدِيَهُ لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ، إِذْ حَيَاةُ الْقَلْبِ بِالْهِدَايَةِ.
وَقَدْ وَكَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ بِالْحَيَاةِ: فَجِبْرِيلُ مُوَكَّلٌ بِالْوَحْيِ الَّذِي هُوَ
سَبَبُ حَيَاةِ الْقُلُوبِ، وَمِيكَائِيلُ بِالْقَطْرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ الْأَبْدَانِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانِ،
وَإِسْرَافِيلُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ الْعَالَمِ وَعَوْدِ الْأَرْوَاحِ إِلَى أَجْسَادِهَا.
فَالْتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِرُبُوبِيَّةِ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْعَظِيمَةِ الْمُوَكَّلَةِ بِالْحَيَاةِ، لَهُ تَأْثِيرٌ
عَظِيمٌ فِي حُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ»^(٢).

شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يراجع أزيد من مائة تفسير ليثبت أنه لا خلاف

في تأويل آيات الصفات

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ فَلَيْسَ عَنْ الصَّحَابَةِ
اخْتِلَافٌ فِي تَأْوِيلِهَا.

(١) رواه مسلم (٧٧٠)

(٢) «شرح الطحاوية» (ص ١٥١).

وَقَدْ طَالَعْتُ التَّفَاسِيرَ الْمُنْقُولَةَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَمَا رَوَوْهُ مِنَ الْحَدِيثِ وَوَقَفْتُ
مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْكُتُبِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ تَفْسِيرٍ فَلَمْ
أَجِدْ - إِلَى سَاعَتِي هَذِهِ - عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ تَأَوَّلَ شَيْئًا مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ
أَوْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ بِخِلَافٍ مُقْتَضَاهَا الْمَفْهُومِ الْمَعْرُوفِ؛ بَلْ عَنْهُمْ مِنْ تَقْرِيرِ ذَلِكَ
وَتَشْيِيتِهِ وَبَيَانِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ مَا يُخَالِفُ كَلَامَ الْمُتَأَوِّلِينَ مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا
اللَّهُ»^(١).

كيف يكون شكر النعمة؟

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «نِعَمٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تترادف عليه فَقِيدُهَا الشُّكْرُ وهو
مبني على ثلاثة أركان:

- ١/ الاعتراف بها باطنا.
 - ٢/ والتحدث بها ظاهرا.
 - ٣/ وتصريفها في مرضاة وَلِيِّهَا وَمُسْدِيهَا وَمُعْطِيهَا.
- فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها»^(٢).

(١) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٩٤).

(٢) «الوابل الصيب» (ص ١١).

أسماء مراحل عمر الإنسان عند أهل اللغة

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «بعض أهل اللغة وجزم به غير واحد أن الولد يقال له جنين حتى يوضع، ثم صبي حتى يفطم، ثم غلام إلى سبع، ثم يافع إلى عشر، ثم حذور إلى خمس عشرة، ثم قمد إلى خمس وعشرين، ثم عنطنط إلى ثلاثين، ثم ممل إلى أربعين، ثم كهل إلى خمسين، ثم شيخ إلى ثمانين، ثم هم إذا زاد فلا يمنع إطلاق شيء من ذلك على غيره مما يقاربه تجوزاً»^(١).

أنواع العلماء

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «العلماء فيما نرى ثلاثة أقسام:

١ - عالم دولة: وهو الذي ينظر ما تشتهيه الدولة، فيلوي أعناق النصوص إلى ما تريد.

٢ - والثاني: عالم أمة: وهو الذي ينظر إلى ما يصلح للناس ويروق لهم، فيحرف النصوص من أجل أن يوافق أهواء الناس، وهذا كثير.

٣ - الثالث: عالم ملّة: وهو الذي يقول بالملة، وينتصر لها، وهذا الأخير هو العالم الرباني»^(٢).

(١) «فتح الباري» (٥/ ٢٧٩).

(٢) «شرح عقيدة أهل السنة والجماعة» (ص ٢٠٦).

حينما ينزل الله إلى سماء الدنيا، هل يخلو منه العرش أم لا؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «أهل الحديث في هذا على «ثلاثة أقوال»: منهم من ينكر أن يُقال: يخلو أو لا يخلو كما يقول ذلك الحافظ عبد الغني المقدسي وغيره.

ومنهم من يقول: بل يخلو منه العرش وقد صنف أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن محمد بن منده مصنفًا في الإنكار على من قال: لا يخلو منه العرش.

..

والقول الثالث - وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها - أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه»^(١).

أربع صحابييات يروي بعضهن عن بعض

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ عن إسناده حديث: (ويل للعرب من شر قد اقترب) «عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش»:

«هذا الإسناد اجتمع فيه أربع صحابييات زوجتان لرسول الله ﷺ وربيتان له بعضهن عن بعض ولا يعلم حديث اجتمع فيه أربع صحابييات بعضهن عن بعض غيره وأما اجتماع أربعة صحابة أو أربعة تابعيين بعضهم عن بعض فوجدت منه أحاديث قد جمعتها في جزء»^(٢).

(١) «شرح حديث النزول» (ص ٦٦).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (٢/١٨).

ترجمة الإمام البخاري لوالده رحمهما الله

قال رَحِمَهُ اللهُ: «اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي أبو الحسن: رأى حماد بن زيد، صافح ابن المبارك بكلتا يديه، وسمع مالكا»^(١).

أنواع المحبة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٢).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قال ابن بطل والقاضي عياض وغيرهما رحمة الله عليهم: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس. فجمع ﷺ أصناف المحبة في محبته.»^(٣).

رحمة الله بعبده

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى: ﴿يُؤْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهَ مِثْلُ هَظْ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١١]، أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالدة بولدها، حيث أوصى الوالدين بأولادهم، فعلم أنه أرحم بهم

(١) «التاريخ الكبير» (٣٤٣/١).

(٢) رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

(٣) «شرح النووي على مسلم» (١٣/١).

منهم، كما جاء في الحديث الصحيح وقد رأى امرأة من السبي فرق بينها وبين ولدها، فجعلت تدور على ولدها، فلما وجدته من السبي أخذته فألصقته بصدرها وأرضعته.

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على ذلك؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فوالله الله أرحم بعباده من هذه بولدها» رواه البخاري^(١).

وقال أيضا رَحِمَهُ اللهُ عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [سُورَةُ الْاِنشَاءِ].

«هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده، لأنه نهى عن قتل الأولاد كما أوصى الآباء بالأولاد في الميراث، وكان أهل الجاهلية لا يورثون البنات بل كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عيلته فنهى الله تعالى عن ذلك»^(٢).

أنواع البكاء

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «والبكاء أنواع؛ أحدها: بكاء الرحمة، والرقعة، والثاني: بكاء الخوف والخشية والثالث: بكاء المحبة والشوق، والرابع: بكاء الفرح

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٥٧٩).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٥٥).

والسرور، والخامس: بكاء الجَزَعِ مِنْ ورود المؤلِمِ وعدم احتمالهِ، والسادس: بكاء الحزن، والسابع: بكاء الخور والضعف.

والثامن: بكاء النفاق، وهو أن تدمع العين والقلب قاس، فيظهر صاحبه الخشوع، وهو من أقسى الناس قلباً، والتاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه، كبكاء النائحة بالأجرة، فإنها كما قال عمر بن الخطاب: (تَبِيعَ عَبْرَتَهَا، وَتَبَكَّى شَجْوَ غَيْرِهَا).

والعاشر: بكاء الموافقة، وهو أن يرى الرجلُ الناسَ يكون لأمر ورد عليهم، فيبكي معهم، ولا يدري لأي شيء يبكون، ولكن يراهم يبكون، فيبكي»^(١).

قبة الصخرة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ولا ريب أن الخلفاء الراشدين لم يبنوا هذه القبة (أي: قبة الصخرة) ولا كان الصحابة يعظمون الصخرة ولا يتحرون الصلاة عندها، حتى ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مع كونه كان يأتي من الحجاز إلى المسجد الأقصى كان لا يأتي الصخرة، وذلك أنها كانت قبله ثم نسخت، وهي قبله اليهود فلم يبق في شريعتنا ما يوجب تخصيصها بحكم كما ليس في شريعتنا ما يوجب تخصيص يوم السبت وفي تخصيصها بالتعظيم مشابهة لليهود...»^(٢).

(١) «زاد المعاد» (١/ ١٨٤).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٤٥٣).

أَسْمَاءُ الصَّبْرِ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ كَانَ صَبْرًا عَنْ شَهْوَةِ الْفَرْجِ الْمَحْرَمَةِ سُمِّيَ عَفَّةً وَضَدَهَا الْفُجُورُ وَالزُّنَا وَالْعَهْرُ، وَإِنْ كَانَ عَنْ شَهْوَةِ الْبَطْنِ وَعَدَمِ التَّسَرُّعِ إِلَى الطَّعَامِ أَوْ تَنَاوُلِ مَا لَا يَجْمَلُ مِنْهُ سُمِّيَ شَرَفَ نَفْسٍ وَشَبَعَ نَفْسٍ وَ سُمِّيَ ضَدَّهُ شَرُّهَا وَدَنَاءَةٌ وَوَضَاعَةُ نَفْسٍ، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِظْهَارِ مَا لَا يَحْسَنُ إِظْهَارَهُ مِنَ الْكَلَامِ سُمِّيَ كِتْمَانًا سِرًّا وَضَدَهُ إِذَاعَةٌ وَإِفْشَاءٌ أَوْ تَهْمَةٌ أَوْ فَحْشَاءٌ أَوْ سَبٌّ أَوْ كَذِبٌ أَوْ قَذْفٌ، وَإِنْ كَانَ عَنْ فَضُولِ الْعَيْشِ سُمِّيَ زَهْدًا وَضَدَهُ حِرْصًا، وَإِنْ كَانَ عَلَى قَدَرٍ يَكْفِي مِنَ الدُّنْيَا سُمِّيَ قَنَاعَةً وَضَدَهَا الْحِرْصُ أَيْضًا، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِجَابَةِ دَاعِي الْغَضَبِ سُمِّيَ حِلْمًا وَضَدَهُ تَسْرَعًا، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِجَابَةِ دَاعِي الْعَجَلَةِ سُمِّيَ وَقَارًا وَثَبَاتًا وَضَدَهُ طَيْشًا وَخَفَةً، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِجَابَةِ دَاعِي الْفِرَارِ وَالْهَرَبِ سُمِّيَ شَجَاعَةً وَضَدَهُ جَبْنًا وَخُورًا، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِجَابَةِ دَاعِي الْإِنْتِقَامِ سُمِّيَ عَفْوًا وَصَفْحًا وَضَدَهُ اِنْتِقَامًا وَعَقُوبَةً، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِجَابَةِ دَاعِي الْإِمْسَاكِ وَالْبَخْلِ سُمِّيَ جُودًا وَضَدَهُ بَخْلًا، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِجَابَةِ دَاعِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ سُمِّيَ صَوْمًا، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِجَابَةِ دَاعِي الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ سُمِّيَ كَيْسًا، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِجَابَةِ دَاعِي إِلْقَاءِ الْكَلِّ عَلَى النَّاسِ وَعَدَمِ حَمْلِ كُلِّهِمْ سُمِّيَ مَرْوَةً، فَلَهُ عِنْدَ كُلِّ فِعْلٍ وَتَرْكِ اسْمٍ يَخْصُهُ بِحَسَبِ مُتَعَلِّقَةٍ وَالْإِسْمُ الْجَامِعُ لَذَلِكَ كُلُّهُ الصَّبْرُ»^(١).

(١) «عدة الصابرين» (ص ١٨).

عدم الصبر

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وأكثرُ أسقامِ البدن والقلب، إنما تنشأ من عدم الصبر، فما حُفِظَتْ صِحَّةُ القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصَّبْرِ، فهو الفاروق الأكبر، والترّياق الأعظم، ولو لم يكن فيه إلا معيةُ اللهِ مع أهله، فإنَّ الله مع الصابرين ومحبتُهُ لهم، فإنَّ الله يُحب الصابرين، ونصرُهُ لأهله، فإنَّ النصرَ مع الصَّبْرِ، وإنه خير لأهله»^(١).

إلقاء الأذى في الطريق

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وإذا كان إمطة الأذى عن الطريق صدقة، فإن إلقاء الأذى في الطريق سيئة»^(٢).

ما أنفعها من نومة!

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحا بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة ويعزم على أن لا يعاود الذنب إذا استيقظ ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات من ليلته مات على توبة، وإن استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسرورا بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاتته، وليس للعبد أنفع من هذه النومة»^(٣).

(١) «زاد المعاد» (٤/٣٠٦).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (٣/٣٧).

(٣) الروح (ص ٧٩).

رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولا

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وقوله ﷺ: (رضي بالله ربا) يشمل ربوبية الشرع، وربوبية القدر.

فربوبية القدر: أن يرضى بقضاء الله تعالى وقدره، له أو عليه.

وربوبية الشرع: أن يرضى بشرع الله تعالى؛ أمراً كان أو نهياً.

و الناس بالنسبة للأول - وهو الربوبية القدريّة - كلهم راضون، حتى لو سخطوا لا يجدون فكاكاً منه، أما ربوبية الشرع، فمنهم من يرضى، ومنهم من لا يرضى.

وقوله: (بالإسلام ديناً): يخرج جميعاً الأديان سوى الإسلام؛ لأن غير الإسلام غير مقبول عند الله؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥) [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٦].

وقوله: (وبمحمد رسولا) يعني متبعاً، وإلا فإننا نرضى بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، ونؤمن بهم على أنهم رسل الله، وأن ما جاءوا به حق، لكن الرسول المتبع - الذي يجب علينا اتباعه - وهو محمد ﷺ، أما غيره من الأنبياء، فإننا لا نتبعهم إلا حسب ما يؤذن لنا في الشريعة»^(١).

فوائد محاسبة النفس

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَفِي مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ عِدَّةُ مَصَالِحَ مِنْهَا: الاطَّلَاعُ عَلَى عُيُوبِهَا وَمَنْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى عَيْبِ نَفْسِهِ لَمْ يُمْكِنَ إِزَالَتُهُ فَإِذَا اطَّلَعَ عَلَى عَيْبِهَا

(١) «التعليق على صحيح مسلم» (١/١٧٧).

مَقَّتْهَا فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى... وَمَقَّتُ النَّفْسُ فِي ذَاتِ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِ الصَّادِقِينَ، وَيَدْنُو الْعَبْدُ بِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ أَضْعَافَ أَضْعَافَ مَا يَدْنُو بِالْعَمَلِ..

وَمِنْ فَوَائِدِ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ: أَنَّهُ يَعْرِفُ بِذَلِكَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فَإِنَّ عِبَادَتَهُ لَا تَكَادُ تُجْدِي عَلَيْهِ وَهِيَ قَلِيلَةُ الْمَنْفَعَةِ جِدًّا.. فَمَنْ نَظَرَ فِي هَذَا الْحَقِّ الَّذِي لِرَبِّهِ عَلَيْهِ عِلْمٌ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهُ غَيْرُ مُؤَدٍّ لَهُ كَمَا يَنْبَغِي، وَأَنَّهُ لَا يَسَعُهُ إِلَّا الْعَفْوُ وَالْمَغْفِرَةُ، وَأَنَّهُ إِنْ أُحِيلَ عَلَى عَمَلِهِ هَلَكٌ، فَهَذَا مَحَلُّ نَظَرِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِنَفْسِهِمْ، وَهَذَا الَّذِي أَيَّاسُهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَعَلَتْ رَجَاءَهُمْ كُلَّهُ بِعَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.. وَمِنْ فَوَائِدِ نَظَرِ الْعَبْدِ فِي حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَتْرَكَ ذَلِكَ يَدُلُّ بِعَمَلٍ أَصْلًا كَانَتْ مَا كَانَ وَمَنْ أَدْلُ بِعَمَلِهِ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

العبد سائر لا واقف

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «العبد سائر لا واقف؛ فإما إلى فوق وإما إلى أسفل، إما إلى أمام وإما إلى وراء، وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة، ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طي إلى الجنة أو إلى النار، فمسرّع ومبطئ، ومتقدم ومتأخر، وليس في الطريق واقف البتة، وإنما يتخالفون في جهة المسير، وفي السرعة والبطء ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ ٢٥ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ٢٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٢٧﴾ [سُورَةُ الْبُكَرَةِ]؛ ولم يذكر واقفًا؛ إذ لا منزل بين الجنة والنار، ولا طريق لسالك إلى غير الدارين

(١) «إغاثة اللفهان» (١/ ٨٤)، باختصار.

البتة، فمن لم يتقدم إلى هذه بالأعمال الصالحة فهو متأخرٌ إلى تلك بالأعمال السيئة»^(١).

أثر اللسان

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله ﷻ وما اتصل به»^(٢).

البطنة تذهب الفطنة

«فإذا ملأ بطنه انتكست بصيرته وتشوشت فكرته لما يستولي على معادن إدراكه من الأبخرة الكثيرة المتصاعدة من معدته إلى دماغه فلا يمكنه نظر صحيح ولا يتفق له رأي صالح، وقد يقع في مداحض فيروغ عن الحق كما أشار إليه خبر (لا تشبعوا فتطفئوا نور المعرفة من قلوبكم) وغلب عليه الكسل والنعاس فيمنعه عن وظائف العبادات وقوى قوى البدن وكثرت المواد والفضول فينبعث غضبه وشهوته وتشتد مشقته لدفع ما زاد على ما يحتاجه بدنه فيوقعه ذلك في المحارم»^(٣).

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٢٦٧).

(٢) «الداء والدواء» (ص ١١٣).

(٣) «فيض القدير» (٤/ ٢٤٢).

عصر الرفق

قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «هذا العصر عصر الرفق والصبر والحكمة، وليس عصر الشدة، الناس أكثرهم في جهل، في غفلة إثار للدنيا، فلا بد من الصبر، ولا بد من الرفق حتى تصل الدعوة، وحتى يُبلِّغَ الناس وحتى يُعَلِّمُوا، ونسأل الله للجميع الهداية»^(١).

من أسماء مكة المكرمة

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وقد ذكروا لمكة أسماء كثيرة: مكة، وبكة، والبيت العتيق، والبيت الحرام، والبلد الأمين، والمأمون، وأُمُّ رُحْم، وأُمُّ الْقُرَى، وصلاح، والعَرْش على وزن بدر، والقادس؛ لأنها تطهر من الذنوب، والمقدسة، والناسئة: بالنون، وبالباء أيضا، والحاطمة، والنساسة والرأس، وكوثى، والبلدة، والبنية، والكعبة»^(٢).

معاني أسماء الشهور

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «ذكر الشيخ علم الدين السَّخَاوي في جزء جمعه سماه (المشهور في أسماء الأيام والشهور): أن المحرم سمي بذلك لكونه شهرا محرما،

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ٣٧٦).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٧٨).

وعندي أنه سمي بذلك تأكيدا لتحريمه؛ لأن العرب كانت تتقلب به، فتحله عاما وتحرمه عاما، قال: ويجمع على محرمات، ومحارم، ومحاريم.

صفر: سمي بذلك لخلو بيوتهم منه، حين يخرجون للقتال والأسفار، يقال: «صَفَرَ المكان»: إذا خلا ويجمع على أصفار كجمل وأجمال.

شهر ربيع أول: سمي بذلك لارتباعهم فيه، والارتباع الإقامة في عمارة الربع، ويجمع على أربعاء كنصيب وأنصباء، وعلى أربعة، كغيف وأرغفة. ربيع الآخر: كالأول.

جمادى: سمي بذلك لجمود الماء فيه. قال: وكانت الشهور في حسابهم لا تدور. وفي هذا

ورمضان: من شدة الرمضاء، وهو الحر، يقال: «رمضت الفصال»: إذا عطشت، ويجمع على رَمَضَانَات ورَمَاضِينَ وأَرْمِضَة قال: وقول من قال: «إنه اسم من أسماء الله»؛ خطأ لا يعرج عليه، ولا يلتفت إليه.

قلت: قد ورد فيه حديث؛ ولكنه ضعيف، وبيته في أول كتاب الصيام. شوال: من شالت الإبل بأذناها للطراق، قال: ويجمع على شَوَاوِل وشَوَاوِيل وشَوَّالَات.

القعدة: بفتح القاف -قلت: وكسرهما -لقعودهم فيه عن القتال والترحال، ويجمع على ذوات القعدة.

الحجة: بكسر الحاء - قلت: وفتحها - سمي بذلك لإيقاعهم الحج فيه، ويجمع على ذوات الحجة»^(١).

أركان حسن الخلق

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «حُسْنُ الْخُلُقِ يقوم على أربعة أركان لا يُتَصَوَّرُ قيام ساقه إلا عليها:

الصَّبْرُ والعِفَّةُ والشَّجَاعَةُ والْعَدْلُ.

فَالصَّبْرُ: يحمله على الاحتمال، وكَظْمُ الْغَيْظِ، وكَفُّ الْأَذَى، والحِلْمُ والأناة، والرَّفْقُ وَعَدَمُ الطَّيْشِ والعَجَلَةُ.

وَالْعِفَّةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى اجْتِنَابِ الرِّذَائِلِ والقَبَائِحِ مِنَ الْقَوْلِ والفِعْلِ، وتحمله على الحياء وهو رأس كل خير، وتمنعه مِنَ الفَحْشَاءِ والبُخْلِ، والكَذِبِ والغِيْبَةِ والنَّمِيمَةِ. والشَّجَاعَةُ: تحمله على عِزَّةِ النَّفْسِ، وإِثَارِ معَالِي الْأَخْلَاقِ والشَّيْمِ، وعلى البَذْلِ والنَّدَى الذي هو شجاعة النَّفْسِ وَقُوَّتُهَا عَلَى إِخْرَاجِ الْمَحْبُوبِ ومفارقته، وتحمله على كَظْمِ الْغَيْظِ والحِلْمِ فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ وشَجَاعَتِهَا يُمْسِكُ عَنَانَهَا، وَيَكْبَحُهَا بِلِجَامِهَا عَنِ النَّزْعِ، والبَطْشِ كَمَا قَالَ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» وهو حقيقة الشجاعة، وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه.

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٤/١٤٦).

وَالْعَدْلُ: يَحْمِلُهُ عَلَى اعْتِدَالِ أَخْلَاقِهِ، وَتَوَسُّطِهِ فِيهَا بَيْنَ طَرَفِي الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ،
فِيَحْمِلُهُ عَلَى خَلْقِ الْجُودِ وَالسَّخَاءِ الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الذَّلِّ وَالْقَحْطَةِ.
وَعَلَى خَلْقِ الشَّجَاعَةِ الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الْجَبْنِ وَالتَّهَوُّرِ، وَعَلَى خَلْقِ الْحِلْمِ
الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الْغَضَبِ وَالْمَهَانَةِ وَسُقُوطِ النَّفْسِ.
وَمِنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ، وَمِنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ السَّافِلَةِ
وَبِنَاؤُهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ وَالشَّهْوَةُ وَالْغَضَبُ»^(١).

معرفة فضل الله على العبد

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فلو كشف (أي: الله سبحانه) الغطاء عن ألطافه وبره
وصنعه له (أي: العبد) من حيث يعلم، ومن حيث لا يعلم، لذاب قلبه محبة له
وشوقاً إليه ويقع شاكرًا له..»^(٢).

خلق شعر المولود

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وكان خلق رأسه إمطة الأذى عنه، وإزالة الشعر
الضعيف؛ ليخلفه شعر أقوى وأمكن منه، وأنفع للرأس، ومع ما فيه من التخفيف
عن الصبي، وفتح مسام الرأس؛ ليخرج البخار منها بيسر وسهولة، وفي ذلك تقوية
بصره وشمه وسمعه»^(٣).

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٣٠٨).

(٢) «طريق الهجرتين» (ص ٢٨١).

(٣) «تحفة المودود» (ص ٤٧).

أهل العربية من أهل السنة

«إبراهيم الحربي يقول: كان أهل البصرة أهل العربية، منهم أصحاب الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب، والأصمعي»^(١).

جهادان في رمضان

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «اعْلَمْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَجْتَمِعُ لَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ جِهَادَانِ لِنَفْسِهِ: جِهَادٌ بِالنَّهَارِ عَلَى الصَّيَامِ، وَجِهَادٌ بِاللَّيْلِ عَلَى الْقِيَامِ، فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجِهَادَيْنِ، وَوَفَّى بِحُقُوقِهِمَا، وَصَبَرَ عَلَيْهِمَا؛ وَفَى أَجْرَهُ بِغَيْرِ حَسَابٍ»^(٢).

خلل في التوبة

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ يَعْزِمُ عَلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ دُونَ غَيْرِهِ فَلَيْسَ هَذَا بِتَائِبٍ مُطْلَقًا؛ وَلَكِنَّهُ تَارِكٌ لِلْفِعْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَيُثَابُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ التَّارِكُ لِلَّهِ وَتَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنَ التَّائِبِينَ الَّذِينَ يُعْفَرُ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ مَغْفِرَةً مُطْلَقَةً»^(٣).

(١) «تاريخ بغداد» (١٠/٤١٨).

(٢) «لطائف المعارف» (ص ١٧١).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٠/٧٤٤).

الحروف المقطعة في القرآن

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «مجموع الحروف المذكورة في أوائل السور بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفاً، وهي: ال م ص ر ك ه ي ع ط س ح ق ن، يجمعها قولك: نص حكيم قاطع له سر، وهي نصف الحروف عددًا، والمذكور منها أشرف من المتروك، وبيان ذلك من صناعة التصريف»^(١).

الحكمة في وجود الكعبة في ذلك المكان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «والله من حكمته جعل بيته بواد غير ذي زرع لئلا يكون عنده ما ترغب النفوس فيه من الدنيا فيكون حجهم للدنيا لا لله»^(٢).

عبادة الصيام

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «ينبغي للصائم أن يكثر من الطاعات ويجتنب جميع المنهيات، ويجب عليه المحافظة على الواجبات، والبعد عن المحرمات»^(٣).

«إذا تمضمض الصائم أو استنشق فدخل الماء إلى جوفه لم يفطر لأنه لم يتعمد»^(٤).

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/١٥٩).

(٢) «الجواب الصحيح» (٦/٤٣٦).

(٣) «فقه العبادات» (ص ٢٥٤).

(٤) «فقه العبادات» (ص ٢٥٥).

«لا يفطر المرء بالأكل والشرب ناسيا، فلو أكل أو شرب وهو ناسٍ فإنه لا قضاء عليه»^(١).

«استعمال المعجون للصائم لا بأس به إذا لم ينزل لمعدته، ولكن الأولى عدم استعماله»^(٢).

«لا بأس للصائم أن يسبح في البحر أو في البرك. . . لكن يحرص ألا يتسرب الماء في جوفه»^(٣).

قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ:

«الكحل لا يفطر النساء ولا الرجال في أصح قولي العلماء مطلقا، ولكن استعماله في الليل أفضل»^(٤).

«دخل الماء إلى جوفه من غير اختياره.. ليس عليه قضاء؛ لكونه لم يعتمد ذلك فهو في حكم المكره والناسي»^(٥).

«تنظيف الأسنان بالمعجون لا يفطر به الصائم كالسواك.. وهكذا قطرة العين والأذن. في أصح قولي العلماء؛ فإن وجد طعم القطور في حلقه، فالقضاء أحوط

(١) «فقه العبادات» (ص ٢٢٩).

(٢) «فتاوى علماء البلد الحرام» (ص ٩٠٢).

(٣) «فتاوى علماء البلد الحرام» (ص ٩٠٣).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٥/٢٦٠).

(٥) «مجموع الفتاوى» (١٥/٢٧٩).

ولا يجب.. أما قطرة الأنف فلا تجوز لأنها منفذ»^(١).

«الإبر المغذية تفطر الصائم إذا تعمد استعمالها، أما الإبر العادية فلا تفطر الصائم»^(٢).

قال العلامة صالح الفوزان حفظه الله:

«لا بأس تذوق الطعام بالفم، ولا يبتلع شيئاً منه فيذوقه في فمه ويلفظه»^(٣).

التقيؤ فيه تفصيل: إذا كان التقيؤ يخرج بدون اختيار الإنسان وبدون إرادته يقذف ويخرج من معدته عن طريق الفم فهذا لا يؤثر على صيامه لأنه بغير اختياره، أما إذا كان استدعاه هو وتسبب في خروجه حتى قاء فإنه يفطر بذلك»^(٤).

«تقبيل الرجل لزوجته وهو صائم يجوز إذا كانت لا تتحرك شهوته، أما إذا كانت تتحرك شهوته بذلك؛ فإن هذا التقبيل لا يجوز سداً للذريعة»^(٥).

«إذا احتلم الصائم في نهار رمضان؛ فإن صيامه صحيح، لا يتأثر بالاحتلام؛ لأنه بغير اختياره»^(٦).

(١) «مجموع الفتاوى» (١٥ / ٢٦١).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٥ / ٢٥٨).

(٣) «المنتقى من فتاوى الفوزان» (٢ / ٣٨٦).

(٤) «المنتقى من فتاوى الفوزان» (٢ / ٣٨٧).

(٥) «المنتقى من فتاوى الفوزان» (٢ / ٣٩١).

(٦) «المنتقى من فتاوى الفوزان» (٢ / ٣٩٢).

إِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ

قَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وَكَمَا أَنَّ تَفْتِيحَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَتَغْلِيقَ أَبْوَابِ النَّارِ، وَتَصْفِيدَ الشَّيَاطِينِ، إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَصُومُونَ رَمَضَانَ؛ لَا الْكُفَّارَ الَّذِينَ لَا يَرَوْنَ لَهُ حُرْمَةً»^(١).

الإسراع أو التأني؟

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «التحقيق أن لكل من الإسراع والتريث جهة فضل، بشرط أن يكون المسرع لا يخل بشيء من الحروف، فلا يمتنع أن يفضل أحدهما الآخر، وأن يستويا، فإن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة ثمينة، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر، لكن قيمتها قيمة الواحدة، وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات، وقد يكون بالعكس»^(٢).

زارتنا بركة

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «إن كان يقصد البركة المعنوية لكون الزائر من أهل العلم والفضل، فيحصل بزيارته نفع فجائز، وإن كان يقصد بركة حسية فمحرم»^(٣).

(١) «مُجْمَعُ الْفَتَاوَى» (٥/ ١٣١).

(٢) «فتح الباري» (٩/ ١٨٩).

(٣) «ثمرات التدوين» (ص ١٩).

بين علامات السعادة وعلامات الشقاوة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «علامة السعادة أن تكون حسنات العبد خلف ظهره وسيئاته نصب عينيه وعلامة الشقاوة أن يجعل حسناته نصب عينيه وسيئاته خلف ظهره والله المستعان»^(١).

تلاوة القرآن

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «الذي يداوم على ذلك (أي: على تلاوة القرآن) يذل له لسانه ويسهل عليه قراءته فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه»^(٢).

تفصيل البديع حول النميمة والكذب

قال العلامة الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ: «انظر في حكمة الله ومحبته لاجتماع القلوب، كيف حرم النميمة وهي صدق؛ لما فيها من إفساد القلوب، وتوليد العداوة والوحشة، وأباح الكذب وإن كان حراماً؛ إذا كان لجمع القلوب، وجلب المودة، وإذهاب العداوة»^(٣).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «حال العبد في القبر كحال القلب في الصدر؛ نعيماً وعذاباً، سجنًا وانطلاقاً».

(١) «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٢٥٩).

(٢) فتح الباري (٩/ ٧٩).

(٣) «سبل السلام» (٢/ ٦٨٤).

ولا عبرة بانطلاق صدر هذا لعارض، ولا بضيق صدر هذا لعارض؛ فإنَّ العوارض تزول بزوال أسبابها، وإنما المَعَوَّلُ عَلَى الصِّفَةِ التي قامت بالقلب تُوجِبُ انشراحه وَحَبْسَهُ، فهي الميزان، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ»^(١).

الْحَيِّ الْقَيُّومُ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ لِاسْمِ (الْحَيِّ الْقَيُّومِ) تَأْثِيرًا خَاصًّا فِي: إِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ وَكَشْفِ الْكُرْبَاتِ.. وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اجْتَهِدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»^(٢).

أَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ أَكْثَرُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ لَهُ سُؤَالًا، وَهُوَ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ، وَكُلَّمَا أَلَحَّ الْعَبْدُ عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ أَحَبَّهُ وَقَرَّبَهُ وَأَعْطَاهُ»^(٣).

الحكمة من صيام ست من شوال

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: الحكمة من صيام ست من شوال هي الحكمة في بقية النوافل التي شرعها الله لعباده لتكمل بها الفرائض فصيام

(١) «زاد المعاد» (٢٦ / ٢).

(٢) «زاد المعاد» (٤ / ١٨٩).

(٣) «حادي الأرواح» (ص ٩١).

سنة أيام من شوال بمنزلة الراتبة للصلاة التي تكون بعدها ليكمل بها ما حصل من نقص في الفريضة»^(١).

برحمتك أستغيث

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «إذا ناجى [العبد] ربه في السحر واستغاث به وقال: (يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث) أعطاه الله من التمكين ما لا يعلمه إلا الله»^(٢).

الذكر بالاسم المفرد (الله الله)

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

«الذكر بالاسم المفرد:

- غير مشروع أصلاً.

- ولا مفيد شيئاً.

- ولا هو كلام أصلاً.

- ولا يدل على مدح ولا تعظيم.

- ولا يتعلق به إيمان ولا ثواب.

- ولا يدخل به الذكر في عقد الإسلام جملة؛ فلو قال الكافر: (الله الله) من أول

(١) «فتاوى نور على الدرب» (٣٥٢/٧).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٢٤٢).

عمره إلى آخره لم يصبر بذلك مسلماً، فضلاً عن أن يكون من جملة الذكر، أو يكون أفضل الأذكار...»^(١).

من جزاء السيئة: السيئة بعدها

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إذا أعرض العبد عن ربه سبحانه جازاه بأن يعرض عنه، فلا يمكنه من الإقبال عليه.

ولتكن قصة إبليس منك على ذكر تنتفع بها أتم انتفاع؛ فإنه لما عصى ربه تعالى، ولم ينقد لأمره وأصر على ذلك، عاقبه بأن جعله داعياً إلى كل معصية، فعاقبه على معصيته الأولى، بأن جعله داعياً إلى كل معصية وفروعها صغيرها وكبيرها، وصار هذا الإعراض والكفر منه عقوبة لذلك الإعراض والكفر السابق، فمن عقاب السيئة السيئة بعدها، كما أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها»^(٢).

الرقائق وأهميتها لطالب العلم

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب، إلا أن يُمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين»^(٣).

(١) «طريق الهجرتين» (ص ٤٩٨).

(٢) «شفاء العليل» (ص ٩٧).

(٣) «صيد الخاطر» (ص ٢٢٨).

أبواب دار الكرامة أكثر من أبواب دار العقوبة

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين: «أبواب الجنة ثمانية، وقد ثبت بالكتاب العزيز أن أبواب النار سبعة، وهذا مما يشير إلى ما ثبت عن النبي ﷺ: (أن رحمة الله سبقت غضبه)، ولهذا كانت أبواب دار كرامته أكثر من أبواب دار عقوبته»^(١).

فقد ظنَّ بالله ظنَّ السَّوءِ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «من ظنَّ بأنه لا ينصرُ رسولَه، ولا يُتِمُّ أمره، ولا يؤيده، ويؤيد حزبه، ويُعليهم، ويُظفرهم بأعدائه، ويُظهرهم عليهم، وأنه لا ينصر دينه وكتابه، وأنه يُدِيلُ الشُّركَ على التوحيد، والباطلَ على الحقِّ إدالَةً مستقرةً يضمحلُّ معها التوحيد والحق اضمحلالاً لا يقوم بعده أبداً؛ فقد ظنَّ بالله ظنَّ السَّوءِ»^(٢).

الراسخ في العلم

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «الراسخ في العلم لو وَرَدَتْ عليه من الشُّبه بعدد أمواج البحر ما أزالَت يقينه ولا قدحت فيه شكاً»^(٣).

(١) «فتح ذي الجلال والإكرام» (١/ ٣٥٧).

(٢) «زاد المعاد» (٣/ ٢٠٤).

(٣) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٤٠).

لماذا لم يصرح بعض السلف بنقصان الإيمان؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وَكَانَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ لَمْ يُوَافِقُوا فِي إِطْلَاقِ النَّقْصَانِ عَلَيْهِ (أي: الإيمان) لِأَنَّهُمْ وَجَدُوا ذِكْرَ الزِّيَادَةِ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَجِدُوا ذِكْرَ النَّقْصِ وَهَذَا إِحْدَى الرَّوَائِثِ عَنْ مَالِكٍ وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى عَنْهُ؛ وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ أَصْحَابِهِ كَقَوْلِ سَائِرِهِمْ: إِنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ»^(١).

الغرباء قسمان

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «الغرباء قسمان:

أحدهما: من يصلح نفسه عند فساد الناس.

والثاني: من يُصلح ما أفسد الناس، وهو أعلى القسمين وأفضلهما»^(٢).

شفاء لما في الصدور

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «القرآن شفاء لما في الصدور يُذهب ما يليق به الشيطان

فيها من الوسوس والشّهوات والإرادات الفاسدة»^(٣).

(١) «مجموع الفتاوى» (٥٠٦/٧).

(٢) «كشف الكربة» (ص ٩).

(٣) «إغاثة اللفهان» (١ / ١٨١).

فِي يَوْمِ مِائَةِ مَرَّةٍ

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمِ مِائَةِ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»^(١).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَوَظَّاهُ إِطْلَاقُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُحْصَلُ هَذَا الْأَجْرُ الْمَذْكُورَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْ قَالَ هَذَا التَّهْلِيلَ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي يَوْمِهِ سَوَاءٌ قَالَهُ مُتَوَالِيَةً، أَوْ مُتَفَرِّقَةً فِي مَجَالِسَ، أَوْ بَعْضُهَا أَوَّلَ النَّهَارِ وَبَعْضُهَا آخِرُهُ. لَكِنَّ الْأَفْضَلَ: أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مُتَوَالِيَةً، فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، لِيَكُونَ حِرْزًا لَهُ فِي جَمِيعِ نَهَارِهِ»^(٢).

تَفْصِيلُ بَدِيعٍ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَنْ تَرَكَ جَمِيلَ الشَّيَابِ بُخْلًا بِالْمَالِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَجْرٌ.

وَمَنْ تَرَكَهُ مُتَعَبِّدًا بِتَحْرِيمِ الْمُبَاحَاتِ كَانَ أَثِمًا.

(١) رواه البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٧/١٧).

ومن لبس جميل الثياب إظهاراً لنعمة الله واستعانة على طاعة الله كان مأجوراً.
ومن لبسه فخراً وخيلاء كان آثماً^(١).

كسلان مهين

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «فإن رأيته مجداً في طلب العلم، ولا حظَّ له في القربات؛ فهذا كسلان مهين، وليس هو بصادق في حسن نيته»^(٢).

من تجارب الحياة

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «مِمَّا أفادتني تجارب الزَّمان أنَّه لا ينبغي لأحد أن يُظاهر بالعداوة أحداً ما استطاع، فإنه ربَّما احتاج إليه مهما كانت منزلته.
ولقد احتجتُ في عمري إلى ملاطفة أقوام ما خطر لي قطُّ وقوع الحاجة إلى التلطف بهم»^(٣).

بركة الوقت

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «فإننا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا وإن لم يكن هناك عيش مستلذ، والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة»^(٤).

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٢ / ١٣٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٧ / ١٦٧).

(٣) «صيد الخاطر» (ص ٢٠٤).

(٤) «فتح الباري» (١٣ / ١٩).

«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»

«قال القاضي: قيل: معناه:

بالْغُفْرَانِ لَهُ إِذَا اسْتَغْفَرَ.

وَالْقَبُولِ إِذَا تَابَ.

وَالْإِجَابَةِ إِذَا دَعَا.

وَالْكِفَايَةِ إِذَا طَلَبَ الْكِفَايَةَ.

وقيل: المرادُ بِهِ الرَّجَاءُ، وتأميل العفو، وهذا أصحُّ^(١).

المؤمن المتوكل

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ إِذَا كَادَهُ الْخَلْقُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَكِيدُ لَهُ وَيَنْتَصِرُ لَهُ بغيرِ حَوْلٍ مِنْهُ وَلَا قُوَّةٍ»^(٢).

النوم بين الكثرة والقلة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «كما أنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مَوْرَثَةٌ لِلْآفَاتِ، فمَدَافَعَتُهُ وَهَجْرُهُ مَوْرَثٌ لِلْآفَاتِ أُخْرَى عَظَامٌ: مِنْ سُوءِ الْمَزَاجِ، وَانْحِرَافِ النَّفْسِ، وَيُورِثُ أَمْرَاضًا مُتَلَفَةً لَا يَنْتَفِعُ صَاحِبُهَا بِقَلْبِهِ وَلَا بِدَنِّهِ مَعَهَا، وَمَا قَامَ الْوُجُودُ إِلَّا بِالْعَدْلِ، فَمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحِظِّهِ مِنْ مَجَامِعِ الْخَيْرِ وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ»^(٣).

(١) «شرح النووي على مسلم» (١٧/٢).

(٢) «إغاثة اللهفان» (١١٩/٢).

(٣) «مدارج السالكين» (٤٥٧/١).

رفع الآراء ونتائج الأفكار على سنته ﷺ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «رفع الأصوات فوق صوت النبي ﷺ سبب لحبوط الأعمال، فما الظن برفع الآراء ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به»^(١).

من آثار الغيبة

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «فكم أفسدت الغيبة من أعمال الصالحين، وكم أحبطت من أجور العاملين، وكم جلبت من سخط رب العالمين»^(٢).

خطر العجب

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إنك أن تبيت نائماً وتصبح نادماً؛ خيرٌ من أن تبيت قائماً وتصبح معجباً، فإنَّ المعجب لا يصعد له عمل، وإنك إن تضحك وأنت معترفٌ؛ خيرٌ من أن تبكي وأنت مُدِلٌّ، وأنيئُ المذنبين أحبُّ إلى الله من زَجَلِ المسبِّحين المُدِلِّين، ولعلَّ الله سقاه بهذا الذنب «دواءً» استخرج به داءً قاتلاً؛ هو فيك ولا تشعر.».»^(٣).

(١) «مدارج السالكين» (٢ / ٣١٤).

(٢) «التذكرة في الوعظ» (ص ١٢٤).

(٣) «مدارج السالكين» (١ / ١١٧).

وضوء من فقد عضوا

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «إذا فقد الإنسان عضوا من أعضاء الوضوء فإنه يسقط عنه فرضه إلى غير تيمم لأنه قد فقد محل الفرض فلم يجب عليه حتى لو ركب له عضو صناعي فإنه لا يلزمه غسله»^(١).

القرآن.. شفاء للقلوب والأبدان

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه»^(٢).

مرض القلوب وخطره

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فأمراض القلوب أصعب من أمراض الأبدان؛ لأن غاية مرض البدن أن يُفْضِيَ بِصَاحِبِهِ إِلَى الْمَوْتِ، وَأما مرض القلب فيفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الشَّقَاءِ الْأَبَدِيِّ وَلَا شِفَاءَ لِهَذَا الْمَرَضِ إِلَّا بِالْعِلْمِ»^(٣).

بركة القرآن

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «فمن تعلَّم القرآن وعمل به، غمرته الخيرات في الدنيا والآخرة، وكان بعض علماء التفسير يقول: اشتغلنا بالقرآن

(١) «فتاوى نور على الدرب» (٣/ ١٠٧).

(٢) «زاد المعاد» (٤/ ٣١٨).

(٣) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٠٦).

فغمرتنا البركات والخيرات في الدنيا؛ تصديقاً لقوله: ﴿كَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [سورة الأنعام: ٩٢] ^(١).

ساعة الاستجابة يوم الجمعة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فيوم الجمعة يوم عبادة، وهو في الأيام كشهر رمضان في الشهور، وساعة الإجابة فيه كليلة القدر في رمضان» ^(٢).

الدعاء

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «اعلم أن أصل الدعاء في اللغة: الطلب، فهو استدعاء لما يطلبه الداعي ويؤثر حصوله، فتارة يكون الدعاء بالسؤال من الله عَزَّ وَجَلَّ والابتهاال إليه كقول الداعي: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، وتارة يكون بالإتيان بالأسباب التي تقتضي حصول المطالب وهو الاشتغال بطاعة الله وذكره وما يجب من عبده أن يفعله وهذا هو حقيقة الإيمان» ^(٣).

أهمية هذا الدعاء

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ^(٢١) ﴿شُورَةُ الْبَقَرَةِ﴾.

(١) «العذب النمير» (٧ / ١).

(٢) «زاد المعاد» (١ / ٣٨٤).

(٣) «فتح الباري» (١ / ١٨).

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «والحسنة المطلوبة في الدنيا يدخل فيها كل ما يحسن وقعه عند العبد، من رزق هنيء واسع حلال، وزوجة صالحة، وولد تقرر به العين، وراحة، وعلم نافع، وعمل صالح، ونحو ذلك، من المطالب المحبوبة والمباحة.

وحسنة الآخرة، هي السلامة من العقوبات، في القبر، والموقف، والنار، وحصول رضا الله، والفوز بالنعيم المقيم، والقرب من الرب الرحيم، فصار هذا الدعاء، أجمع دعاء وأكملة، وأولاه بالإيثار، ولهذا كان النبي ﷺ يكثر من الدعاء به، والحث عليه»^(١).

لذة العلم بالله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «واللذة التي تبقى بعد الموت وتنفع في الآخرة، هي لذة العلم بالله والعمل له»^(٢).

من علامة السعادة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إذا ابتلى الله عبده بشيء من أنواع البلايا والمحن، فإن رَدَّه ذلك الابتلاء والمحن إلى ربه وجمعه عليه وطرحه ببابه، فهو علامة سعادته وإرادة الخير به»^(٣).

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٩٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٤/١٦٢).

(٣) «طريق الهجرتين» (ص ١٦٣).

بين الطاعات والابتلاءات

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «الطاعات ترفع الدرجات، والمصائب تحط السيئات»^(١).

الحر والبرد يذكر جهنم

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «وقد جعل الله تعالى ما في الدنيا من شدة الحر والبرد مذكورا بحر جهنم وبردها، ودليلا عليها، ولهذا تستحب الاستعاذة منها عند وجود ذلك»^(٢).

كيف تكون زيادة الإيمان من جهة العلم

قال الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «وزيادة الإيمان من جهة العلم تكون من وجوه متعددة: من جهة خروج أهله في طلب العلم، وجلسهم في حلق الذكر، ومذاكرة بعضهم بعضا في مسائله، وزيادة معرفتهم بالله وشرعه، وتطبيقهم لما تعلموه، وفيمن تعلم منهم العلم لهم فيه أجر، فهذه جوانب متعددة يزداد بها الإيمان بسبب العلم وتحصيله»^(٣).

(١) «عدة الصابرين» (ص ٩٥).

(٢) «فتح الباري» (٣/ ٧١).

(٣) «أسباب زيادة الإيمان» (ص ١٦).

مداواة القلب بذكر الرب

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ فِي الْقَلْبِ قَسْوَةً لَا يَذِيبُهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَدَاوِيَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ!»^(١).

صيانة الشباب عن أخلاط الفساد

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي: «إِنَّ شَبَابَ الْأُمَّةِ هُوَ الدَّمُ الْجَدِيدُ فِي حَيَاتِهَا؛ فَمَنْ الْوَاجِبُ أَنْ يَصَانَ هَذَا الدَّمُ عَنْ أَخْلَاطِ الْفَسَادِ؛ وَمَنْ الْوَاجِبُ أَنْ يَتِمَثَّلَ فِيهِمُ الطَّهَرُ وَالْفَضِيلَةُ وَالْخَيْرُ، وَمَنْ الْوَاجِبُ أَنْ تُرَبَّى أَلْسِنَتُهُمْ عَلَى الصَّدْقِ وَقَوْلِ الْحَقِّ، لَا عَلَى الْبُذَاءِ وَعَوْرَاتِ الْكَلَامِ»^(٢).

باختصار

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فَمَنْ أُلْهِمَ الدُّعَاءُ؛ فَقَدْ أُرِيدَ بِهِ الْإِجَابَةُ»^(٣).

ملازمة الشيطان للإنسان

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «مَلَازِمَةُ الشَّيْطَانِ لِلْمَرْءِ نَوْعَانِ:

١/ ملازمة مباشرة وهي فعل المعصية.

(١) «الوابل الصيب» (ص ١٠٧).

(٢) «آثاره» (٣/ ٦٧).

(٣) «الداء والدواء» (ص ١٠).

٢ / وملازمة بمعنى المراقبة وتلك هي الملازمة العامة.

فهو يكون مراقبا لصاحبه وكلما وجد منه غفلة هجم عليه فأمره بمعصية أو ثبطه عن طاعة»^(١).

﴿آية الكرسي﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته؛ فإن لها تأثيرا عظيما في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين مثل أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب وأرباب السماع المكاء والتصدية إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين وبطلت الأمور التي يخيّلها الشيطان ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني»^(٢).

السرف في تخصيص البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «وقد ذكر بعضهم السرف في تخصيص البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر وهو أن القبر أول منازل الآخرة، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب.

(١) «التعليق على المنتقى» (١/ ٦٧١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/ ٥٥).

والمعاصي التي يعاقب عليها العبد يوم القيامة نوعان:
حق لله، وحق لعباده، وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله: الصلاة،
ومن حقوق العباد: الدماء.
وأما البرزخ فيقضون فيه في مقدمات هذين الحقين، ووسائلهما.
فمقدمة الصلاة: الطهارة من الحدث والخبث.
ومقدمة الدماء: النسيمة، والوقية في الأعراض، وهما أيسر أنواع الأذى، فيبدأ
في البرزخ بالمحاسبة، العقاب عليهما^(١).

عدد حجاتهم

- «حج الحسن بن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا»^(٢).
«حج الأسود ثمانين من بين حجة وعمره»^(٣).
«حج عمرو بن ميمون ستين مرة من بين حجة وعمره»^(٤).
«ابن المسيب يقول: حججت أربعين حجة»^(٥).

(١) أهوال القبور (ص ٨٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٦٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥١).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٦٠).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٢٢).

- «ابن ياسين... حج تسعاً وأربعين حجة»^(١).
- «(عطاء بن أبي رباح) حج زيادة على سبعين حجة»^(٢).
- «أيوب السخيتاني حج أربعين حجة»^(٣).
- «أبو سنان البرجمي: وكان يحج كل سنة»^(٤).
- «وذكر أنه حج (عبدالله بن وهب) ستاً وثلاثين حجة»^(٥).
- «ويقال حج (سندول) أربعين حجة»^(٦).
- «وكان قد حج (العدني) سبعا وسبعين حجة»^(٧).
- «حج (المادراني) عشرين حجة»^(٨).
- «حج (محمد بن عيسى) نيفاً وعشرين حجة»^(٩).

- (١) «سير أعلام النبلاء» (٢٣ / ٥).
- (٢) «سير أعلام النبلاء» (٨٢ / ٥).
- (٣) «سير أعلام النبلاء» (٢١ / ٦).
- (٤) «سير أعلام النبلاء» (٤٠٦ / ٦).
- (٥) «سير أعلام النبلاء» (٢٢٦ / ٩).
- (٦) «سير أعلام النبلاء» (١٥٧ / ٤٤).
- (٧) «سير أعلام النبلاء» (٩٧ / ١٢).
- (٨) «سير أعلام النبلاء» (٤٥٢ / ١٥).
- (٩) «سير أعلام النبلاء» (٥٦٣ / ١٧).

«حج أبو سعد (الأصبهاني) إحدى وعشرين حجة»^(١).

«وقيل إن أبا زرعة (المقدسي) حج عشرين مرة»^(٢).

التوفيق والخذلان

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «التوفيق: أن لا يكلك الله إلى نفسك، والخذلان أن يكلك الله إلى نفسك»^(٣).

أخسر الناس صفقة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أخسر الناس صفقة من اشتغل عن الله بنفسه، بل أخسر منه من اشتغل عن نفسه بالناس»^(٤).

حاجة العبد إلى الاستغفار

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فَمَا سُلِّطَ عَلَى الْعَبْدِ مَنْ يُؤْذِيهِ إِلَّا بِذَنْبٍ يَعْلَمُهُ أَوْ لَا يَعْلَمُهُ،

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ١٢٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٥٠٤).

(٣) «الوابل الصيب» (ص ٢٨).

(٤) «الفوائد» (ص ٦٥).

وَمَا لَا يَعْلَمُهُ الْعَبْدُ مِنْ ذُنُوبِهِ أضعافُ مَا يَعْلَمُهُ مِنْهَا، وَمَا يَنْسَاهُ مِمَّا عَلِمَهُ وَعَمَلَهُ أضعافُ مَا يَذْكُرُهُ.

وَفِي الدُّعَاءِ الْمَشْهُورِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»؛ فَمَا يَحْتَاجُ الْعَبْدُ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ مِنْهُ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ أضعافُ أضعافٍ مَا يَعْلَمُهُ؟! ^(١).

عند الفتن

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَعِيدَ مِنَ الْفِتَنِ، وَلَا يَشْغَبَ بِذِكْرِ غَرِيبِ الْمَذَاهِبِ لَا فِي الْأَصُولِ وَلَا فِي الْفُرُوعِ، فَمَا رَأَيْتُ الْحَرَكَةَ فِي ذَلِكَ تُحَصِّلُ خَيْرًا، بَلْ تُثِيرُ شَرًّا وَعَدَاوَةً وَمَقْتًا لِلصُّلَحَاءِ وَالْعِبَادِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ! فَتَمَسَّكْ بِالسَّنَةِ، وَالزَّمِ الصَّمْتَ، وَلَا تَخْضُ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَمَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ فَرِّدْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَقِفْ، وَقُلْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» ^(٢).

باب المعوذات

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ: الْإِخْلَاصِ وَالْفَلَقِ وَالنَّاسِ... وَذَكَرَ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ مَعَهُمَا تَغْلِييًا لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ صِفَةِ الرَّبِّ وَإِنْ لَمْ يَصْرَحْ بِهَا بِلَفْظِ التَّعْوِيزِ» ^(٣).

(١) «بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ» (٢/ ٧٧٠).

(٢) «سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ» (٢٠/ ١٤٢).

(٣) فَتْحُ الْبَارِي (٨/ ٧٥٧).

بين الصلاة والدماء

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

«أول ما يحاسب عليه العبد من الأعمال الصلاة، وأول ما يقضى فيه بين الناس الدماء؛ لأن الصلاة أفضل العبادات البدنية والدماء أعظم ما يعتدى به في حقوق الأدميين»^(١).

القلب الحي

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «القلب الحي: هو الذي يعرف الحق ويقبله، ويحبه ويؤثره على غيره، فإذا مات القلب، لم يبق فيه إحساس ولا تمييز بين الحق والباطل»^(٢).

أنفع العمل

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أنفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص...»^(٣).

(١) شرح العقيدة الواسطية (١٥٦/٢).

(٢) «شفاء العليل» (ص ٢٧٨).

(٣) «الفوائد» (ص ٦٣).

ليس هناك شيطان قائم على كل جمرة

قال العلامة صالح آل الشيخ حفظه الله: «اعتقاد أن مكان رمي الجمرات فيه الشيطان: وهذا غلط؛ لأن هذه الأماكن الثلاثة مواضع عرض فيها الشيطان على نبينا إبراهيم عليه السلام فيما ذكر، فهي مواضع عبادة، يتعبد الله عندها بالرمي والذكر، وليس هناك شيطان قائم على كل جمرة»^(١).

لماذا اختلف ضمير المتكلم في خطبة الحاجة؟

(نحمده، نستعينه، نستغفره . . أشهد .)

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْأَحَادِيثُ كُلُّهَا مُتَّفِقَةٌ عَلَى أَنَّ «نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ بِالنُّونِ، وَالشَّهَادَتَانِ بِالْأَفْرَادِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: لَمَّا كَانَتْ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ لَا يَتَحَمَّلُهَا أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، وَلَا تُقْبَلُ النِّيَابَةُ بِحَالٍ أَفْرَدَ الشَّهَادَةَ بِهَا. وَلَمَّا كَانَتْ الْإِسْتِعَانَةُ وَالْإِسْتِعَاذَةُ وَالْإِسْتِغْفَارُ يُقْبَلُ ذَلِكَ، فَيَسْتَغْفِرُ الرَّجُلُ لغيره، وَيَسْتَعِينُ اللهُ لَهُ، وَيَسْتَعِيزُ بِاللَّهِ لَهُ، أَتَى فِيهَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ، وَلِهَذَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنَّا، وَأَعِزَّنَا، وَاعْفِرْ لَنَا . . . وَفِيهِ مَعْنَى آخَرٍ، وَهُوَ أَنَّ الْإِسْتِعَانَةَ وَالْإِسْتِعَاذَةَ وَالْإِسْتِغْفَارَ طَلَبٌ وَإِنْشَاءٌ، فَيُسْتَحَبُّ لِلطَّالِبِ. أَنْ يَطْلُبُهُ لِنَفْسِهِ وَلِإِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا الشَّهَادَةُ فَهِيَ إِخْبَارٌ عَنْ شَهَادَتِهِ

(١) «المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة» (ص ٧٥).

لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَلِنَبِيِّهِ بِالرَّسَالَةِ، وَهِيَ خَبَرٌ يُطَابِقُ الْقَلْبَ وَتَصَدِّيقُهُ، وَهَذَا إِنَّمَا يُخْبِرُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ نَفْسِهِ لِعِلْمِهِ بِحَالِهِ، بِخِلَافِ إِخْبَارِهِ عَنْ غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُخْبِرُ عَنْ قَوْلِهِ وَنُطْقِهِ، لَا عَنْ عَقْدِ قَلْبِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

من فضائل التوحيد

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «التوحيد هو الإكسير الأعظم، فلو وضع منه ذرة على جبال الذنوب والخطايا لقلبها حسنات»^(٢).

حسن الظن

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «من حمل الناس على المحامل الطيبة وأحسن الظن بهم؛ سلمت نيته، وانشرح صدره، وعوفي قلبه، وحفظه الله من السوء والمكاره»^(٣).

العُبودِيَّة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا طَرِيقَ إِلَى اللَّهِ أَقْرَبَ مِنَ الْعُبودِيَّةِ»^(٤).

(١) «تهذيب السنن» (٣/ ٥٤).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٤١٧).

(٣) «مدارج السالكين» (٢/ ٥١١).

(٤) «الوابل الصيب» (ص ٣٠).

تأثير الصدقة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فإنَّ للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء»^(١).

جمعة العشر

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «كل يوم من أيام العشر أفضل من غيره سواء كان يوم الجمعة أم لا؛ ويوم الجمعة فيه أفضل من غيره؛ لاجتماع الفضلين فيه»^(٢).

امْتِياز عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ «وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِيازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ: لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَمَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهَا؛ وَهِيَ الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْحَجُّ، وَلَا يَأْتِي ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ»^(٣).

أَفْضَلُ مِنْ جِهَادٍ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «اسْتِيعَابُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ بِالْعِبَادَةِ لَيْلاً وَنَهَاراً أَفْضَلُ مِنْ جِهَادٍ لَمْ يَذْهَبْ فِيهِ نَفْسُهُ وَمَالُهُ!»^(٤).

(١) «الوابل الصيب» (ص ٧٠).

(٢) «فتح الباري» (٢/ ٤٦٠).

(٣) «فتح الباري» (٢/ ٤٦٠).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٥ / ٣٤٢).

موسم العشر

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «لَمَّا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ وَضَعَ فِي نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ حَنِينًا إِلَى مَشَاهِدَةِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ قَادِرًا عَلَى مَشَاهِدَتِهِ فِي كُلِّ عَامٍ، فَرَضَ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ الْحَجَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي عُمْرِهِ، وَجَعَلَ مَوْسِمَ الْعَشْرِ مُشْتَرَكًا بَيْنَ السَّائِرِينَ وَالْقَاعِدِينَ، فَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْحَجِّ فِي عَامٍ، قَدَّرَ فِي الْعَشْرِ عَلَى عَمَلٍ يَعْمَلُهُ فِي بَيْتِهِ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْجِهَادِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ»^(١).

الصلاة قوت القلوب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الصَّلَاةَ قَوْتُ الْقُلُوبِ، كَمَا أَنَّ الْغِذَاءَ قَوْتُ الْجَسَدِ، فَإِذَا كَانَ الْجَسَدُ لَا يَتَغَذَّى بِالْيَسِيرِ مِنَ الْأَكْلِ، فَالْقَلْبُ لَا يَقْتَاتُ بِالنَّقْرِ فِي الصَّلَاةِ، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ صَلَاةٍ تَامَةً تَقِيَتْ الْقُلُوبَ»^(٢).

المشي إلى المساجد قبل الأذان

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «اسْتَحَبَّ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ الْمَشْيَ إِلَى الْمَسَاجِدِ قَبْلَ الْأَذَانِ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَالْآثَارُ فِي فَضْلِ الْمُبَادَرَةِ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَسَاجِدِ كَثِيرَةٌ»^(٣).

(١) «لطائف المعارف» (ص ٦٠١).

(٢) «القواعد النورانية» (ص ٦٠).

(٣) «فتح الباري» (٤ / ٢٥٥).

صلاة الفجر

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «صلاة الفجر أساسُ الْعَمَلِ وَأَوَّلُهُ، فَأُعْطِيَتْ فَضْلاً مِنْ الْإِهْتِمَامِ بِهَا وَتَطَوُّبِهَا، وَهَذِهِ أَسْرَارُ إِنَّمَا يَعْرِفُهَا مَنْ لَهُ الْتِفَاتُ إِلَى أَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ وَمَقَاصِدِهَا وَحُكْمِهَا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ»^(١).

قاعدة تنفعك في جميع أبواب العلم

قال العامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

«لو شككت في الصلاة هل أنت قلت: (سبحان ربي الأعلى)، أم لم تقل؛ فالأصل عدم القول، والأصل بقاء ما كان على ما كان.

فَلَوْ أَنَّ رجلاً علق طلاق امرأته على شرط، وشك هل وجد هذا الشرط، أم لم يوجد، لم تطلق، لأن الأصل بقاء ما كان على ما كان.

فهذه قاعدة تنفعك في جميع أبواب العلم.

ولو ثبت على رجل دين، وقال إنه قضاؤه، فالأصل بقاء الدين، فلا يقبل إلا ببينة،

وهلم جرا»^(٢).

(١) «زاد المعاد» (٢٠٩/١).

(٢) «التعليق على الكافي» (٦٦/١).

قضاء الرب سبحانه

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «قضاء الرب سبحانه في عبده دائر بين العدل والمصلحة، والحكمة والرحمة؛ لا يخرج عن ذلك ألبته»^(١).

الشكوى لله

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وهو تعالى يَمُقَّتْ مَنْ يشكوه إلى خلقه، وَيُحِبُّ مَنْ يشكو ما به إليه.

وقيل لبعضهم: كيف تشتكي إليه ما ليس يخفى عليه؟

فقال: رَبِّي يَرْضَى ذُلَّ الْعَبْدِ إِلَيْهِ»^(٢).

لماذا يذكر باب الآنية عقب باب المياه؟

فال علامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «(باب الآنية)... وذكر المؤلف عقب (باب المياه) لأن الماء جوهر سيال يسيل يحتاج إلى آنية تحفظه؛ فلهذا ذكر العلماء رحمهم الله ومنهم المؤلف باب الآنية عقب باب المياه»^(٣).

(١) الفوائد (ص ٩٩).

(٢) «عدة الصابرين» (ص ٣٧).

(٣) «الشرح المختصر على بلوغ المرام» (١/ ٥٧).

رَابطة لا إله إلا الله

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «الرابعة الحقيقية التي تجمع المفترق، وتؤلف المختلف هي رابطة لا إله إلا الله»^(١).

من تدبير الله تعالى

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «تدبير الحق ﷻ لك خير من تدبيرك، وقد يمنعك ما تهوى ابتلاء، ليلو صبرك، فأره الصبر الجميل، تر عن قرب ما يسر»^(٢).

الفرق بين الجهاد الشرعي والجهاد البدعي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «والكتاب والسنة مملوءان بالأمر بالجهاد وذكر فضيلته؛ لكن يجب أن يعرف الجهاد الشرعي الذي أمر الله به ورسوله من الجهاد البدعي جهاد أهل الضلال الذين يجاهدون في طاعة الشيطان، وهم يظنون أنهم يجاهدون في طاعة الرحمن، كجهاد أهل البدع والأهواء كالخوارج ونحوهم»^(٣).

(١) «أضواء البيان» (٣/ ٤٦).

(٢) «صيد الخاطر» (١/ ٢٠٥).

(٣) «الرد على الأخنائي» (ص ٢٠٥).

أهل البلاء وأهل العافية

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أهل البلاء هم أهل المعصية وإن عوفيت أبدانهم، وأهل العافية هم أهل الطاعة وإن مرضت أبدانهم»^(١).

داء ودواء

«قال ابن عون رَحِمَهُ اللهُ: (ذكر الناس داء، وذكر الله دواء).

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ معلقاً: «إي والله، فالعجب منّا ومن جهلنا، كيف ندع الدواء ونقتحم الداء؟! قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا أَنزَلَكُمْ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٥٢]، وقال: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ: ٤٦]، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سُورَةُ الرَّعْدِ: ٢٨]، ولكن لا يتهياً ذلك إلا بتوفيق الله، ومن أدمن الدعاء ولازم قرع الباب فتح له»^(٢).

رَكْعَتَا الْفَجْرِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٣).

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «الدنيا منذ خلقت إلى قيام الساعة

(١) «عدة الصابرين» (ص ٦٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٦٩).

(٣) رواه مسلم (٧٢٥).

بما فيها من كل الزخارف من ذهب ومتاع وقصور وغير ذلك، هاتان الركعتان خير من الدنيا وما فيها؛ لأن هاتين الركعتين باقيتان والدنيا زائلة»^(١).

بين الحق والباطل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «الحق كالذهب الخالص كلما امتحن ازداد جودة، والباطل كالمغشوش المضيء إذا امتحن ظهر فساد»^(٢).

فعل الطاعة عن الحي

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «فإن كان ميتاً ففعل الطاعة عنه قد يكون متوجهاً؛ لأن الميت محتاج ولا يمكنه العمل، لكن إن كان حياً قادراً على أن يقوم بهذا العمل ففي ذلك نظر؛ لأنه يؤدي إلى اتكال الحي على هذا الرجل الذي تقرب إلى الله عنه، وهذا لم يعهد عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ولا عن السلف الصالح إنما الذي عهد منهم هو جعل القرب للأموال، أما الأحياء فلم يعهد، اللهم إلا ما كان فريضة كالحج، فإن ذلك عهد على عهد النبي ﷺ، لكن بشرط أن يكون المحجوج عنه عاجزاً عاجزاً لا يرجى زواله»^(٣).

(١) «الشرح الممتع» (٧٠ / ٤).

(٢) «الجواب الصحيح» (٨٨ / ١).

(٣) «الشرح الممتع» (٣٧١ / ٥).

ثلاثة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصب: العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده»^(١).

مرض الشهوات

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «كما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب، فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنفع فيه المواعظ»^(٢).

من أسباب نجاح جمعية العلماء المسلمين بالجزائر

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «فصممت على مواصلة سيرها ومضاعفة عملها في الاتصال بالأمة؛ فانتقلت من المساجد، إلى الأسواق والقرى والبوادي، ثم إلى الشوارع والبيوت ودور السينما والمقاهي»^(٣).

يشفون بلا تداوٍ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «كثير من المرضى . . يشفون بلا تداوٍ: بدعوة مستجابة، أو رقية نافعة، أو قوة للقلب، وحسن التوكل»^(٤).

(١) «الاستقامة» (٢/ ٢٣٣).

(٢) «الفوائد» (ص ٩٥).

(٣) «آثاره» (٤ / ٩٠).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢١ / ٥٦٣).

من أسباب الحرمان

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «فُرب شخص أطلق بصره فحرم نور بصيرته، أو أطلق لسانه فحرم صفاء قلبه، أو أثر شبهة في مطعمه فحرم قيام الليل وحلاوة المناجاة»^(١).

تكرار القراءة للحفظ، هل يُعتبر في كل حرف حسنة؟

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «ظاهر الحديث أنه يُعتبر، وأن من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة، سواء قرأه للحفظ أو التَّعبُد، أو للتعليم أو التَّعلُّم»^(٢).

حال المسلم

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «المسلم.. دائم الخوف والمراقبة، يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيء»^(٣).

باب الله ما عليه بواب

قال الإمام ابن باديس رَحِمَهُ اللهُ: «فاذكروا الله أيها المؤمنون، ولا تتخذوا وسطاء بينكم وبين الله... وما أصدق قول الناس: باب الله ما عليه بواب»^(٤).

(١) «صيد الخاطر» (ص ٦٦).

(٢) «سؤال على الهاتف» (١/ ١٥٥).

(٣) «فتح الباري» (١١/ ١٠٥).

(٤) «آثاره» (٢/ ٣١٦).

اقتراب الفرج باشتداد الكرب

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «وإذا اشتد الكرب، وعظم الخطب، كان الفرج حينئذ قريباً في الغالب، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [سُورَةُ يُسُفٍ: ١١٠].

ومن لطائف أسرار اقتراب الفرج باشتداد الكرب:

أن الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى وُجد الإيباس من كشفه من جهة المخلوق ووقع التعلق بالخالق وحده، ومن انقطع عن التعلق بالخلائق وتعلق بالخالق استجاب؛ الله له وكشف عنه^(١).

علامة السَّعَادَةِ وعلامة الشَّقَاوَةِ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «علامة السَّعَادَةِ: أن تكون حَسَنَاتُ الْعَبْدِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وسيئاته نصب عَيْنِهِ، وعلامة الشَّقَاوَةِ: أن يَجْعَلَ حَسَنَاتِهِ نصب عَيْنِهِ، وسيئاته خلف ظَهْرِهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ»^(٢).

إذا أراد الله بعبد خيراً

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه دعاءه والاستعانة به، وجعل استعانتَهُ ودعاءه سبباً للخير الذي قضاها له»^(٣).

(١) «نور الاقتباس» (ص ١٢٣).

(٢) «مدارج السالكين» (١ / ٢٩٨).

(٣) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢ / ٢٢٩).

الصدقة الواجبة على الأهل أفضل

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «بعض الناس ينفق على أهله، ولكنه لا يشعر بأنه يتقرب إلى الله بهذا الإنفاق، ولو جاءه مسكين و أعطاه ريالاً واحداً يشعر بأنه متقرب إلى الله بهذه الصدقة، ولكن الصدقة الواجبة على الأهل أفضل وأكثر أجراً»^(١).

من فقه النفس

قال الإمام الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ: «وقد يسبني أقوام بما ليس فيّ، فلا أقطع عنهم عادة من عوائد البر والرفق لعلمي أنهم إنما يسبون غيري بعد أن يلبسوه اسمي، وهذا لمن طوابع التربية المحمدية، بين أتباع سنته، عبر عنها بجملة من جوامع كلمه: إنهم يقولون مذمم، وأنا محمد»^(٢).

هيبة اتفاق الأئمة الأربعة على مسألة

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «ونهاب أن نجزم في مسألة اتفقوا عليها بأن الحق في خلافتها»^(٣).

(١) «شرح رياض الصالحين» (٤/ ٣٨٩٤).

(٢) «آثاره» (٤/ ١٢٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١١٧).

فساد الأبناء من الآباء

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى؛ فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينتفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت، إنك عقتني صغيراً فعقتك كبيراً، وأضعنتي وليداً فأضعتك شيخاً»^(١).

من فوائد الذكر

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وفي الذكر نحو من مئة فائدة: إحداها: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره»^(٢).

من أحسن كلام الإمام الحسن البصري

قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١٣) أَقْرَأَ كِتَابِكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ [سُورَةُ الْإِنشِرَاءِ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «يا ابن آدم، بسطت لك صحيفتك، ووكلك بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فأما الذي عن يمينك فيحفظ

(١) «تحفة المولود» (ص ١٣٩).

(٢) «الوابل الصيب» (ص ٩٤).

حسناتك، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتابًا تلقاه منشورًا ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾، قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك.

هذا من أحسن كلام الحسن، رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١).



(١) «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٥٢).

لَطَائِفُ وَطَرَائِفُ

موقف طريف بين الإمام ابن باز والإمام الألباني رحمهما الله

«أحد طلبة العلم كان مرة راكبا مع الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ، وكان الشيخ ناصر يسرع في قيادته للسيارة، فقال ذلك الطالب: يا شيخ هذه سرعة ولا تجوز، والشيخ ابن باز أخبر أن ذلك من إلقاء النفس في التهلكة أو كلاما قريبا من هذا، فضحك الشيخ الألباني، وقال: هذه فتيا من لم يجرب فن القيادة. فقال الطالب: يا شيخ سأنقل هذا الكلام إلى الشيخ عبد العزيز (بن باز)، فقال انقله.

قال الطالب: فقابلت الشيخ عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ في مكة، وأخبرته بكلامي مع الشيخ الألباني، وأخبرته بكلام الشيخ لي، فضحك الشيخ، وقال: قل له: هذه فتوى من لم يجرب دفع الدية»^(١).

من برع في علم واحد سهل عليه كل علم

«يحكى عن الفراء النحوي أنه قال؛ من برع في علم واحد سهل عليه كل علم، فقال له محمد بن الحسن القاضي وكان حاضرا في مجلسه ذلك وكان ابن خالة الفراء: فأنت قد برعت في علمك فخذ مسألة أسألك عنها من غير علمك، ما تقول فيمن سها في صلاته ثم سجد لسهوه فسها في سجوده أيضا؟ قال الفراء: لا شيء عليه.

(١) «الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ دروس ومواقف وعبر» (ص ٧٠).

قال: وكيف؟

قال: لأن التصغير عندنا لا يصغر فكذلك السهو في سجود السهو لا يسجد له؛
لأنه بمنزلة تصغير التصغير، فالسجود للسهو هو جبر للصلاة والجبر لا يجبر كما
أن التصغير لا يصغر.

فقال القاضي: ما حسبت أن النساء يلدن مثلك...»^(١).

فإن أنكرتُ فمن يقبلني!

ذكر الإمام الطروشى رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ شيخاً حَدَّثَهُ فقال: «نزلت عندنا بالقيروان قصةٌ
لم يُسَمَّعْ بمثلها في السالفين، وذلك أَنَّ بعضَ الجزَّارين أَضْجَعَ كبشاً ليزبحه،
فتخبَّطَ بين يديه؛ وأفلتَ منه وذهب، فقامَ الجزار يطلبه، وجعلَ يمشي إلى أن دخلَ
إلى خَرِبَةٍ، فإذا فيها رجلٌ مذبوحٌ يتشحَّطُ في دمه؛ ففرَّعَ وخرجَ هارباً.

وإذا صاحبُ الشرطة والرَّجَّالة عندهم خبرُ القتل، وجعلوا يطلبونَ خبرَ القاتلِ
والمقتول، فأصابوا الجزَّارَ وبيده السكين وهو ملوَّثٌ بالدم، والرجلُ مقتولٌ في
الخربة، فقبضوه وحملوه إلى السلطان، فقال له السلطان: أنتَ قتلتَ الرجل؟ قال:
نعم!

فما زالوا يستنطقونه وهو يعترف اعترافاً لا إشكالَ فيه.

فأمر به السلطانُ لِيُقْتَلَ فأُخْرِجَ للقتل، واجتمعت الأُمَمُ لِيُصْرُوا قتلَه، فلما همُّوا
بقتله اندفعَ رجلٌ من الحلقة المجتمعين وقال:

(١) «الموافقات» (١/ ٨٤).

يا قوم لا تقتلوه، فأنا قاتل القتل!!

فَقُبِضَ وَحُمِلَ إِلَى السُّلْطَانِ فَاعْتَرَفَ وَقَالَ: أَنَا قَتَلْتُهُ!

فَقَالَ السُّلْطَانُ: قَدْ كُنْتَ مُعَافًى مِنْ هَذَا، فَمَا حَمَلَكَ عَلَى الْإِعْتِرَافِ؟

فَقَالَ: رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ يُقْتَلُ ظُلْمًا فَكْرَهْتُ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِدَمِ رَجُلَيْنِ، فَأَمَرَ بِهِ السُّلْطَانُ فُقُتِلَ.

ثم قال للرجل الأول: يا أيها الرجل ما دعاك إلى الاعتراف بالقتل وأنت بريء؟

فَقَالَ الرَّجُلُ: وَمَا حِيلَتِي!! رَجُلٌ مُقْتُولٌ فِي الْخَرَبَةِ، وَأَخَذُونِي وَأَنَا خَارِجٌ مِنَ الْخَرَبَةِ، وَبِيَدِي سَكِينٌ مَلَطَّخَةٌ بِالدَّمِ، فَإِنْ أَنْكَرْتُ فَمَنْ يَقْبَلَنِي!! وَإِنْ اعْتَذَرْتُ فَمَنْ يَعْذِرُنِي!!

فَخَلَّى سَبِيلَهُ، وَانصَرَفَ مُكْرَمًا^(١).

عالم شرح صحيح البخاري أكثر من ٥٠ مرة.

«الحافظ محمد الجوندلوي من كبار علماء الحديث والتفسير والفقه، ومن

كبار علماء باكستان توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٤٠٥ هـ، ولقد درّس صحيح البخاري أكثر

من خمسين مرة وكان يحفظ فتح الباري غيباً، وقد ذكر العلامة إحسان إلهي ظهير

رَحِمَهُ اللَّهُ وهو حَتَّهْ -أي زوج ابنته- أنه لم يقرأ الصحف والأخبار لقوة حافظته ولأنه

كان إذا قرأ شيئاً حفظه»^(٢).

(١) «سراج الملوك» (ص ١٣٨).

(٢) «تعظيم السنة النبوية» (ص ٢٨).

قصة طريفة عن العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيُخْفِيَهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيَنْعَلَهُمَا جَمِيعًا».

قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «يذكر أن الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَقَالَ: لو كانت النعل الثانية بعيدة عني خطوة أو خطوتين؛ أفأمشي إليها بنعل واحدة؟

فقال الشيخ: إن استطعت أن لا تخالف السنة و لو خطوة واحدة فافعل»^(١).

تحاقق لينجو من فتنة القول بخلق القرآن

«أدخل أحدهم على الواثق والناس يضربون ويقتلون في الامتحان، قال فقلت: والله لئن امتحنني قتلي، فبدأته فقلت: أعظم الله أجرك أيها الخليفة.

فقال فيمن؟

فقلت: في القرآن.

قال ويحك والقرآن يموت؟

قلت نعم، كل مخلوق يموت فإذا مات القرآن في شعبان فيأبش يصلي الناس في رمضان؟

فقال: أخرجوه فإنه مجنون...»^(٢).

(١) «شرح شمائل النبي ﷺ» (ص ١٢١).

(٢) «عقلاء المجانين» (ص ٢٣).

هل يعين الإنسان نفسه؟

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وقد يَعِينُ الرجلُ نفسه، وقد يَعِينُ بغير إرادته، بل بطبعه، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني، وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء: إِنَّ مَنْ عُرِفَ بذلك، حبسه الإمام، وأجرى له ما يُنْفِقُ عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعاً»^(١).

زوجة خارجية

«عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: تَزَوَّجَ عِمْرَانُ خَارِجِيَّةً، وَقَالَ: سَأَرُدُّهَا، قَالَ: فَصَرَفْتَهُ إِلَى مَذْهَبِهَا. فَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ: أَنَّهَا كَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ، وَكَانَ دَمِيمًا، فَأَعْجَبَتْهُ يَوْمًا، فَقَالَتْ: أَنَا وَأَنْتَ فِي الْجَنَّةِ، لِأَنَّكَ أُعْطِيتَ، فَشَكَرْتَ، وَابْتُلِيتَ، فَصَبَرْتُ»^(٢).

العلامة أبورأس المُعَسَّكري محمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري ت (١٢٣٩)

«جماعة من تلاميذه تذاكروا في قوة حافظته وكأنهم اهتموه بالاختلاق فركبوا اسمًا نطق كل واحد منهم بحرف منه وجعلوه اسمًا لملك، وسألوا الشيخ عنه فأملى لهم ترجمته وسيرته وأعماله، فاتفقوا على أن الشيخ كاذب، ولما طالت المدة وقف أحدهم على الاسم والسيرة في كتاب تاريخي على نحو ما كان أملاه

(١) «زاد المعاد» (٤/١٦٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/٢١٤).

الشيخ أبو رأس عليهم، فعلموا أن الشيخ صادق وهم مقصرون متهمون الشيخ مما هو منه برئ، وهذه حالة كبار الحفاظ مع القاصرين والجاهلين^(١).

لص في بيت مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أن لصاً دخل ليسرقه فبحث في البيت فلم يجد شيئاً، ومالك يراقبه، فلما لم يجد شيئاً همَّ أن ينصرف، فناده مالك قال له: لم تجد شيئاً من متاع الدنيا، فهل لك في شيئاً من الآخرة؟ قال: نعم، قال: توضأ، فتوضأ وصلي ركعتين، ثم أخذه وذهب إلي المسجد ولم يكن من عادة مالك بن دينار أن يصطحب أحداً معه إلي المسجد، قالوا: من هذا؟

قال: هذا جاءنا ليسرق فسرqnه»^(٢).

جاوز المئة وهو بدون شيب

قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ومن طرف أحواله (المعروف بن سويد) أن الأعمش قال: رأيت المعروف وهو بن عشرين ومائة سنة أسود الرأس واللحية»^(٣).

(١) «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات» (١/ ١٥١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٦٣).

(٣) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٢/ ٩٥).

جوار بخمسين ألف درهم

«قيل: عرض محمد بن الجهم داراً له للبيع بخمسين ألف درهم، فلما حضر الشهود ليشهدوا قال: بكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص؟ وكانت الدار في جوار سعيد بن العاص.

فقالوا: وإن الجوار ليبيع؟

فقال: وكيف لا يبيع جوار من إن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك، وإن أسأت إليه أحسن إليك.

قال: فبلغ ذلك سعيداً فوجه إليه بمائة ألف درهم، وقال له: امسك عليك دارك»^(١).

الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ قَرَأَ ٢٠ ألف مجلد وهو لا يزال في الطلب

قال رَحِمَهُ اللهُ: «وإني أخبر عن حالي، ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره، فكأنني وقعت على كنز.

ولقد نظرت في ثبث الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وفي ثبث كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي، وكتب شيخنا عبد الوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد بن محمد بن الخشاب وكانت أحمالاً، وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه.

ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب»^(٢).

(١) «وفيات الأعيان» (٦/ ٥٣٥).

(٢) «صيد الخاطر» (ص ٣١٨).

موضع إن شاء الله

«خرج رجلٌ إلى السوق ليشترى حماراً، فلقى صديق له وسأله عن وجهته، فقال:

إلى السوق لأشتري حماراً.

فقال: قل إن شاء الله.

قال: ليس هنا موضع «قل إن شاء الله»، فالدراهم في كمي، والحمار في السوق.

فبينما هو يطلب الحمار سُرقَتْ منه الدراهم، فرجع خائباً. فلقى صديقه، فقال له: ما صنعت؟

فقال: سُرقَتْ مني الدراهمُ إن شاء الله!«^(١).

في قصرها وقبحه

«كان أعرابي قبيح طويل خطب امرأة؛ ف قيل له: أيّ ضرب تريدها؟

قال: أريدها قصيرة جميلة، فيأتي ولدها في جمالها وطولي.

فتزوجها على تلك الصفة، فجاء ولدها في قصرها وقبحه!«^(٢).

(١) «أخبار الحمقى والمغفلين» (ص ١٥٥).

(٢) «العقد الفريد» (٤/ ٦٠).

وأحسن الله عزاءكم في هذا العليل

«دخلت عجوز على قوم تعزيهم بميت، فرأت في الدار عليلاً (مريضاً) فرجعت وقالت: أنا والله يشق علي المشي؛ وأحسن الله عزاءكم في هذا العليل أيضاً»^(١).

وأشار إلى الطعام

«مر أعرابي بقوم من الكتبة في متنزه لهم وهم يأكلون، فسلم ثم وضع يده يأكل معهم.

فقالوا: أعرفت فينا أحدا؟ قال: بلى، عرفت هذا! وأشار إلى الطعام»^(٢).

من أخبار المرائين

«وحكى الأصمعي أن أعرابياً صلى فأطال وإلى جانبه قوم، فقالوا: ما أحسن صلاتك؟!

فقال: وأنا مع ذلك صائم»^(٣).

و«يحكى أن طاهر بن الحسين قال لأبي عبد الله المروزي: منذ كم صرت إلى العراق يا أبا عبد الله؟ قال: دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا منذ ثلاثين سنة صائم»^(٤).

(١) «أخبار الحمقى والمغفلين» (ص ١٦٦).

(٢) «العقد الفريد» (٤ / ٧٥).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (٦ / ٣٦٥).

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» (٦ / ٣٦٥).

من أخبار مسيلمة الكذاب

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد على مسيلمة الكذاب قبل أن يسلم، فقال له مسيلمة: ماذا أنزل على صاحبكم بمكة في هذا الحين؟ فقال له عمرو: لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة فقال: وما هي؟ فقال: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) ففكر ساعة ثم رفع رأسه فقال: ولقد أنزل عليّ مثلها، فقال: وما هو؟ فقال: يا وُبر يا وُبر، إنما أنت أذنان وصدر، وسائرُك حقر فقر، ثم قال: كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أني لأعلم إنك تكذب»^(١).

برأس ماله

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وقد روينا أن رجلاً سرق حماراً فأتى لبيعه فسرق منه، فعاد إلى منزله، فقالت له امرأته: بكم بعته؟ قال: برأس ماله»^(٢).

فما عيبك؟

«قَالَ إِيَّاسُ: كُلُّ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ عَيْبَ نَفْسِهِ فَهُوَ أَحْمَقُ! فَقِيلَ لَهُ: فَمَا عَيْبُكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ»^(٣).

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٨٦).

(٢) «الأذكياء» (ص ١٨٧).

(٣) «البداية والنهاية» (١٣ / ١٢٦).

إلى السادس الشقي

«كان المطلب بن محمد الحنظلي على قضاء مكة، وكان عنده امرأة قد مات

عندها أربعة أزواج فمرض مرض الموت، فجلست عند رأسه تبكي، وقالت:

إلى من توصي بي؟

قال: إلى السادس الشقي»^(١).

هل يصح حديث: «الباذنجان لما أكل له»؟

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «باذنجان: في الحديث الموضوع المختلق على

رسول الله ﷺ: (الباذنجان لما أكل له)، وهذا الكلام مما يُستقبح نسبته إلى آحاد

العقلاء، فضلاً عن الأنبياء»^(٢).

أنتم لا تدعونه

«قعد صبي مع قوم، يأكلون فبكى، قالوا: مالك تبكي؟

قال: الطعام حار، قالوا: فدعه حتى يبرد، قال: أنتم لا تدعونه»^(٣).

(١) الأذكياء (ص ٧٥).

(٢) «زاد المعاد» (٤/ ٢٩١).

(٣) «الأذكياء» (ص ١٩٨).

فقضى جميع حوائجه

«دخل سوار بن عبد الله القاضي على محمد بن عبد الله بن طاهر فقال: أيها الأمير، إني جئت في حاجة رفعتها إلى الله ﷻ قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها، حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها، حمدنا الله وعذرناك.
قال: فقضى جميع حوائجه»^(١).

إخراج زكاة الفطر لحماً

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «ولكن إذا كان قوت الناس ليس حَبًّا ولا ثمرًا، بل لحماً مثلاً، مثل أولئك الذين يقطنون القطب الشمالي، فإن قوتهم وطعامهم في الغالب هو اللحم... الصحيح أنه يجزئ إخراج»^(٢).

أصغر جدة

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «ذكروا أنه (يعني: عمرو بن العاص) لم يكن بينه وبين ابنه عبد الله بن عمرو في السن سوى اثنتي عشرة سنة..
وقد ذكر الشافعي أيضاً أنه رأى جدة بنت إحدى وعشرين سنة وأنها حاضت
لاستكمال تسع ووضعت بنتاً لاستكمال عشر ووقع لبنتها مثل ذلك»^(٣).

(١) «سير أعلام النبلاء» (١١/٥٤٤).

(٢) «الشرح الممتع» (٦/١٨٢).

(٣) «فتح الباري» (٥/٢٧٧).

من عجائب الألقاب: (حنفش)

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «..محمد بن حمد بن خلف، أبو بكر البندنجي (حنفش) الفقيه، تحنبل، ثم تحنف، ثم تشفع، لذا لُقِّبَ (حنفش)»^(١).

أعلم أم أسلم؟

«جاء أعرابي إلى القاسم بن محمد، فقال: أعلم أم أسلم؟
قال: ذاك منزل سالم فلم يزد عليه حتى قام الأعرابي.
قال محمد بن إسحاق: كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب أو يقول أنا أعلم منه
فيزكي نفسه»^(٢).

امرأة من الخوارج

«أتى الحجاج بامرأة من الخوارج، فقال لأصحابها: ما تقولون فيها؟
قالوا: عاجلها القتل أيها الأمير.
قالت الخارجية: لقد كان وزراء صاحبك خيرًا من وزرائك يا حجاج.
قال لها: ومن صاحبي؟

قالت: فرعون؛ استشارهم في موسى ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾^(٣).

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٨).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٥١).

(٣) «العقد الفريد» (٤/ ١١٠).

ظَنَّهُمْ زَنَادِقَةٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ عَلَى صِيَاحِ الدِّيكِ !

«سهل بن مُحَمَّد بن عُثْمَان بن الْقَاسِم أَبُو حَاتِم السَّجِسْتَانِي ...

وَدَخَلَ بَغْدَادَ، فَسُئِلَ، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، مَا يُقَالُ مِنْهُ لِلْوَاحِدِ؟

فَقَالَ: ق، فَقَالَ: فَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: قِيَا، قَالَ: فَالْجَمْعُ؟ قَالَ: قُوا، قَالَ: فَاجْمَعْ لِي
الْثَلَاثَةَ، قَالَ: ق، قِيَا، قُوا.

قَالَ: وَفِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ رَجُلٌ جَالِسٌ مَعَهُ قِمَاشٌ، فَقَالَ لَوَاحِدٍ: احْتَفِظْ بِشَيَابِي
حَتَّى أَجِيءَ، وَمَضَى إِلَى صَاحِبِ الشَّرْطَةِ، وَقَالَ: إِنِّي ظَفَرْتُ بِقَوْمٍ زَنَادِقَةٌ يَقْرَءُونَ
الْقُرْآنَ عَلَى صِيَاحِ الدِّيكِ، فَمَا شَعَرْنَا حَتَّى هَجَمَ عَلَيْنَا الْأَعْوَانُ وَالشَّرْطَةُ، فَأَخَذُونَا
وَأَحْضَرُونَا مَجْلِسَ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ، فَسَأَلْنَا فَتَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ وَأَعْلَمْتَهُ بِالْخَبَرِ، وَقَدْ
اجْتَمَعَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، يَنْظُرُونَ مَا يَكُونُ، فَعَنْفَنِي وَعَذَلَنِي، وَقَالَ: مِثْلَكَ يُطْلَقُ
لِسَانُهُ عِنْدَ الْعَامَّةِ بِمِثْلِ هَذَا! وَعَمِدَ إِلَيَّ أَصْحَابِي فَضَرَبَهُمْ عَشْرَةَ عَشْرَةَ، وَقَالَ: لَا
تَعُودُوا إِلَيَّ مِثْلَ هَذَا، فَعَادَ أَبُو حَاتِمٍ إِلَى الْبَصْرَةِ سَرِيعًا، وَلَمْ يَقَمْ بِبَغْدَادَ، وَلَمْ يَأْخُذْ
عَنْهُ أَهْلُهَا»^(١).

استفتاء في النوم

«قال يحيى (القطان): رأيت مالك بن أنس في النوم، فسألته عن عبيد الله بن عمر
فقال شيئاً لا أحفظه، وسألته عن هشام بن عروة، فقال: ما حدث به وهو عندنا فهو
كأنه يصححه وما حدث به بعد ما خرج من عندنا فهو كأنه يوهنه»^(٢).

(١) «بغية الوعاة» (١/٦٠٦).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٤/٤٠).

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «وربما حضر مذاكرتنا بعض العوام الذين لا يفهمون، ومن جهلهم أن واحدا منهم قال لنا بكلامه الدارجي ما مضمونه: إنه يغبطنا ويغار منا بسبب أننا نمر بأرض السودان التي فيها موضع شريف! قلنا له: وما ذلك الموضع الشريف؟ قال الخرطوم، قلنا: وأي شرف للخرطوم؟ قال: لأنه مذكور في القرآن العظيم في قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ (١٦) [شُؤْلًا الْقَبْلَ] [فقلنا له: ذلك خرطوم آخر غير الخرطوم الذي تعني! فضحك من يفهم من الحاضرين]» (١).

كُتِبَ الْمَجْلِسُ فِي قَفَاكَ!

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ شَرِيكَ رَحِمَهُ اللهُ: «حضرتُ مجلساً كثر ازدحام النَّاسِ فيه، فأحسست في قفائي بحكةٍ وحركةٍ!، فلمَّا أردت الانصراف إذا برجلٌ يُجلِسني!، فقلت: مالك؟!

فقال: اجلس!؛ فإنِّي قد كتبتُ المجلس في قفأك! فانتظرنِي حتى أقابل به» (٢).

اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف

«..قال أبو كعب القاص في قصصه: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف عليه السلام كذا وكذا، فقالوا له: فإن يوسف لم يأكله الذئب. قال: فهو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف» (٣).

(١) «رحلة الحج إلى بيت الله الحرام» (ص ٦٩).

(٢) «أدب الإملاء والاستملاء» (ص ١٨٤).

(٣) «أخبار الحمقى والمغفلين» (ص ١٣٦).

في عرض مصيبيتي فيك

« قيل: إن الأعمش كان له ولد مغفل، فقال له: «اذهب فاشتر لنا حبلاً للغسيل،

فقال: يا أبت، طول كم؟

قال: عشرة أذرع.

قال: في عرض كم؟

قال: في عرض مصيبيتي فيك»^(١).

قلم استعمله أربعين سنة

«قال أبو محمد الجريري: قال لي فتح بن ضخرف: من إعجابي بكل شيء جيد

أنّ عندي قلم كتبت به أربعين سنة، وكنت أكتب به بالليل والنهار في ضوء القمر،

فإذا انشعب رأسه قططته، وهو عندي، فأخرجه من أنبوبة نحاس»^(٢).

من طرائف الأعراب

«كان للمغيرة بن أبي عبد الله الثقفي، وهو والي الكوفة، جدي يوضع على

مائدته بعد الطعام، لا يمسّه هو ولا أحد ممن يحضر.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٣٩).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٠/٤١٢).

فحضر مائتته أعرابي، فبسط يده وأسرع في الأكل.
فقال: يا أعرابي، إنك لتأكل الجدي بحرد كأن أمه نطحتك.
فقال له الأعرابي: أصلحك الله، وأنت تشفق عليه كأن أمه أرضعتك»^(١).

يكفيني ستة أشهر

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «سمع بعض المغفلين أن صوم يوم عاشوراء يعدل صوم سنة فصام إلى الظهر وأكل؛ وقال: يكفيني ستة أشهر»^(٢).

عيسى بن أحمد اليونيني

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في ترجمته: «لم يشتغل إلا بالعبادة والمطالعة، وما تزوج، بل عقد على عجوز تخدمه»^(٣).

رُقِيَّةٌ لِلْعَقْرَبِ

جاء في ترجمة الإمام (مُسَدَّدِ بْنِ مُسْرَهْدِ بْنِ مُسْرَبَلِ بْنِ مُغْرَبَلِ بْنِ مُرْعَبَلِ بْنِ أَرْنَدَلِ بْنِ سَرْنَدَلِ بْنِ غَرْنَدَلِ بْنِ مَاسِكِ بْنِ الْمُسْتَوْدِ الْأَسَدِيِّ).

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «قَالَ مَازِحٌ: لَوْ كُتِبَ أَمَامَ نَسَبِهِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) كَانَ رُقِيَّةً لِلْعَقْرَبِ»^(٤).

(١) «العقد الفريد» (٤/١٢٥).

(٢) «أخبار الحمقى والمغفلين» (ص ١٧٨).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣٠٠/٢٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٠/٥٩٥).

من أخبار البخلاء

«قال رجل لغلامه: هات الطعام وأغلق الباب.

فقال: هذا خطأ؛ بل أغلق الباب وآتي بالطعام.

فقال: أنت حر لعملك بالحزم»^(١).

صبي ولكن..

«إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: رأيت صبيا بن أربع سنين قد حمل إلى

المأمون قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبكي»^(٢).

حيلة طفيلي

«أولم طفيلي على ابنته، فأتاه كل طفيلي، فلما رآهم عرفهم، فرحب بهم ثم

أدخلهم، فرقاهم إلى غرفة بسلم، وأخذ السلم حتى فرغ من إطعام الناس، فلما لم

يبق أحد أنزلهم وأخرجهم»^(٣).

(١) «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٣٧٢).

(٢) «الكفاية في علم الرواية» (ص ١١٦).

(٣) «نثر الدر» (٢/ ٢٣٤).

لم خلق الله الذباب؟!

«قال وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى أضجره فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله عز وجل الذباب قال ليذل به الجبابرة»^(١).

تنكح المرأة لكتبتها

«تزوج إسحاق بن راهويه بامرأة رجل كان عنده كتب الشافعي، مات، لم يتزوج بها إلا للكتب»^(٢).

تأخذه البكر في جهازها

«وامتلأت البلاد بـ (مختصره) في الفقه، وشرحه عدة من الكبار، بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة بـ (مختصر المزني)»^(٣).



(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٠٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٧٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٩٣).

A decorative floral frame with intricate scrollwork and leaf patterns, surrounding the central text.

الأوائل

من كتاب «سير أعلام النبلاء»

للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ

- «الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ» وَغَدَاةَ بَدْرِ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ^(١).
- «أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَعْدُ (بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ)، وَإِنَّهُ مِنْ أَخْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ»^(٢).
- «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ» شَهِدَ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَشَهِدَ حِصَارَ دِمَشْقٍ وَفَتْحَهَا، فَوَلَّاهُ عَلَيْهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمَلَ نِيَابَةَ دِمَشْقٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٣).
- «قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ»^(٤).
- «(أَبُو سَلَمَةَ) هُوَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ»^(٥).
- «عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ.. أَبُو السَّائِبِ مِنْ سَادَةِ الْمُهَاجِرِينَ، وَمِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ فَازُوا بِوَفَاتِهِمْ فِي حَيَاةِ نَبِيِّهِمْ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ، وَكَانَ أَبُو السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٦).

(١) (٤٧/١).

(٢) (٩٩/١).

(٣) (١٢٥/١).

(٤) (١٤٥/١).

(٥) (١٥٠/١).

(٦) (١٥٤/١).

- «أَسْلَمَ غَافِلٌ، وَعَامِرٌ، وَإِيَّاسُ، وَخَالِدٌ، بَنُو أَبِي الْبُكَيْرِ جَمِيعًا، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ»^(١).
- «(أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيْهَانِ وَأَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ) كَانَا مِنْ أَوَّلِ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِمَكَّةَ»^(٢).
- «(جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) يَوْمَ مُؤْتَةِ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَقَرَهَا ثُمَّ قَاتَلَ، حَتَّى قُتِلَ.. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ»^(٣).
- «أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ»^(٤).
- «(خُبَيْبُ بْنُ عُدِيٍّ) أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَ الْقَتْلِ»^(٥).
- «(خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ).. أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(٦).
- «(الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ) وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى»^(٧).
- «عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ يَزِيدٍ قَالَتْ: لَمَّا تُوفِّيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، صَاحَتْ أُمُّهُ، فَقَالَ

(١) (١/ ١٨٥).

(٢) (١/ ١٩٠).

(٣) (١/ ٢١٠).

(٤) (١/ ٢٢٤).

(٥) (١/ ٢٤٦).

(٦) (١/ ٢٦٠).

(٧) (١/ ٢٦٧).

النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا يَرَقًا دَمْعُكَ وَيَذْهَبُ حُزْنُكَ؟ فَإِنَّ ابْنَكَ أَوَّلَ مَنْ ضَحِكَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ»^(١)

- «وَعَنْ حُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: خَرَجَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ إِلَى مَكَّةَ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَسَمِعَا بِرَسُولِ اللَّهِ، فَأَتِيَاهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا الْقُرْآنَ، فَأَسْلَمَا، فَكَانَا أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِالْإِسْلَامِ»^(٢).
- «الْأَنْصَارُ يَقُولُونَ: أَوَّلَ مَدْفُونٍ بِالْبَقِيعِ أَسْعَدُ، وَالْمُهَاجِرُونَ يَقُولُونَ: أَوَّلَ مَنْ دُفِنَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ»^(٣).

- «(الْبَصْرَةُ) أَوَّلَ مَا نَزَلَهَا عُتْبَةُ (بْنُ غَزْوَانَ)»^(٤).

- «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ (بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ) أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ»^(٥).

- «أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ، وَبِلَالٌ، وَصُهَيْبٌ، وَالْمُقَدَّادُ»^(٦).

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٢٧٥٨١)، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «ظِلَالِ الْجَنَّةِ» (٥٥٩).

(٢٩٣/١).

(٢) (٣٠٢/١).

(٣) (٣٠٣/١).

(٤) (٣٠٥/١).

(٥) (٣٢٤/١).

(٦) (٣٤٧/١).

- «أَوَّلُ مَنْ أَذَّنَ بِلَالٍ»^(١).
- «عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَجَعَلَا يُقْرَأُ النَّاسَ الْقُرْآنَ»^(٢).
- «النُّعْمَانُ بْنُ مُقْرِنٍ.. يَوْمَ وَقَعَةِ نَهَاوَنْدَ، فَكَانَ يَوْمَئِذٍ أَوَّلُ شَهِيدٍ»^(٣).
- «(سُمِّيَتْ أُمُّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ) أَوَّلُ شَهِيدَةٍ فِي الْإِسْلَامِ»^(٤).
- «أَوَّلُ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ عَمَّارُ (بْنُ يَاسِرٍ)»^(٥).
- «أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ.
- «أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ آيَةً عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ»^(٦).
- «(عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ) قِيلَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَنْجَى بِالْمَاءِ»^(٧).
- «أَوَّلُ مَنْ مَشَتْ مَعَهُ الرَّجَالُ وَهُوَ رَاكِبٌ: الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ»^(٨).

(١) (٣٤٩/١).

(٢) (٣٦١/١).

(٣) (٤٠٣/١).

(٤) (٤٠٩/١).

(٥) (٤١٢/١).

(٦) (٤٦٦/١).

(٧) (٥٠٣/١).

(٨) (٤٢/٢).

- «(أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ) قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ (ﷺ) بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ»^(١).
- «أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ خَدِيجَةُ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَلِيٌّ (ﷺ)»^(٢).
- «قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هِيَ (أَيُّ: فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أَوَّلُ مَنْ غُطِّيَ نَعْشُهَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ»^(٣).
- «(قَالَتْ) فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنِي (أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتَّبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ (أَيُّ بَعْدَ وَفَاتِهِ)»^(٤).
- «(أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيَّةِ) أَوَّلُ ظَعِينَةٍ^(٥) دَخَلَتْ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرَةً»^(٦).

(١) (٥٢/٢).

(٢) (١١٥/٢).

(٣) (١٢٩/٢).

(٤) (١٣١/٢).

(٥) «الظَّعِينَةُ: الْجَمَلُ يُظْعَنُ عَلَيْهِ، وَالظَّعِينَةُ الْهُودُجُ تَكُونُ فِيهِ الْمَرَأَةُ، وَقِيلَ: هُوَ الْهُودُجُ كَانَتْ فِيهِ أَوْ لَمْ تَكُنْ، وَالظَّعِينَةُ: الْمَرَأَةُ فِي الْهُودُجِ سُمِّيَتْ بِهِ عَلَى حَدِّ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ» «لِسَانَ الْعَرَبِ» (٢٧٠/١٣).

(٦) (٢٠٦/٢).

- «سَوْدَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ زُمَعَةَ بْنِ قَيْسِ الْقُرَشِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ) هِيَ أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ خَدِيجَةَ»^(١).
- «صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ) أَوَّلُ امْرَأَةٍ قَتَلَتْ رَجُلًا»^(٢).
- «أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ يُنْعَشُ الْمَرْأَةُ يَعْنِي الْمَكْبَّةَ أَسْمَاءُ (بِنْتُ عُمَيْسٍ)، رَأَتْ النَّصَارَى يَصْنَعُونَهُ بِالْحَبَشَةِ»^(٣).
- «أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا: أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَبَعْدَهُ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ»^(٤).
- «يُرَوَّى أَنَّ مُعَاذًا هَذَا (أَيُّ: مُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ)، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ الزُّرَقِيِّ، أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِمَكَّةَ»^(٥).
- «عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ غَدَا قَوْمٌ هُمْ أَرْقُ قُلُوبًا لِلْإِسْلَامِ مِنْكُمْ» فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ: فَلَمَّا دَنَوْا جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ:
غَدَا نَلْقَى الْأَحَبَّةَ مُحَمَّدًا وَحَزْبَهُ
- فَلَمَّا أَنْ قَدِمُوا تَصَافَحُوا، فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ الْمَصَافَحَةَ»^(٦).

(١) (٢٦٥ / ٢).

(٢) (٢٧٠ / ٢).

(٣) (٢٨٤ / ٢).

(٤) (٣٣٤ / ٢).

(٥) (٣٥٨ / ٢).

(٦) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (١٢٥٨٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السَّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (٥٢٧).

- «عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَصَّ تَمِيمُ الدَّارِي، اسْتَأْذَنَ عُمَرَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَصَّ قَائِمًا»^(١).
- «أَوَّلُ مَنْ أَسْرَجَ فِي الْمَسَاجِدِ تَمِيمُ الدَّارِي»^(٢).
- «يَوْمَ أُحُدٍ.. (كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ) أَوَّلُ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَبَشَّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ حَيًّا سَوِيًّا»^(٣).
- «كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَرَخَ الْكُتُبَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ وَهُوَ بِالْيَمَنِ»^(٤).
- «أَوَّلُ مَنْ خَطَبَ جَالِسًا مُعَاوِيَةَ حِينَ سَمُنَ»^(٥).
- «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ (بُنُ الزُّبَيْرِ) أَوَّلَ مَوْلُودٍ لِلْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ»^(٦).
- «أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ الدِّيَابِجَ (عَبْدُ اللَّهِ) بُنُ الزُّبَيْرِ»^(٧).

(٣٨٤ / ٢)

(١) (٤٤٧ / ٢).

(٢) (٤٤٨ / ٢).

(٣) (٥٢٤ / ٢).

(٤) (١٠١ / ٣).

(٥) (١٥٦ / ٣).

(٦) (٣٦٣ / ٣).

(٧) (٣٧٤ / ٣).

- «مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبٍ» هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ مُحَمَّدًا فِي الْإِسْلَامِ^(١).
- «أَبُو الْأَسْوَدُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ بَابَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالْمُضَافِ، وَحَرَفِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ وَالْجَزْمِ»^(٢)، «وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَقَّطَ الْمَصَاحِفَ»^(٣).
- «وَقِيلَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ (بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ) أَوَّلُ مَنْ أَلْفَ شَيْئًا فِي الْإِرْجَاءِ»^(٤).
- «أَوَّلُ مَنْ قَصَّ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»^(٥).
- «أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ فِي الْقَدَرِ (مَعْبُدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ)»^(٦).
- «أَوَّلُ مَنْ أَدَّنَ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ أَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِي»^(٧).
- «أَوَّلُ مَنْ صَلَّى بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَفَتَيَانُ مَعَهُ كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى الْعَصْرِ»^(٨).

(١) (٤٣٦/٣).

(٢) (٨٣/٤).

(٣) (٨٣/٤).

(٤) (١٣٠/٤).

(٥) (١٥٧/٤).

(٦) (١٨٦/٤).

(٧) (٢١١/٤).

(٨) (٢٤٨/٤).

- «أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدَّنَانِيرَ عَبْدُ الْمَلِكِ (بْنُ مَرْوَانَ)، وَكَتَبَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ»^(١).
- «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ» أَوَّلُ مَنْ وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ^(٢).
- «يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ الصَّرِّي» أَوَّلُ مَنْ نَقَطَ الْمَصَاحِفَ.. أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٣).
- «كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزٍ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ»^(٤).
- «أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْعِلْمَ وَكَتَبَهُ ابْنُ شَهَابٍ»^(٥).
- «أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ بِشِبْرِ اللَّهِ الْحَبِشِيُّ سِرًّا بِالْمَدِينَةِ: عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ، وَكَانَ رَجُلًا حَيًّا»^(٦).
- «أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ بِالسَّلَاحِ فِي الْعِيدِ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ»^(٧).

(١) (٢٤٨/٤).

(٢) (٤١٢/٤).

(٣) (٤٤٢/٤).

(٤) (٧٠/٥).

(٥) (٣٣٤/٥).

(٦) (٣٤٣/٥).

(٧) (٣٧٥/٥).

- «الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ .. هُوَ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَعَ بِأَنَّ اللَّهَ مَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَا كَلَّمَ مُوسَى، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ»^(١).
- «(يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ) كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ الْعِلْمَ بِمُضَرٍّ، وَالْكَلَامَ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ»^(٢).
- «(أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ) أَوَّلُ مَنْ سَنَّ لِلدَّوْلَةِ لُبْسَ السَّوَادِ»^(٣).
- «أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْإِعْتَزَالِ وَاصِلَ الْغَزَالِ»^(٤).
- «(مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) كَانَ بَصِيرًا بِالْمَغَازِي النَّبَوِيَّةِ، أَلْفَهَا فِي مُجَلَّدٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ فِي ذَلِكَ»^(٥).
- «(ابْنُ إِسْحَاقَ) هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْعِلْمَ بِالْمَدِينَةِ»^(٦).

(١) (٤٣٣ / ٥).

(٢) (٣٢ / ٦).

(٣) (٥١ / ٦).

(٤) (١٠٥ / ٦).

(٥) (١١٤ / ٦).

(٦) (٣٥ / ٧).

- «ابْنُ إِسْحَاقٍ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ مَغَازِيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١).
- «(الْأَوْزَاعِيُّ) هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْعِلْمَ بِالشَّامِ»^(٢).
- «(شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ) أَوَّلُ مَنْ جَرَّحَ وَعَدَّلَ»^(٣).
- «(صَالِحُ الْمُرِّي) هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ بِالْبَصْرَةِ بِالتَّحْزِينِ»^(٤).
- «(يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا) أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْكُتُبَ بِالْكُوفَةِ»^(٥).
- «(الْعَازِي بْنُ قَيْسٍ) أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ قِرَاءَةَ نَافِعٍ وَمُوطَأَ مَالِكٍ إِلَى الْأَنْدَلُسِ»^(٦).
- «(النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ) أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ السُّنَّةَ بِمَرُورِ وَجَمِيعِ خُرَاسَانَ»^(٧).
- «(عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى) أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْمُسْنَدَ عَلَى تَرْتِيبِ الصَّحَابَةِ بِالْكُوفَةِ،
كَمَّا أَنَّ أَبَا دَاوُدَ الطَّيَالِسِيَّ، أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْمُسْنَدَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ»^(٨).

(١) (٤٨/٧).

(٢) (١٢٨/٧).

(٣) (٢٠٦/٧).

(٤) (٤٧/٨).

(٥) (٣٣٩/٨).

(٦) (٣٢٣/٩).

(٧) (٣٣٠/٩).

(٨) (٥٥٤/٩).

● «لِيَحْيَى الْحِمَّانِي مُسْنَدٌ صَالِحٌ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْمُسْنَدَ بِالْكُوفَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْمُسْنَدَ بِالْبَصْرَةِ مُسَدَّدٌ، وَأَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْمُسْنَدَ بِمِصْرَ أَسَدُ السُّنَّةِ»^(١).

● «ابْنُ حَبِيبٍ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْحَدِيثَ بِالْأَنْدَلُسِ»^(٢).

● «أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ عِلْمَ الشَّافِعِيِّ إِلَى خُرَاسَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصٍ»^(٣).

● «كَانَ بَقِيَّةُ (بْنُ مَخْلَدٍ) أَوَّلَ مَنْ كَثَّرَ الْحَدِيثَ بِالْأَنْدَلُسِ وَنَشَرَهُ»^(٤).

● «(الْخَرَّازُ) يُقَالُ: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي عِلْمِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ»^(٥).

● «(الْفَارَابِيُّ) يُقَالُ: إِنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ اخْتَرَعَ الْقَانُونَ»^(٦).

● «(ابْنُ سَكَنَ) أَوَّلُ مَنْ جَلَبَ الصَّحِيحَ إِلَى مِصْرَ، وَحَدَّثَ بِهِ»^(٧).

(١) (١٠/٥٣٧).

(٢) (١٢/١٠٦).

(٣) (١٢/٦١٦).

(٤) (١٣/٢٩٠).

(٥) (١٣/٤٢٠).

(٦) (١٥/٤١٧).

(٧) (١٦/١١٧).

- «(القَفَّالُ الشَّاشِي) أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْجَدَلَ الْحَسَنَ مِنَ الْفُقَهَاءِ»^(١).
- «الْجَارُودِي أَوَّلُ مَنْ سَنَّ بِهَرَاةَ»^(٢) تَخْرِيجَ الْفَوَائِدِ، وَشَرَحَ الرِّجَالَ وَالتَّصْحِيحَ»^(٣).



(١) (١٦ / ٢٨٤).

(٢) مَدِينَةُ مِنْ مُدُنِ خُرَاسَانَ.

(٣) (١٧ / ٣٨٥).

A decorative oval frame with intricate black scrollwork and floral patterns, surrounding the central text.

حكمة في سطر

أكثر من ٢٠٠ حكمة

♦ حكمة: رَاحَةٌ

قِيلَ: «شِفَاءُ الصُّدُورِ فِي التَّسْلِيمِ لِلْمَقْدُورِ».

♦ حكمة: الْكَلَامُ الْجَارِحُ

قِيلَ: «بَعْضُ الْكَلَامِ أَحَدٌ مِنَ الْحُسَامِ».

♦ حكمة: الْحَسْرَةُ

قِيلَ: «أَعْظَمُ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

♦ حكمة: نُورٌ

قِيلَ: «مَا أَغْنَى الْمِصْبَاحُ عَنِ الصَّبَاحِ».

♦ حكمة: حَقِيقَةُ الْغِنَى

قِيلَ: «الْأَدَبُ مَالٌ، وَاسْتِعْمَالُهُ كَمَالٌ».

♦ حكمة: الزَّوَّاجُ

قِيلَ: «أَعَزُّبُ الدَّهْرِ، وَلَا أَرْمَلُ شَهْرٍ».

♦ حكمة: الْخُلُقُ الْحَسَنُ

قِيلَ: «فِي سِعَةِ الْأَخْلَاقِ، كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ».

♦ حكمة: التَّائِبِي

قِيلَ: «مَنْ أَسْرَعَ الْجَوَابَ، أَخْطَأَ الصَّوَابَ».

♦ حكمة: قَارِبُ النَّجَاةِ

قِيلَ: «صِدْقُ الْمُنَا جَاةٍ، سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ».

♦ حكمة: الْإِتْقَانُ

قِيلَ: «أَتَقِنُ عَمَلَكُ، تُحَقِّقْ أَمَلَكُ».

♦ حكمة: الشَّاءُ

قِيلَ: «حُسْنُ الذِّكْرِ، ثَمَرَةُ الْعُمُرِ».

♦ حكمة: التَّرِيثُ

قِيلَ: «الْغَلَطُ تَحْتَ اللَّغَطِ».

♦ حكمة: الرَّفْقُ

قِيلَ: «إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ، خَفِيَ الصَّوَابُ».

♦ حكمة: مِسْكٌ

قِيلَ: «الْحَبِيرُ عِطْرُ الْحَبِيرِ».

♦ حكمة: حَقِيقَةُ الرَّاحَةِ

قِيلَ: «عِلَّةُ الرَّاحَةِ، قِلَّةُ الْاِسْتِرَاحَةِ».

♦ حكمة: الْبَاطِلُ

قِيلَ: «مَحَاكُ الرِّجَالِ، صَغَائِرُ الْأَعْمَالِ».

♦ حكمة: لَا عِصْمَةَ

قِيلَ: «لِكُلِّ عَالِمٍ هَفْوَةٌ، وَلِكُلِّ جَوَادٍ كَبُوءَةٌ».

♦ حكمة: نِعَمَ الْجَارُ

قِيلَ: «اخْتَرِ الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ».

♦ حكمة: الْهَوَى

قِيلَ: «الْهَوَى شَدِيدُ الْعَمَى».

♦ حكمة: وَالْهَوَى

قِيلَ: «الْهَوَى عَسُوفٌ، وَالْعَدْلُ مَأْلُوفٌ».

♦ حكمة: وَالْهَوَى

قِيلَ: «الْهَوَى مَلِكٌ غَشُومٌ، وَمُتَسَلِّطٌ ظَلُومٌ».

♦ حكمة: الْقَنَاعَةُ

قِيلَ: «مَنْ رَضِيَ بِالْمَقْدُورِ، قَنَعَ بِالْمَيْسُورِ».

♦ حكمة: الْبَيَانُ

قِيلَ: «الْبَيَانُ فِي اللِّسَانِ وَالْخَطُّ فِي الْبَنَانِ».

♦ حكمة: الْوَفَاءُ

قِيلَ: «الْوَفَاءُ: ضَالَةٌ كَثِيرٌ نَاشِدُهَا، قَلِيلٌ وَاجِدُهَا».

♦ حكمة: سَلِمَ وَفَهُمَ

قِيلَ: «مَنْ خَافَ سَلِمَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهُمَ».

♦ حكمة: عِزَّةٌ

قِيلَ: «أَهِنْ فِلْسَكَ، وَلَا تُهِنْ نَفْسَكَ».

♦ حكمة: الطَّمَعُ

قِيلَ: «مَنْ لَزِمَ الطَّمَعَ، عُذِمَ الْوَرَعَ».

♦ حكمة: التَّوْفِيقُ

قِيلَ: «نِعَمَ الرَّفِيقِ التَّوْفِيقُ».

♦ حكمة: الْبِدَانَةُ

قِيلَ: «الْبَطْنَةُ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ».

♦ حكمة: الْإِرَادَةُ

قِيلَ: «إِرَادَةُ الشِّفَاءِ، نِصْفُ الشِّفَاءِ».

♦ حكمة: هَادِمُ الذَّاتِ

قِيلَ: «أَبْلَغُ الْعِظَاتِ، النَّظَرُ إِلَى الْأَمْوَاتِ».

♦ حكمة: قَضَاءُ الدِّينِ

قِيلَ: «أَدَاءُ الدِّينِ مِنَ الدِّينِ».

♦ حكمة: الحَزْمُ

قِيلَ: «أَتَعِبَ قَدَمَكَ، فَكَمْ تَعِبَ قَدَمَكَ».

♦ حكمة: العَزْمُ

قِيلَ: «إِذَا اشْتَدَّ الْكَلْفُ، هَانَتْ الْكُلْفُ».

♦ حكمة: لَا تَعْلِقْ

قِيلَ: «الْإِحْسَانُ يَقْطَعُ اللِّسَانَ».

♦ حكمة: اكْتُبْ وَاحْفَظْ

قِيلَ: «مَا حُفِظَ فَرَّ، وَمَا كُتِبَ قَرَّ».

♦ حكمة: لَا تَغْضَبْ

قِيلَ: «الْغَضَبُ نَارٌ، وَالصَّخَبُ عَارٌ».

♦ حكمة: جَهْلُ الصَّغِيرِ

قِيلَ: «جَهْلُ الصَّغِيرِ مَعْدُورٌ، وَعِلْمُهُ مَحْقُورٌ».

♦ حكمة: جَهْلُ الْكَبِيرِ

قِيلَ: «جَهْلُ الْكَبِيرِ أَقْبَحُ، وَنُقْصُهُ أَفْضَحُ».

♦ حكمة: الْأَدَبُ

قِيلَ: «الْأَدَبُ رِيَّاسَةٌ، وَالْحَزْمُ كِيَّاسَةٌ».

♦ حكمة: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ

قِيلَ: «الدُّنْيَا أَشْغَالٌ، وَالْآخِرَةُ أَهْوَالٌ».

♦ حكمة: احْفَظْ لِسَانَكَ

قِيلَ: «سَلَامَةُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ».

♦ حكمة: الاسْتِقَامَةُ

قِيلَ: «السَّلَامَةُ مَعَ الاسْتِقَامَةِ».

♦ حكمة: السَّعَادَةُ

قِيلَ: «مَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ الْآبِدِيَّةَ، فَلْيَلْزَمْ عَتَبَةَ الْعُبُودِيَّةِ».

♦ حكمة: الضَّلَالُ

قِيلَ: «مَنْ فَارَقَ الدَّلِيلَ، ضَلَّ السَّبِيلَ».

♦ حكمة: الْعَوَاضُ

قِيلَ: «مَنْ كَانَ فِي اللَّهِ تَلْفُهُ، كَانَ عَلَى اللَّهِ خَلْفُهُ».

♦ حكمة: الْعِتَابُ

قِيلَ: «لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَدْلِ».

♦ حكمة: الْكَسَلُ

قِيلَ: «مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ، عَدِمَ الْمُرَادَ».

♦ حكمة: دَوَاءٌ

قِيلَ: «أَكْبَرُ الدَّوَاءِ، تَقْدِيرُ الْغِذَاءِ».

♦ حكمة: شَرَفُكَ

قِيلَ: «شَرَفُ الْكَرِيمِ، تَغَاْفُلُهُ عَنِ اللَّيِّيمِ».

♦ حكمة: الْعَجْزُ وَالْفَوْتُ

قِيلَ: «الْعَجْزُ مَعَ الْوَانِي^(١)، وَالْفَوْتُ مَعَ التَّوَانِي».

♦ حكمة: لَا لِلظُّلْمِ

قِيلَ: «مَنْ جَارَ حُكْمُهُ، أَهْلَكَهُ ظُلْمُهُ».

♦ حكمة: إِيَّاكَ وَإِيَّاكَ

قِيلَ: «وَيْلٌ لِلظَّالِمِ مِنْ يَوْمِ الْمَظَالِمِ».

♦ حكمة: لَا تَقْرَبْهَا

قِيلَ: «مَنْ أَحَبَّ الْمَكَارِمَ، اجْتَنَبَ الْمَحَارِمَ».

♦ حكمة: الشَّوَاغِلُ

قِيلَ: «إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا عَلِقَ كَالرَّهْنِ إِذَا غُلِقَ^(٢)».

♦ حكمة: لَا لِلْكَسَلِ

قِيلَ: «مَنْ دَامَ كَسَلُهُ، خَابَ أَمَلُهُ».

(١) ضَعْفُ الْبَدَنِ.

(٢) غلق الرهن: إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر على تخليصه.

♦ حكمة: الهَمَّةُ الْعَالِيَةُ

قِيلَ: «عُلِّوْا الْهِمَمَ، بَذُرِ النَّعَمَ».

♦ حكمة: الْهَزَلُ

قِيلَ: «مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ، كَثُرَ هَزْلُهُ».

♦ حكمة: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ

قِيلَ: «الدُّنْيَا أَمَدٌ، وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ».

♦ حكمة: صَبْرٌ

قِيلَ: «أَفْضَلُ الْعُدَّةِ، الصَّبْرُ عَلَى الشَّدَّةِ».

♦ حكمة: حَلِيمٌ

قِيلَ: «مَا أَفْحَشَ حَلِيمٌ، وَلَا أَوْحَشَ كَرِيمٌ».

♦ حكمة: التَّغَافُلُ

قِيلَ: «فِي إِعْرَاضِكَ، صَوْنُ أَعْرَاضِكَ».

♦ حكمة: خِصَالُ الْخَيْرِ

قِيلَ: «أَكْرَمُ الشَّيْمِ، أَرْعَاهَا لِلذَّمِّ».

♦ حكمة: لَا تُعَرِّضْ نَفْسَكَ

قِيلَ: «مَنْ عَرَفَ مَعَابَهُ، فَلَا يُلَمُّ مَنْ عَابَهُ».

♦ حكمة: الْمُجَازَاةُ

♦ قِيلَ: «الْإِحْسَانُ رِقٌّ، وَالْمُكَافَأَةُ عِتْقٌ».

♦ حكمة: النُّفْرَةُ

قِيلَ: «مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ أَحِبَّاءُهُ».

♦ حكمة: كَرَامَةُ

قِيلَ: «أَعْظَمُ الْكَرَامَةِ، لُزُومُ الْإِسْتِقَامَةِ».

♦ حكمة: الصَّبْرُ

قِيلَ: «بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ».

♦ حكمة: حَيَاةُ الْقُلُوبِ

قِيلَ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ وَاعِظٌ.. لَمْ تَنْفَعُهُ الْمَوَاعِظُ».

♦ حكمة: الْعَاقِلُ

قِيلَ: «الْأَرِيبُ الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطْنُ الْمُتَغَافِلُ».

♦ حكمة: الصَّدِيقُ

قِيلَ: «رُبَّ صَدِيقٍ، أَوْدٌ مِنْ سَقِيقٍ».

♦ حكمة: الْغَرِيبُ

قِيلَ: «الْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ».

♦ حكمة: اللَّقَاءُ

قِيلَ: «لِقَاءُ الْإِخْوَانِ، جَلَاءُ الْأَحْزَانِ».

♦ حكمة: عاقبةُ الظلم

قِيلَ: «لَيْسَ لِلْجَائِرِ جَارٌ، وَلَا تَعْمُرُ لَهُ دَارٌ».

♦ حكمة: سُرْعَةُ الرَّحِيلِ

قِيلَ: «الْمَرْءُ أَسِيرُ عُمُرٍ يَسِيرُ».

♦ حكمة: سَاعَةٌ وَطَاعَةٌ

قِيلَ: «الدُّنْيَا سَاعَةٌ، فَاجْعَلْهَا طَاعَةً».

♦ حكمة: المَوْتُ

قِيلَ: «مَنْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ، نَسِيَ الْأُمْنِيَّةَ».

♦ حكمة: خَيْرُ الْعِلْمِ وَالْقَوْلِ

قِيلَ: «خَيْرُ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا رَدَعَ».

♦ حكمة: الْجَزَاءُ

قِيلَ: «كُلُّ يَحْصُدُ مَا يَزْرَعُ، وَيُجْزَى بِمَا يَصْنَعُ».

♦ حكمة: مَرَضُ الْقَلْبِ

قِيلَ: «أَهْلُ الذُّنُوبِ مَرْضَى الْقُلُوبِ».

♦ حكمة: اشْغَلْ وَقْتَكَ

قِيلَ: «الشَّغْلُ مَجْهَدَةٌ، وَالْفَرَاغُ مَفْسَدَةٌ».

♦ حكمة: التَّغافلُ

قِيلَ: «بِتَرْكِ مَا لَا يَعْنِيكَ، تُدْرِكُ مَا يُعْنِيكَ».

♦ حكمة: العِلْمُ

قِيلَ: «مَنْ لَمْ يَفِدْ بِالْعِلْمِ مَا لَا كَسَبَ بِهِ جَمَالًا».

♦ حكمة: اللِّينُ

قِيلَ: «الْكَلَامُ اللَّيِّنُ، يَغْلِبُ الْحَقَّ الْبَيِّنَ».

♦ حكمة: الْحَقُّ

قِيلَ: «مَنْ رَكَبَ الْحَقَّ، غَلَبَ الْخَلْقَ».

♦ حكمة: الْمَلَلُ

قِيلَ: «عَالِجُ آفَةِ الْمَلَلِ، بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ».

♦ حكمة: كَثْرَةُ الْكَلَامِ

قِيلَ: «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ، كَثُرَتْ آثَامُهُ».

♦ حكمة: لَيْسَتْ بِطَاعَةٍ

قِيلَ: «مَنْ أَطَاعَ عَصَاكَ، فَقَدْ عَصَاكَ».

♦ حكمة: الْأُلْفَةُ

قِيلَ: «شَرُطُ الْأُلْفَةِ، تَرْكُ الْكُلْفَةِ».

♦ حكمة: التَّكَبُّرُ

قِيلَ: «حُبُّ الظُّهُورِ، يَقْصِمُ الظُّهُورَ».

♦ حكمة: قُلُوبٌ

قِيلَ: «قُلُوبُ الْأَحْرَارِ، قُبُورُ الْأَسْرَارِ».

♦ حكمة: عَلُّوْهُمُ

قِيلَ: «مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ، طَالَ هَمُّهُ».

♦ حكمة: لَذَّةُ الْعِلْمِ

قِيلَ: «حَتَّى تَتَعَلَّمَ، لَا بُدَّ أَنْ تَتَأَلَّمَ».

♦ حكمة: عَاقِبَةُ الظُّلْمِ

قِيلَ: «الظُّلْمُ مَسْلَبَةٌ لِلنِّعَمِ، وَالْبَغْيُ مَجْلَبَةٌ لِلنِّقَمِ».

♦ حكمة: عَذَابٌ

قِيلَ: «مِنْ أَشَدِّ الْعَذَابِ، فَقَدْ الْأَحْبَابُ».

♦ حكمة: الْعَقْلُ

قِيلَ: «الْعَقْلُ كَالزُّجَاجِ إِنْ تَصَدَّعَ لَمْ يُرَقَّعْ».

♦ حكمة: مَرَضٌ

قِيلَ: «كَثْرَةُ الذُّنُوبِ مُفْسِدَةٌ لِلْقُلُوبِ».

♦ حكمة: فَسَادٌ

قِيلَ: «مِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ».

♦ حكمة: مُصِيبَةٌ

قِيلَ: «فَقَدْ الصَّبْرُ أَعْظَمُ مَصَائِبِ الدَّهْرِ».

♦ حكمة: فَكْرٌ وَ تَدَبُّرٌ

قِيلَ: «فَكَّرْ فِي الْمَعَادِ، تَنْسَ أُمُورَ الْعِبَادِ».

♦ حكمة: تَأَدَّبُ

«مَنْ أَوْغَرَتْ صَدْرَهُ... اسْتَدْعَيْتَ شَرَّهُ».

♦ حكمة: الْجُودُ

قِيلَ: «أَجَلُ النَّوَالِ مَا وَصَلَ قَبْلَ السُّؤَالِ».

♦ حكمة: الْيَقِينُ

قِيلَ: «رَأْسُ الدِّينِ، صِحَّةُ الْيَقِينِ».

♦ حكمة: حُبٌّ وَ بُغْضٌ

قِيلَ: «مَنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَغْرَاكَ».

♦ حكمة: سُوءُ الْخُلُقِ

قِيلَ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ، ضَاقَ رِزْقُهُ».

♦ حكمة: كَمَالُ الشَّرْعِ

قِيلَ: «لَيْسَ فِي الْمَعْقُولِ مَا يُخَالِفُ الْمَنْقُولَ».

♦ حكمة: أَوْامِرٌ وَ نَوَاهِي

قِيلَ: «تَرَكُ الْحَسَنَاتِ أَضَرُّ مِنْ فِعْلِ السَّيِّئَاتِ».

♦ حكمة: القليلُ

قِيلَ: «مَنْ فَاتَهُ الْوِصَالُ، انْتَعَشَ بِالْخِيَالِ».

♦ حكمة: قليلُ القليلِ

قِيلَ: «مَنْ مُنِعَ النَّظَرَ اسْتَأْنَسَ بِالْأَثَرِ».

♦ حكمة: الدُّنْيَا

قِيلَ: «الدُّنْيَا دَحْضُ مَزَلَّةٍ، وَدَارُ مَذَلَّةٍ».

♦ حكمة: التَّمَكُّينُ

قِيلَ: «مَنْ دَانَ تَحَصَّنَ، وَمَنْ صَبَرَ تَمَكَّنَ».

♦ حكمة: الرِّزْقُ

قِيلَ: «الرِّزْقُ مَقْسُومٌ، وَالْحَرِيصُ مَحْرُومٌ».

♦ حكمة: الحَسُودُ

قِيلَ: «الْحَسُودُ مَعْرُومٌ، وَالْبَخِيلُ مَذْمُومٌ».

♦ حكمة: إِيَّاكَ

قِيلَ: «إِنْ أَطَعْتَ الْغَضَبَ، أَضَعْتَ الْأَدَبَ».

♦ حكمة: حَقِيقَةُ الْقُوَّةِ

قِيلَ: «اللُّطْفُ: أَبْلَغُ فِي التَّأْثِيرِ مِنَ الْعُنْفِ».

♦ حكمة: مُغْتَابٌ

قِيلَ: «مَا حَفَظَ غَيْبَكَ مَنْ ذَكَرَ غَيْبَكَ».

♦ حكمة: قُلْ وَلَا تَقُلْ

قِيلَ: «قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنِ الشَّرِّ تَسْلَمْ».

♦ حكمة: الْعِتَابُ

قِيلَ: «الْإِفْرَاطُ فِي الْعِتَابِ يَدْعُو لِلْاجْتِنَابِ».

♦ حكمة: تَوَاضَعٌ

قِيلَ: «لَا تُعَظِّمْ نَفْسَكَ إِذَا بُولِغَ فِي مَدْحِكَ».

♦ حكمة: قُوَّةٌ

قِيلَ: «اللُّطْفُ فِي الْحِيلَةِ، أَجْدَى لِلْوَسِيلَةِ».

♦ حكمة: جَزَاءٌ

قِيلَ: «مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا بَرَّهُ كَبِيرًا».

♦ حكمة: شَهَامَةٌ

قِيلَ: «مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلَ ظُفْرِكَ».

♦ حكمة: رُجُولَةٌ

قِيلَ: «لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ».

♦ حكمة: الطَّيِّبُ

قِيلَ: «مَنْ حَسَنَ صَفَاؤُهُ، وَجَبَ اصْطِفَاؤُهُ».

♦ حكمة: أُخُوَّةٌ

قِيلَ: «بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ، يَكُونُ الصَّفْحُ وَالْإِتِّلَافُ».

♦ حكمة: رَحِيلُ الْوَفَاءِ

قِيلَ: «إِذَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ، نَزَلَ الْبَلَاءُ».

♦ حكمة: لَا تَكُنْ مِنْهُمْ

قِيلَ: «إِذَا عَاةُ الْأَسْرَارِ، سَجِيَّةُ الْأَشْرَارِ».

♦ حكمة: قَاعِدَةٌ

قِيلَ: «لَا يَتَكَبَّرُ إِلَّا وَضِيعٌ، وَلَا يَتَوَاضِعُ إِلَّا رَفِيعٌ».

♦ حكمة: النَّجَابَةُ

قِيلَ: «حُسْنُ الْإِجَابَةِ، عَلَامَةُ النَّجَابَةِ».

♦ حكمة: الْمَظَاهِرُ

قِيلَ: «لَيْسَتْ الْعِزَّةُ بِحُسْنِ الْبِزَّةِ^(١)».

♦ حكمة: عَادِلٌ

قِيلَ: «إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ».

♦ حكمة: الصَّبْرُ

قِيلَ: «ثَمَرَةُ الصَّبْرِ، نَجْحُ الظَّفَرِ».

(١) الْبِزَّةُ بِالْكَسْرِ مَعَ الْهَاءِ الْهَيْئَةُ يُقَالُ هُوَ حَسَنُ الْبِزَّةِ.

♦ حكمة: حَقِيقَةُ

قِيلَ: «خَلَاؤُكَ أَفْنَى لِحَيَاتِكَ».

♦ حكمة: تَرِيثُ

قِيلَ: «رُبَّ أُمْنِيَّةٍ جَلَبَتْ مَنِيَّةً».

♦ حكمة: الْبِدَايَةُ

قِيلَ: «الرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ».

♦ حكمة: لَا تُبُوتُ

قِيلَ: «رُبَّ فَرْحَةٍ تَعُودُ تَرْحَةً».

♦ حكمة: الطَّمَّاعُ

قِيلَ: «رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ».

♦ حكمة: الْبَرَاءَةُ

قِيلَ: «سُوءُ الْاِكْتِسَابِ، يَمْنَعُ مِنَ الْاِنْتِسَابِ».

♦ حكمة: صَدْرُكَ

قِيلَ: «صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ».

♦ حكمة: الصَّبْرُ

قِيلَ: «صَبْرًا وَإِنْ كَانَ قَتْرًا».

♦ حكمة: الكَلَامُ الْجَارِحُ

قِيلَ: «طَعْنُ اللِّسَانِ كَوُخْزِ السِّنَانِ».

♦ حكمة: الْمُلْكُ

قِيلَ: «عَبْدٌ غَيْرُكَ، حُرٌّ مِثْلُكَ».

♦ حكمة: إِيَّاكَ الْاِقْتِرَابُ

قِيلَ: «أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ».

♦ حكمة: الصَّدْقُ

قِيلَ: «لَحْظُ أَصْدَقٍ مِنْ لَفْظٍ».

♦ حكمة: أَخَفُّ الضَّرَرِ

قِيلَ: «سُلْطَانُ غَشُومٍ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومٍ».

♦ حكمة: لَا تَسْتَعْجِلْ

قِيلَ: «الْعُنُوقُ بَعْدَ النُّوقِ»^(١).

♦ حكمة: عَجَائِبُ وَ غَرَائِبُ

قِيلَ: «عِشْ رَجَبًا تَرِ عَجَبًا».

(١) «العنَّاق: الأنثى من أولاد المعز وجمعه عنوق وهو جمع نادر والنوق: جمع ناقة . يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت، أي كنت صاحب نوق فصِرتَ صاحب عُنُوق» «مجمع الأمثال» (١٢/٢).

♦ حكمة: الْأَنَفَةُ

قِيلَ: «الْمَنِيَّةُ وَلَا الدِّيَّةُ».

♦ حكمة: لَا تُسَاعِدْهُ

قِيلَ: «مُسَاعَدَةُ الْخَاطِلِ^(١) مِنَ الْبَاطِلِ».

♦ حكمة: هَلَاكُ

قِيلَ: «هَلَاكَ مَنْ (لَا أَدْرِي) تَرَكَ».

♦ حكمة: فَاعْمَلْ

قِيلَ: «ثَمَرَةُ الْعُلُومِ، الْعَمَلُ بِالْعُلُومِ».

♦ حكمة: الْعَقْلُ

قِيلَ: «الْعَقْلُ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ، وَالْجَهْلُ أَنْكَى عَدُوٍّ».

♦ حكمة: وَالْعَقْلُ

قِيلَ: «الْعَقْلُ صَدِيقٌ مَقْطُوعٌ، وَالْهَوَى عَدُوٌّ مَتَّبِعٌ».

♦ حكمة: وَالْعَقْلُ

قِيلَ: «الْعَقْلُ وَزِيرٌ نَاصِحٌ، وَالْهَوَى وَكِيلٌ فَاصِحٌ».

♦ حكمة: اللِّسَانُ

قِيلَ: «اللِّسَانُ عَضَلَةٌ، تَكْمُنُ وَرَاءَهَا كُلُّ مُعْضَلَةٍ».

(١) «الْخَاطِلُ: الْجَاهِلُ وَأَصْلُهُ مِنَ الْخَطَلِ، وَهُوَ الْاضْطِرَابُ فِي الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ» «المرجع

السابق» (٢/ ٣٢١).

♦ حكمة: الْأَعَزُّبُ وَالْمُتَزَوِّجُ

قِيلَ: «الْأَعَزُّبُ مَلِكٌ تَعِيسٌ، وَالْمُتَزَوِّجُ مَلِكٌ حَبِيسٌ».

♦ حكمة: الْوُجُوهُ

قِيلَ: «الْوُجُوهُ مَرَايَا، تُرِيكَ أَسْرَارَ الْبَرَايَا».

♦ حكمة: السَّعَادَةُ

قِيلَ: «السَّعَادَةُ فِي تَقْلِيلِ الرِّغَبَاتِ، لَا فِي زِيَادَةِ الثَّرَوَاتِ».

♦ حكمة: الْبَصَرُ وَالْبَصِيرَةُ

قِيلَ: «الْبَصَرُ لِلْأَفَاقِ، وَالْبَصِيرَةُ لِلْأَعْمَاقِ».

♦ حكمة: الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ

قِيلَ: «الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ».

♦ حكمة: الْإِبْتِسَامَةُ

قِيلَ: «الْإِبْتِسَامَةُ كَلِمَةٌ مَعْرُوفٌ مِنْ غَيْرِ حُرُوفٍ».

♦ حكمة: الدَّاءُ وَالدَّوَاءُ

قِيلَ: «الْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ وَ الْحِمِيَةُ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ».

♦ حكمة: الْمَالُ

قِيلَ: «الْمَالُ خَادِمٌ جَيِّدٌ، وَلَكِنَّهُ سَيِّدٌ فَاسِدٌ».

♦ حكمة: الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ

قِيلَ: «الْعِلْمُ أَفْضَلُ خَلْفٍ، وَالْعَمَلُ بِهِ أَكْمَلُ شَرَفٍ».

♦ حكمة: الدُّنْيَا

قِيلَ: «الدُّنْيَا إِمَّا نِقْمَةٌ نَازِلَةٌ، وَإِمَّا نِعْمَةٌ زَائِلَةٌ».

♦ حكمة: و الدُّنْيَا

قِيلَ: «الدُّنْيَا مَنَازِلُ: فَرَا حِلٌّ وَنَازِلٌ».

♦ حكمة: الْغَرِيبُ

قِيلَ: «الْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ».

♦ حكمة: الْأَرِيبُ

قِيلَ: «الْأَرِيبُ الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطْنُ الْمُتَغَافِلُ».

♦ حكمة: الْقَنَاعَةُ

قِيلَ: «الْقَنَاعَةُ: الرِّضَا بِالْيَسِيرِ، وَإِنْفَاقُ الْكَثِيرِ».

♦ حكمة: الْغِبْطَةُ

قِيلَ: «الْغِبْطَةُ لُزُومُ الْأَوْطَانِ، وَمُجَالَسَةُ الْإِخْوَانِ».

♦ حكمة: الْبَلَاغَةُ

قِيلَ: «الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ يُقْطَعُ بِسَوَابِقِ الْأَذْهَانِ، وَيُسَلَّكُ بِبَصَائِرِ الْبَيَانِ».

♦ حكمة: الصَّدَقُ

قِيلَ: «الصَّدَقُ مُنْجِيكَ وَإِنْ خِفْتَهُ، وَالْكَذِبُ مُرْدِيكَ وَإِنْ أَمِنْتَهُ».

♦ حكمة: السَّخَاءُ

قِيلَ: «السَّخَاءُ أَنْ تَكُونَ بِمَالِكَ مُتَبَرِّعًا، وَعَنْ مَالٍ غَيْرِكَ مُتَوَرِّعًا».

♦ حكمة: شَرُّ النَّاسِ

قِيلَ: «شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ الظُّلُومَ، وَيَخْذُلُ الْمَظْلُومَ».

♦ حكمة: الصَّادِقُ

قِيلَ: «الصَّادِقُ مُصَانٌ خَلِيلٌ، وَالْكَاذِبُ مُهَانٌ ذَلِيلٌ».

♦ حكمة: الْحَقُّ وَالصِّدْقُ

قِيلَ: «الْحَقُّ أَقْوَى مُعِينٌ، وَالصِّدْقُ أَفْضَلُ قَرِينٌ».

♦ حكمة: اللَّئِيمُ

قِيلَ: «اللَّئِيمُ إِذَا غَابَ غَابَ، وَإِذَا حَضَرَ اغْتَابَ».

♦ حكمة: الصَّبْرُ وَالْقَنَاعَةُ

قِيلَ: «الصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُو، وَالْقَنَاعَةُ سَيْفٌ لَا يَنْبُو».

♦ حكمة: التَّوْحِيدُ

قِيلَ: «التَّوْحِيدُ سِرُّ الْقُرْآنِ، وَلُبُّ الْإِيمَانِ».

♦ حكمة: الْعِلْمُ الْأَعْلَى

قِيلَ: «الْعِلْمُ الْأَعْلَى هُوَ الْعِلْمُ بِالْأَعْلَى».

♦ حكمة: الْخَطُّ

قِيلَ: «الْخَطُّ أَحَدُ اللَّسَانَيْنِ، وَحُسْنُهُ أَحَدُ الْفَصَاحَتَيْنِ».

♦ حكمة: وَالْخَطُّ

قِيلَ: «الْخَطُّ سِمَطُ الْحِكْمَةِ بِهِ يُفْصَلُ شُذُورُهَا، وَيُنَظَّمُ مَنُورُهَا».

♦ حكمة: الْمَعَارِزُ

قِيلَ: «الْمَعَارِزُ خَمَرُ النُّفُوسِ، تَفْعَلُ بِالنُّفُوسِ أَعْظَمَ مِمَّا تَفْعَلُهُ الْكُؤُوسُ».

♦ حكمة: الزَّوَاجُ

قِيلَ: «الزَّوَاجُ هُوَ الشِّفَاءُ لِكُلِّ أَمْرَاضِ الْمَرَاهِقَةِ».

♦ حكمة: الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ

قِيلَ: «الصِّدْقُ أَسَاسُ الْحَسَنَاتِ وَجَمَاعُهَا، وَالْكَذِبُ أَسَاسُ السَّيِّئَاتِ وَنِظَامُهَا».

♦ حكمة: الزَّاهِدُ

قِيلَ: «الزَّاهِدُ لَا يَرُدُّ مَوْجُودًا، وَلَا يَتَكَلَّفُ مَفْقُودًا».

♦ حكمة: الْكَرِيمُ وَاللَّيِّمُ

قِيلَ: «الْكَرِيمُ لَيْنٌ إِذَا اسْتَعْطَفَ، وَاللَّيِّمُ يَقْسُوا إِذَا أَلْطَفَ».

♦ حكمة: الْجُودُ وَالْعَطِيَّةُ

قِيلَ: «الْجُودُ: التَّبَرُّعُ بِالْمَالِ، وَالْعَطِيَّةُ قَبْلَ السُّؤَالِ».

♦ حكمة: الْكَرِيمُ وَالْكَبِيرُ

قِيلَ: «الْكَرِيمُ مَنْ أَكْرَمَ الْأَحْرَارَ، وَالْكَبِيرُ مَنْ صَغَّرَ الدِّينَارَ».

♦ حكمة: الدُّنْيَا

قِيلَ: «الدُّنْيَا وَاجِدُهَا سَكْرَانٌ، وَفَاقِدُهَا حَيْرَانٌ».

♦ حكمة: الدُّنْيَا

قِيلَ: «الْاِسْتِئْثَاسُ بِالنَّاسِ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِفْلَاسِ».

♦ حكمة: وَالدُّنْيَا

قِيلَ: «الدُّنْيَا حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عَذَابٌ».

♦ حكمة: وَالدُّنْيَا

قِيلَ: «الدُّنْيَا دَارُ التَّوَاءِ لَا دَارُ اسْتِوَاءٍ».

♦ حكمة: وَالدُّنْيَا

قِيلَ: «الدُّنْيَا تُنَالُ بِالْمَالِ، وَالْآخِرَةُ بِالْأَعْمَالِ».

♦ حكمة: الضَّمَائِرُ الصَّحَاحُ

قِيلَ: «الضَّمَائِرُ الصَّحَاحُ، أَبْلَغُ مِنَ الْأَلْسِنَةِ الْفِصَاحُ».

♦ حكمة: الصَّبْرُ

قِيلَ: «الصَّبْرُ سِتْرٌ مِنَ الْكُرُوبِ، وَعَوْنٌ عَلَى الْخُطُوبِ».

♦ حكمة: الصَّدِيقُ

قِيلَ: «الصَّدِيقُ الصَّادِقُ، لَا يَرْفَعُ فِي وَجْهِكَ الْبَنَادِقَ».

♦ حكمة: أَفْضَلُ النَّاسِ

قِيلَ: «أَفْضَلُ النَّاسِ أَعْقَلُ النَّاسِ».

♦ حكمة: وَأَفْضَلُ النَّاسِ

قِيلَ: «أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُفْسِدِ الشَّهْوَةُ دِينَهُ، وَلَمْ تَتْرِكِ الشُّبْهَةُ يَقِينَهُ».

♦ حكمة: وَأَفْضَلُ النَّاسِ

قِيلَ: «أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَصَى هَوَاهُ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ مَنْ رَفَضَ دُنْيَاهُ».

♦ حكمة: فِي الصَّغَرِ

قِيلَ: «التَّعَلُّمُ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ».

♦ حكمة: الْأَحْمَقُ وَالْعَاقِلُ

قِيلَ: «الْأَحْمَقُ لَا يُبَالِي مَا قَالَ، وَالْعَاقِلُ يَتَعَاهَدُ الْمَقَالَ».

♦ حكمة: الْإِنْصَافُ

قِيلَ: «قَلَّمَا يُنْصَفُ اللِّسَانُ فِي وَصْفِ إِسَاءَةٍ أَوْ إِحْسَانٍ».

♦ حكمة: الصَّبْرُ

قِيلَ: «الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَالِاسْتِغْفَارُ مِنَ الْمَعَائِبِ».

♦ حكمة: الْأَسْخِيَاءُ وَالْأَتَقِيَاءُ

قِيلَ: «سَادَاتُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَسْخِيَاءُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْأَتَقِيَاءُ».

♦ حكمة: الدُّنْيَا

قِيلَ: «الدُّنْيَا أَشْبَهُ بِظِلِّ الْغَمَامِ، وَحُلْمِ النَّيَامِ».

♦ حكمة: صَلَاحُ الدِّينِ

قِيلَ: «صَلَاحُ الدِّينِ فِي الْوَرَعِ، وَفَسَادُهُ فِي الطَّمَعِ».

♦ حكمة: الْعَقْلُ

قِيلَ: «الْعَقْلُ غَرِيزَةٌ تُزَيِّنُهَا التَّجَارِبُ، وَالْجَهْلُ صَدَأٌ تَصْقُلُهُ النَّوَائِبُ».

♦ حكمة: التَّسْوِيفُ

قِيلَ: «التَّسْوِيفُ جُنْدِيٌّ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ».

♦ حكمة: خَيْرُ الْعَمَلِ

قِيلَ: «خَيْرُ الْعَمَلِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرُ الْهُدَى مَا اتَّبَعَ».

♦ حكمة: خَيْرُ الْكَلَامِ

قِيلَ: «خَيْرُ الْكَلَامِ مَا دَلَّ عَلَى هُدًى، أَوْ نَهَى عَنْ رَدًى».

♦ حكمة: الرَّاحَةُ

قِيلَ: «الرَّاحَةُ قِلَّةُ تَمَنِّيكَ، وَرِضَاكَ بِمَا يَكْفِيكَ».

♦ حكمة: غَايَةُ الْعَقْلِ

قِيلَ: «غَايَةُ الْعَقْلِ سُرْعَةُ الْفَهْمِ، وَغَايَتُهُ إِصَابَةُ الْوَهْمِ».

♦ حكمة: لَيْسَ الْفَقِيرُ

قِيلَ: «لَيْسَ الْفَقِيرُ مَنْ فَقَدَ الذَّهَبَ إِنَّمَا مَنْ زَالَ عَنْهُ الْأَدَبُ».

♦ حكمة: الْحَزْمُ

قِيلَ: «الْحَزْمُ حِفْظُ مَا كُتِّفَتْ، وَتَرْكُ مَا كُفِّيتَ».

♦ حكمة: الْحَمْدُ وَالْمَدَمَّةُ

قِيلَ: «الْحَمْدُ مَغْنَمٌ، وَالْمَدَمَّةُ مَعْرَمٌ».

♦ حكمة: خَيْرُ الْمَالِ

قِيلَ: «خَيْرُ مَالِكَ مَا نَفَعَكَ».

♦ حكمة: خَيْرُ الْغِنَى

قِيلَ: «خَيْرُ الْغِنَى الْقُنُوعُ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ».

♦ حكمة: خَيْرُ الرِّزْقِ

قِيلَ: «خَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي، وَخَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ».





ISBN 978-9931-616-53-5



9 789931 616535

